ACPE - 604 -

لكاتبه فارس الشدياق

انما الدنيا اذا اقبلت كلها لم تنتفع منها
لا يُرى الشي اذا كان في العين ما لم تقصه عنها

دخل في ملك العبد الفقير الى ربه الرزاق
فارس بن يوسف الشدياق سنة ١٢٧٤

دخل في ملك كاتبه رشيد الدحداح
بالشراء سنة ١٨٥٨

دخل في ملك خليل بن سلوم الدحداح سنة ١٨٨٥
بالهبة من عمّه رشيد
الدحداح

قد كان في ملك غيري واليوم صار لملكي
وفي غدٍ سوف يفضي لملك غيري بتركي

ابرهيم الجرّ

١ ب ١٩١٨

14

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ابدا سرمدا
الحمد لله الذي لا يجب الحمد الا له وصلي الله علي سيدنا محمد المخصوص
باشرف رساله • وعلي اله وصحبه فما اكرم صحبه واله • وادام ابده
ايام مولانا السلطان الملك المويد العالم العادل عماد الدنيا والدين
ادامة متصلة الجلاله • مقتبلة الاباله • ما جنت عسل النصر الشهي
رماحه الفساله • وانمرت غصون اقلامه المنعمة بين ديم انامله
الهطاله • فمن فروض نعمه علي كما فروض منته لدي • ان ادعو
لايامه المكرمه • كما صليت علي نبي المرحمه • واذكر من اصلح لنا امور
الدنيا القايمه • كما ذكرت من اصلح الامور للدين القيمة • طلبا لاجابة
الدعاء • واثابة الرجاء • فصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم • واسقنا ببقاء من سبقت مواهبه الغيث فصلي • واعجزنه
فسلم وبعد فاني امرت بشرح رسالة الوزير ابي الوليد ابن
زيدون الآتي ذكرها • وايضاح براهينها الغامض علي كثير من سراة
الادب سرها • فقلت ما انا وصعود هذا الصرح • ورولوج هذا السرح الشجر الذي يرك
ومعارضة ذلك البز ولست من ذلك الطرح • وهل انا الا صاحب ابيات
تتبعها القريحه المطبوعه • وكلمات تاتي علي العفو فقرها المسجوعه
ممتي اخرجت عن ظل ابياتي ظلمت • ومتي ابعدت عن رياض سجعي
المت هذا مع تشعب فنون هذه الرساله • واحجام الفضلا عن
الخوض في غدرها السياله • فقيل لي انا نختصر من شرحك علي الاختصار
ونهب تقصيرك لما قدمت بين يدي بجواك من الاعتذار • ونرضي من
بنيانك بادني الحصص • ونقنع من تاريخ التاريخ ببعض الفرص
واذا كنت من الشعراء فما انت ببعيد من القصص • فقابلت بالطاعة
امرا قد وجب • وقلت ان فاتني سلوك الاداب المنظومه فان الامتثال
من سلوك الادب • وكنت اعرف ببعض خزاين دمشق الوقفية اسفارا
فيها للطالب منجع • وللافهام الناسية ذكري تنفع • فلم يتهيا ان
اعارمنها كتابا • ولا اراجع من السنة حروفها خطابا • فقلت هذا

لعل تبيانك

عذر

عذر اخر لم يكن في الحساب • وهذا قصد تعلقت دونه الكتب
فانها ذات ابواب • وما بقي الا الرجوع الي صبابة الحاصل التي ابقتها
نوب الدهر واستنباط الثمد اذا اعجز ورود البحر • ثم امليت هذه
الرسالة عن فكر مسه القرح • وشرحت الاني مقصر وما اطيل الشرح
بيد اني لم اعتمد الا علي نقل صحيح • ونسب قول صريح • ولم اخل
ترجمة كل مذكور من فايده ساره • ونادرة حاره • واقوال سديده
وابيات مشيده • وفقر ما اخطاتها فطنة سعيده • لم آل في اختيارها
جهدا • ولا زدت مع صرف الزمان الا نقدا • هذا مع تجنب الاكثار
وترك الاجلاب بنظاير الاشعار • والتخفيف مما لعل المباحث تقتضيه
من الغبار • والله تعالي الموفق لصواب الاراده • ومعين الخدم علي
القيام بطاعة الساده • وجابر وهنهم بما يتلقونه من امتثال
اوامرهم الساده ذكر منشي هذه الرسالة هو الوزير ابو الوليد
احمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي الكاتب
الشاعر المشهور • ولد بقرطبة سنة اربع وتسعين وثلاثماية وكان
من ابناء الفقها المتفننين واشتغل بالادب وفحص عن نكته • ونقب
عن دقايقه الي ان برع وبلغ من صناعة النظم والنثر المبلغ الطايل
وانقطع الي ابي الوليد ابن جهور احد ملوك الطوايف المتغلبين
بالاندلس فخف عليه وتمكن من دولته واشتهر ذكره وقدره واعتمد
عليه في السفارة بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب به القوم وتمنوا
ميله اليهم لبراعته وحسن سيرته • واتفق ان نقم عليه ابن جهور
امرا فحبسه واستعطفه ابن زيدون برسايل عجيبه • وقصايد فلم
تنجع فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب اشبيليه الملقب بالمعتضد
فتلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض اليه امور مملكته
وكان حسن التدبير تام الفضل محببا الي الناس فصيح المنطق جدا
حكي ابن بسام في كتاب الذخيرة عن بعض وزراء اشبيليه قال
عهدي بابي الوليد ابن زيدون قايما علي جنازة بعض حرمه والناس
يعزونه علي اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب احدا بما اجاب به

ذكر ابن زيدون منشي الرسالة

غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه ولم يزل عند عباد وعند
ابنه المعتمد علي الله قايم الجاه وافر الحرمة الي ان توفي باشبيليه
سنة ثلاث وستين واربعماية تغمده الله برحمته وقد ذكره ابن
حيان وابن بسام وغيرهما من المورخين واجروا نبذا كثيرة من اخباره
وفضايله ووقفت علي ديوان شعره وكثير من ترسله ونظمه عند
النقاد اجود من نثره وكان يسمي بحتري الغرب لحسن ديباجة
لفظه وسهولة معانيه فاما نثره فانه اكثر فيه من استعمال امثال
العرب وحل اشعار المتقدمين والمتاخرين الي ان قيل ان رسايله
اشبه بالمنظوم من المنثور وعلي ذلك فقد دل بها علي اطلاع
معجب واستحضار معجز وقد اكتفيت منها بهذه الرسالة المشروحة
ومن شعره قال من قصيدة يخاطب بها ابن جهور ايام سجنه يقول

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر ، الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت دماء الليل من اسف ، الا علي ليلة سرت مع القصر
ياليت ذاك السواد الجون متصل ، قد استعار سواد القلب والبصر
جمعت معني الهوي في لحظ طرفك لي ، ان الحوار لمفهوم من الحور
لا يهنئ الشامت المرتاح ناظره ، اني معني الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة ، ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب ، قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان تثبط بالحزم الرضا قدر ، عن كشف ضري فلا عتب علي القدر
من لم ازل من تدانيه علي ثقة ، ولم ابت من تجنيه علي حذر

وقال من ابيات في بني جهور

بني جهور احرقتم بجفايكم ، جناني فما بال المدايح تعبق
تعدونني كالعنبر الورد انما ، تطيب لكم انفاسه حين يحرق

وقال فيهم ايضا من ابيات

ان الجهاورة الملوك تبوؤا ، شرفا جري معه السماك جنيبا
فاذا دعوت وليدهم لعظيمة ، لباك رقراق السماك اريبا
همم تعاقبها النجوم وقد تلا ، في سودد منها العقيب عقيبا

ومحاسن

ومحاسن تبدي دقايق ذكرها ، فتكاد توهمك المديح نسيبا

وقال من قصيدة يمدح بها المعتضد

اما في نسيم الريح عرف يعرف ، لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف
وليلة وافينا الكثيب لموعد ، سري الايم لم يعلم بمسراه مرجف
هبيك اعتسفت الحي واشيك هجع ، وفرعك غربيب وليلك اغصف
فكيف اطقت المشي خصرك مدمج ، وردفك رجراج وقدك اهيف
فديتك اني زرت نورك فاضح ، وعصرك نمام وحليك مرجف
فما قبل من اهوي حوي البدر هودج ، ولا ضم ريم القصر خدر مسجف
ولا قبل عباد حوي البحر مجلس ، ولا حمل الطود المعظم رفرف
رويته في الحادث الاد لحظة ، وتوقيعه الجالي دجي الخطب احرف
علي السيف من تلك الصرامة مبسم ، وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف
اظن الاعادي ان حربك نايم ، لقد قعد الفسل الظنون فتخلف
وما قضينا ما دعانا اداؤه ، وكل بما يرضيك داع فملحف
رايناك في اعلا المصلي كانما ، تطلع من محراب داود يوسف

وقال ايضا في مرثية له

يا من سنا الامثال منه مهذب ، ضربت له في السودد الامثال
نقصت حياتك حين فضلك كامل ، هلا استضاف الي الكمال كمال
حيا الحيا مثواك وامتدت علي ، ضاحي نواك من النعيم خلال
فليس اذا لك بعد طول صيانة ، قدر فكل مصونة ستذال

وقال في الغزل وهو من المجيدين فيه

بيني وبينك ما لو شيت لم يضع ، سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بايعا حظه مني وقد بذلت ، لي الحياة بحظي منه لم ابع
يكفيك انك لو حملت قلبي ما ، لا يستطيع قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ، وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

وقال ايضا

اما رجا قلبي فانت جميعه ، يا ليتني اصبحت بعض رجاك
يدنو بوصلك حين شط مزاره ، وهم اكاد به اقبل فاك

الصواب اغصف بالضاد المعجمة لا الصاد المهملة اي مظلم اسود اه

ظ وعطرك

اظن الصواب القصر كما يقتضيه المعنى

الابل

ظ ولو

تستطيع لعلي ان

وقال من اخري

اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا ، والافق طلق ووجه الارض قد راقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم ، كما حللت عن اللبات اطواقا
لاسكن الله قلبا عن ذكركم ، فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملي نسيم الريح حين سري ، وافاكم بفتي اضناه مالاقا
الآن اجدر ما كنا لعهدكم ، سلوتم وبقينا نحن عشاقا

وله القصيدة النونيه التي يقول في اولها • بنتم وبنا • وهي اشهر من ان تذكر • وقد تداولتها الالسنة وزيد فيها ما كانت غنية عنه وفضايل الرجل متمكنة وكفي بهذا القدر عنوانا لها ،

ذكر سبب انشاء هذه الرسالة نقول

كان بقرطبة امراة ظريفة من بنات خلفاء الغرب المنسوبين الي عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن مروان من بني امية تسمي ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبد الرحمن ابتذل حجابها بعد نكبة ابيها وقتله وتغلب ملوك الطوايف في خبر يطول وصارت تجلس للشعرا والكتاب وتعاشرهم وتحاضرهم وتتعشقها الكبراء منهم وكانت ذات خلق جميل وادب غض ونوادر عجيبة ونظم جيد فمن ذلك ما كتبت به لابن زيدون تقول وهي راضية عنه ،

ترقب اذا جن الظلام زيارتي ، فاني رايت الليل اكتم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر ، وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر

وقولها فيه وهي عليه غضبي

ان ابن زيدون علي فضله ، يلهج بي شتما ولا ذنب لي
يلحظني شزرا اذا جيته ، كانما جيت لاحصي علي

تعني غلاما له يسمي عليا وكان سبب قولها فيه هذا الشعر انه اتهمها بمواصلة الوزير ابي عامر بن عبدوس وكان يلقب بالفار فقال فيه وفيها

عيرتمونا بان قد صار يخلفنا ، فيمن نحب وما في ذاك من عار
اكل شهي اصبنا من اطايبه ، بعضا وبعضا صفحنا عنه للفار

ومن

ومن شعرها ما كتبت به علي كمها وقيل تاجها تقول ،

انا والله اصلح للمعالي ، وامشي مشيتي واتيه تيها
امكن عاشقي من لثم ثغري ، واعطي قبلتي من يشتهيها

ومما ينسب اليها

لحاظكم تجرحنا في الحشا ، ولحظنا يجرحكم في الخدود
جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا ، فما الذي اوجب جرح الصدود

وكان ابن زيدون كثير الشغف بها والميل اليها واكثر غزل شعره فيها وفي اسمها ثم ان الوزير ابا عامر بن عبدوس ايضا هام بها وكلف بعشرتها وكان قصدهم الظرف والادب وكانت ولادة كثيرة العبث به ولها معه نوادر ظريفة منها انها مرت يوما بداره وهو جالس وامامه بركة تتولد من مواصي واقدار وحوله جماعة من اصحابه فوقفت عليه وقالت ابا عامر ،

انت الخصيب وهذه مصر ، فتدفقا فكلاكما بحر

فلم يحر جوابا ومضت وحفظت هذه النادرة واشتغل بها الناس وهذا البيت لابي نواس تمثلت به ونقلته هذا النقل من المدح الي الهجا وكان كثيرا ما يختدعها ويبغي التفرد بها وفي ذلك يقول له ابن زيدون

وغرك من عهد ولادة ، سراب ترآى وبرق ومض
هي الماء يابي علي قابض ، ويمنع زبرته من مخض

وكان اول امرها معه والباعث لابن زيدون علي انشاء هذه الرسالة ان ابن عبدوس لما سمع بها ارسل اليها امراة من جهته تستميلها اليه وتعدد لها محاسنه ومناقبه وترغبها فيه فبلغ ابن زيدون ذلك فانشا هذه الرسالة البديعة تتضمن غرايب من سب ابي عامر والتهكم به والهجاء له وجعلها جوابا له عن لسان ولادة وارسلها اليه عقيب رجوع المراة فبلغت منه كل مبلغ واشتهر ذكرها في الافاق وامسك ابن عبدوس عن التعرض لولادة الي ان انتقل ابن زيدون الي اشبيليه ومات تغمده الله برحمته وغفر له بمنه وكرمه انه غفور رحيم ،

ذكر الرسالة وشرحها

اما بعد ايها المصاب بعقله • المورط بجهله

اما حرف يقتضي معني احد الشيئين ويبتدا به الكلام **وبعد** ههنا تستعمل في الترتيب الصناعي وتقديره اما بعد مهما يكن بعد وهي كلمة يبتدي بها كثير من الخطبا والكتاب كلامهم المحبر ورسايلهم المحررة كانهم يستدعون بها الاصغا لما يقولون ولذلك فخر بها سحبان **فقال**

وقد علمت قيس بن غيلان انني • اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وكثيرا ما ياتي عقيب قول الحمد لله وتسمي هنالك فصل الخطاب كانها فصلت بين الكلام الاول والثاني وتاتي عقيب البسملة وتاتي ابتدا كانها عقيب الفكر والروية واول من قالها داود عليه السلام وقيل انها فصل الخطاب المذكور في الكتاب العزيز وقيل اول من قالها قس بن ساعدة والاول اصح وانما قس اول من خطب بها في العرب وكتبها اول الكتب علي ما ذكر **المصاب** اسم لمن نزلت به نايبة مصيبة واصاب السهم اذا وصل الي المرمي بالصواب فالمصيبة اصلها في الرمية ثم اختص بالنايبة **العقل** المعرفة المستعملة في تحري النفع وتجنب الضرر ولاهل اللغة والمتكلمين في اشتقاقه ومعناه اقوال كثيرة قيل اشتق من عقل الناقة اذا شد وظيفها مع ذراعها بحبل يمنعها من الشرود فكانه يمنع الانسان مما يميل اليه من الهوى ومن عقل الناقة سميت الدية عقلا لانها تعقل بفناء المقتول اولانها تحبس الدم وقيل اشتق من العقل وهو الملجا يقال عقل الوعل اذا التجا الي جبل يمنعه فكان الانسان يلتجي اليه في احواله وقيل غير ذلك واكثر المعاني مشتركة في الاشتقاق وقال الجاحظ العقل اسم يقع علي المعرفة بالصواب وايثاره اذا اقترنا في زمان وكان العلم علة للعمل وقيدا له فاذا دعي الرجل علمه بالمماسن الي العمل بها ونهاه علمه بالمساوي عن العمل بها صار قيدا لعمله وكان كالعقال لما استحسنه فاذا عقله عليه وحبسه كما يحبس الجمل قالوا عاقل وقال الراغب العقل يقال للقوي المتهيئة للعلم

كيف يمكن ان يكون داود اول من قالها وهو لم يتكلم بالعربية قط وانما كان لسانه العبرانية

لعلها لغو لان نائب الفاعل هو قوله عقل

الذي

الذي يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المومنين رضي الله تعالي عنه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع والي الاول اشار النبي صلي الله عليه وسلم الي قوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والي الثاني اشار بقوله ما كسب احد شيا افضل من عقل يهديه الي هدي او يرده عن ردا وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الي الثاني دون الاول وقال بعض الحكما هو جوهر بسيط وقال اخرون هو جوهر شفاف ومحله الدماغ وبعض العلما يقول محله القلب ويستدل بقوله تعالي فيكون لهم قلوب يعقلون بها وقوله لمن كان له قلب اي عقل وقال الجاحظ هو مادة تتولد من الاغذية المقوية للعصب ولذلك كان البلادر جيدا له والبصل مضرا ولذلك يقال نفسد الباذنجان في شهر ما يصلحه البلادر في عام ويزعم قوم انه هيئة تحصل بالتربية ولذلك فسرت اذهان المعلمين لمخالطتهم الصبيان **والورطة** الهلاك قال روبة • فاصبحوا في ورطة الاوراط • واصل الورطة ارض مطمئنة لا طريق فيها ربما هلك الواقع بها ومنه الوراط الخديعة وفي الحديث لا خلاط ولا وراط **والجهل** ضد العلم ومنه سميت المفازة مجهلة كانه جهل كيف الطريق منها وقال الراغب الجهل علي ثلاثة اضرب الاول خلو النفس عن العلم هذا هو الاصل وقد جعل بعض المتكلمين الجهل معني مقتضيا للافعال الخارجة عن النظام كما جعل العلم معني مقتضيا للافعال الجارية علي النظام والثاني اعتقاد الشي بخلاف ما هو عليه والثالث فعل الشي بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا فليعلم ذلك

البين سقطه • الفاحش غلطه

السقط ما لا يرضي ومنه سقط المتاع رديه وسقط القول خطاوه وسقط في يد الرجل اذا فعل ما يندم عليه وقال الاخفش اسقط وهو غير مستعمل والاصل السقوط وهو طرح الشي من العالي الي المنخفض **والفاحش** ما عظم قبحه من الاقوال والافعال ومنه الفاحشة الفعلة

ردي

القبيحة سميت فاحشة وصار علما عليها **والغلط** الخروج عن الصواب نطقا او فعلا تقول الرب غلط وغلت بالتاء زعم قوم انهما لغتان وزعم قوم ان غلط انما تقال في المنطق وغلت انما تقال في الحساب

العاثر في ذيل اغتراره • الاعمى عن شمس نهاره

العثار السقوط وما قاربه والاغترار الغفلة واستعارة الذيل والعثار للغافل حسنة والفقر مناسبة لما قبلها وبعدها **والعمى** يقال في افتقاد البصر ويقال فيه اعمى وعمه • وعمي البصيرة اشد ولذلك لم يعبر الله تعالى افتقاد البصر عمى في جنب افتقاد البصيرة حتى قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **وشمس النهار** ههنا كناية عن الصواب الواضح الذي تركه هذا المكتوب اليه وعمي عنه حتى تعرض للذم او كناية عن مقدار هذه التي هي كالشمس حتى طلب منها ما لا يصل اليه

الساقط سقوط الذباب على الشراب

الذباب في اللغة يقع على هذا المعروف من الحشرات وعلى النحل والزنابير ونحوها قال الجاحظ ومن الدليل على ان اجناس النحل والدبر وما اشبهه كله ذباب ما جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل ذباب في النار الا النحلة • وقال المتلمس

فهذا اوان العرض حي ذبابه • زنابيره والازرق المتلمس

والذباب ههنا هو المعروف وسمي ذباب العين لشبهه به او لتطاير شعاعه طيران الذباب وبه يضرب المثل في الوقوع على الشراب فيقال اوقع من ذباب على شراب • والشراب كل مايع يتناول للشرب وغرض الذباب ماحلا ولشربه عليه يقع على كل مايع سواء كان حلوا او غيره وفي كتاب كليله ودمنه من لم يرض بما يكفيه كان كالذباب الذي لا يرضى حتى يطلب الماء السايل من اذان الفيله فتضربه باذانها فتقتله •

المتهافت تهافت الفراش في الشهاب

التهافت الترامي مع خفة وطيران يقال منه هفت وتهافت ومنه قولهم وردت هفيته من الناس للذين افحمتهم السنة **والفراش**

نوع

نوع من الذباب رقيق الجسد ومنه قيل لكل عظم رقيق فراشه وقيل فراشة القفل لرقتها او لشبهها بالفراش الطاير • واما قول ذي الرمة •

فايقن ان النقع صارت فطامه • فراشا وان البقل ذاو ويابس

فقد قيل ان النقع وهو الموضع الذي يجتمع فيه نقر الماء صار فراشا اي ماء رقيقا وقيل المراد ان نطف الماء صارت فراشا طايرا فربما تولد الفراش من الماء **والشهاب** الشعلة من النار ومن ذلك قيل للبياض المختلط بالسواد شهبة تشبيها بالسواد المختلط بالدخان والفراش معروف بالقاء نفسه في النار ولذلك قيل في المثل ما هم الا فراش طمع • والفلاسفة تزعم ان الحيوان تجذبه النورية كالفراش الطاير بالليل • وما لطف جسمه يطرح جسمه في النار فيحترق وغير ذلك مما يصاد في الليل بالنار من الغزلان والطير والوحش والسمك اذا قرب منها السراج في الزورق ويزعمون ان النور صلاح هذا العالم • ومعنى هذا السجع ان المكتوب اليه من جهله وتعرضه لما يوذيه بمنزلة الفراش والذباب الواقع فيما يهلكه من غير اشعار انه هالك **فان العجب الكذب • ومعرفة المرء بنفسه اصوب**

قوله فان صلة لقوله اما بعد ولا بد من اقتضايها الفا لرد الكلام بعضه على بعض • والعجب ما يعجب الانسان من نفسه اي يستحسنه والاصل العجب كانه يتعجب من حسن ما يجد **الكذب** ضد الصدق يقال في المقال والفعال وينسب ايضا الى نفس الفعل والقول فيقال فعلة صادقه وفعلة كاذبة ومعنى المثل ان المعجب من نفسه بحالة يظن انه قد بلغ بها الغاية وامتاز بالفضل وليس الامر كذلك فكان عجبه بنفسه خيل له ما لا صحة فيه فكذبه **والمعرفة** ادراك الشيء بتدبر لامره وهو اخص من العلم ويقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله تعالى هي بتدبر اثاره دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا لما كانت المعرفة

تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من معرفة كذا
اي اصبت عرفه اي رايحته والمعنى ان معرفة الانسان بمقداره
حتى لايتعدى طوره صواب وهو مما يويد قوله العجب الكذب
وهذان مثلان جيدان • الاول ينسب الى اكثم بن صيفي بن رباح
التميمي اشهر حكام العرب الجاهلية وحكمايهم وخطبايهم ادرك مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم وراسله واختلف في اسلامه والاكثر من
على صحته حكى الهجيمي ان اكثم بن صيفي لما بلغه مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم قال لقومه احملوني اليه قالوا لا والله وانت
سن من اسنان العرب قال فليا ته احدكم فليساله عن ربه وعما
امره فاتى حبيش بن اكثم فقال يا محمد بم بعثك ربك قال بعثني
بان اكسر الاوثان قال بما امرك قال ان الله يامر بالعدل والاحسان
الى اخر الاية فانصرف حبيش الى ابيه فاخبره بكلام رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتلا عليه الاية الشريفة فجعل يرددها ويقول ان
هذا لرب كريم يامر بمحاسن الاخلاق وينهى عن مساويها ثم
جمع اليه من بني تميم وقام فيهم خطيبا وعمره اذ ذاك ماية
وتسعون سنة وفي ذلك يقول

وان امرا قد عاش تسعين حجة • الى مائة لم يسام العيش جاهل

ويروي لخمس فلم يسام على ان عمره خمس وتسعون سنة وهو الاقرب
ثم قال يا بني تميم لا تحضروني سفيها فان السفيه يوهن من
قومه ويتبب من دونه اي يهلك والاخير فيمن لا عقل له ان
ابني قد شاهد هذا الرجل الذي ظهر بمكة وشافهه وهو يامر
بمحاسن الاخلاق ويدعو الى توحيد الله وخلع الاوثان وقد
عرف ذووا الراي منكم ان الفضل فيما يدعو اليه وان احق الناس
بمعونته لانتم فان كان الذي يدعو اليه لحقا فهو لكم وان كان
باطلا كنتم احق من كف وستر وقد سمعت اسقف نجران يذكره
ويترجى ان يكون له فسمي ابنه محمدا فكونوا في امره اولا ولا تكونوا
اخرا واتوه طايعين قبل ان تاتوا كارهين والله ان هذا الذي

يدعو

ذكر اكثم بن صيفي حكيم العرب

وحينئذ يقتضي ان يعدى يسام بمن لصحة الوزن

يدعو اليه لو لم يكن دينا لكان في اخلاق العرب حسنا فاطيعوا
امري فمن سبق فاز ومن تاخر ندم فقام مالك بن نويرة وقال
لقد خرف شيخكم فلا تتعرضوا للبلا فقال اكثم ويل للشجي من الخلي
لهفي على امر لم ادركه ولم يسبقني ثم رحل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فمات في الطريق وبعث باسلامه مع من اسلم ممن كان معه
وذكر عن ابن عباس ان هذه الاية ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله نزلت
في اكثم ومن تبعه من اصحابه وقال قوم خرج مهاجرا ولم يسلم
وكان من افصح خطباء العرب وجمع من كلامه شي كثير • ومما صح
من امثاله على ما رواه ابن دريد عن ابي حاتم قوله يا بني تميم
لا يغرنكم وعظي ان فاتكم الدهر بي ان مصارع الالباب تحت ظلال
الطمع • ومن سلك الجدد امن من العثار • ولن يعدم الحسود ان
يتعب فكره ولا يجاوز ضر نفسه والسكوت عن الاحمق جوابه
ومن امثاله يقول اشبع جارك واجع فارك يعني لا تدخر شيا
باكله الفار او يعني بالفار الفضل في الجسد اي لا تتمن وجارك
جايع ومن امثاله ايضا لا تهرف بما لا تعرف • وسيل ما الحزم فقال
سوء الظن بالناس واقواله كثيرة وقلما عرف له نظم

وانك راسلتني مستهديا من صلتي ما صفرت منه ايدي امثالك

الصلة قرب الشي وبلوغه ويستعمل في الاعيان والمعاني ومنه
سميت العطية صلة وقيل فلان متصل بفلان اذا كانت بينهما
نسبة او مصاهرة والصلة ههنا تحتمل الوجهين اما المودة وتقوم
مقام العطا او القرب ويقوم مقام الاتصال وصفر الانا اذا خلا حتى
يسمع له صفير لخلوه ثم صار متعارفا في كل خال من الانية وغيرها
وقيل صفرت اليد اذا خلت وسمي خلو العروق من الغذا صفرا
وكانت العرب تزعم ان ذلك حية في البطن تسمى الصفرة حتى جاء
في الحديث لا صفر والمعنى انك تتعرض من صلتي لما تخلو منه يد مرادك

متصديا من خلتي لما قرعت دونه انوف اشكالك

وتقوم

التصدي المقابلة ماخوذ من مقابلة الصدا اي الصوت الراجع
من الجبل • والخلة المودة اما لانها تتخلل النفس اي تتوسطها
فان الخلل الفرجة بين الشيئين واما لفظ الحاجة اليها يقال
خاللته تخاله فهو خليل وسمي الله تعالي نبيه ابراهيم خليلا
لافتقار ابراهيم اليه تعالي • والقرع صوت ضرب شي علي شي والمعني
انك تخطب من مودتي ما لا صلح له امثالك واشكالك فدفعوا
عنه وضربت انوفهم دونه اما حقيقة او مجازا كون انهم ردوا
فحصل لهم من الهوان ما يحصل لمن يضرب انفه وخص الانف
بالضرب لانه محل الشم والكبر مع ان المثل للعرب يخاطب به الخاطب
الكفي فيقول هو الفحل لا يقرع انفه والاصل فحل الابل اذا ضرب
وجهه عن الناقة التي لا يريدون نتجها او نتاجها منه وتمثل به
ابو سفيان بن حرب حين بلغه زواج النبي صلي الله عليه وسلم
ابنته ام حبيبة فقال ذاك الفحل لا يقرع انفه •

مرسلا حليلتك مرتاده • مستعملا عشيقتك قواده

حليلتك صاحبة مودتك او حليلتك زوجتك وفي كلا المعنيين
ذم للمرسل لان الخليلة او الحليلة التي في محل الغيرة علي الرجل لا تغار
علي مثله حتي تمشي بينه وبين النسا • والمرتاد طالب الكلا وسمي
به الطالب مطلقا واصل الرود التردد في طلب الشي برفق وباعتبار
الرفق قيل رادت المراة في مشيتها فهي رود • وقاد الشي الشي
فانقاد له اي خضع وقوّد شدد للكثرة واستعمل فيمن يجمع بين
الشخصين حراما لانه اصعب للانقياد وكانت القوادة في العرب
تكني ام حكيم ولما قال ابن ابي ربيعة في وصف قوادة •

فاتتها طبة عارفة • تخلط الجد مرارا باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها • وتراخي عند سورات الغضب

قال له ابن ابي عتيق يا ابن اخي ان الناس لمحتاجون الي خليفة
مثل قوادتك تسوسهم ومنه كان يقال في المثل اقود من ظلمة
قيل انها امراة كانت تقول اذا مت فاحرقوني وتربوا برمادي

الكتب

لعله لعظم او لفرط لله اخاله

ظ الشمم

اي قاد لا قوّد

ظاهر قوله واستعمل فيمن يجمع الخ ان ذلك مختص بقوّد الذي هو للكثرة وليس مرادا فان القواد يصاغ من قاد لا من قوّد وانما شدد ليلحق بما هو من قبيل الحرفة والصنعة او للمبالغة ٥ وقوله بين الشخصين حراما ليس علي اطلاقه ايضا فان الاجتماع مقيد بالزنا لا لكل حرام ٥

لعلها لغو

ظ المرسلة

الكتب المرسولة بين المتعاشقين فانهم يجتمعون • وقيل انها الظلمة
من الليل فانها تستر وتعين علي الاجتماع وانشد بعضهم •

لا تلق الا بليل من تواصله • فالشمس نمامة والليل قواد

كاذبا نفسك انك ستنزل عنها الي وتخلف بعدها علي

يعني انك وعدت نفسك انك تترك الاتصال بهذه المراة التي
هي حليلتك وتتعوض عنها بحصولي وهذا امر لا يقع فانت كاذب
نفسك في الوعد انك اذا ظفرت بي اطلقتها وتركتها لرغبتها في
البعد عنك فهي تسعي في هذا الامر سعي المجتهد وهذا امر لا يتم
فقد كذبتها فيما وعدت • والخلف ما جاء بعد الشي ومنه سمي الخليفة
ويقال بالتحريك للمدح مثل خلف صالح وبالسكون للذم مثل
خلف كجلد الاجرب

ولست باول ذي همة • دعته لما ليس بالنايل

هذا البيت للمتنبي وحسن التمثل به ههنا لمطابقة المعني
في طلب ما لا يوجد لا سيما ان كان التصحيف اريد بلام النايل
فان ذلك في هذا الموضع يكون عجبا وكثير ما يعتمد هذا الظرفا
شبيه هذا في مكاتباتهم وحيث افضي القول الي ذكر المتنبي
فلا باس بذكر نبذة من اخباره فاما اشعاره فقد ملات الاقطار
لكني اقتصر منها علي ذكر القصيدة التي منها هذا البيت وكذلك
اعتمد في كل ما يمر من شعره في هذه الرسالة وهو احمد بن الحسين
ابن عبد الصمد الجعفي ويكني ابو الطيب ولد بالكوفة سنة
ثلاث وثلاثماية وقيل ان اباه كان يسمي عبدان وهو رجل يسقي
الماء علي جمل له بالكوفة ونشا ابو الطيب مشتغلا بالادب راغبا
فيه مع فقره واحتياجه وكان من اذكي الناس واسرعهم حفظا
حكي انه جلس يوما بالوراقين في ايام صباه فاستعرض من احد
الدلالين دفترا فيه اكثر من عشرين ورقة فاطال تامله الي ان
قال له الدلال ان كنت تريد شراه فعجل الثمن وان كنت تريد حفظه
فهذا يكون في شهر فقال ان كنت حفظته اخذه من غير ثمن قال

ذكر ابي الطيب المتنبي

نعم فشرع يسرده حفظا اتي عليه الي ان كمله ووضعه في كمه وانصرف
ثم نظم الشعر واسترزق به وطاف البلاد وكان يقنع من الجايزة
بايسر شي ثم نزل باللاذقية علي معاذ بن اسماعيل فاكرمه واحسن
اليه واقام عنده مدة ثم خرج الي بادية السماوة فنزل بقوم من
بني عبس فتنباء وعمل اسجاعا عظيمة كثيرة وتبعه قوم منهم وكان
سبب ذلك وقايع باردة منها ان قوما قالوا له ان ههنا ناقة
صعبة فان ركبتها علمنا انك مرسل فتحيل يوما الي ان يركبها فركبها
فنفرت ساعة ثم سكنت وورد الحي وهو راكبها ومنها انه كان
مستخفيا فراح ليلة هو ورجل فنبح عليهما كلب فلما ذهبوا قال للرجل
انك ستجد الكلب ميتا اذا رجعت فوجده كذلك وقيل انه كان
يعرف نوعا من السحر يسمي صدحة المطر وذلك ان الشخص يدير حوله
بعصاة ويذكر كلاما فينصرف عن موضعه المطر وذكر ان كثيرا من
العرب باليمن من اهل حضرموت والسكون يعرفون هذه الصدحة
حتي ان احدهم يصدح عن ابله وبقره وعن القرية من القري فلا
يصيبها من المطر قطرة ويدل علي ان المتنبي كان من السكون وحضرموت
قوله أمُنسِيَّ السكونَ وحضرموتا ٭ ووالدتي وكندة والسبيعا
مع انه كان يخفي نسبه فاذا سيل عنه قال انا رجل اغبط القبايل
ولا آمن ان يكون لاحد ثار في قبيلتي فيقتلني ثم ان بعض الولاة
ظفر بالمتنبي وحبسه وتاب ورجع عما ادعاه من النبوة وقيل له
يوما علي من تنبأت قال علي السفلة قيل ان لكل نبي معجزة فما
معجزتك قال قولي ٭
ومن نكد الدنيا علي الحر ان يري ٭ عدوا له ما من صداقته بد
ثم تقلبت به الاحوال ووصل الي سيف الدولة بن حمدان بحلب
فاقبل عليه ولحظته السعادة واشتهر ذكره في الافاق ورزق من
الحظ والسمعة والنعمة ما لا مزيد عليه ثم اتفق بينه وبين
ابن خالويه كلام بحضرة سيف الدولة فضربه ابن خالويه بمفتاح
فخرج غضبانا ورحل الي مصر فاتصل بمتوليها كافور الاخشيدي

بعصا

لعله من اغبط

فتاب

وطمع

وطمع منه بالولايات فلم يتهيا ما طلبه ففارقه ورحل في البرية
الي العراق فاقام بها اياما فسيل عن ذلك فقال ان بني حمدان كدوا
خاطري فجئت اريحه ويقال ان هذا من الكلام الموجه في مدح
الجهتين وذمها ثم رحل الي العجم فمدح عضد الدوله وابن العميد
وكسب اموالا جليلة ورجع وقتل في الطريق سنة اربع وخمسين
وثلاثماية وكان رحمه الله قد انفرد بخصال منها الكبر الزايد كما
ذكر الحاتمي وغيره وهو الذي احوجه الي فراق سيف الدولة
ومنها البخل حتي حكي انه اجيز عن قصيدة بعشرة الاف درهم
فوزنها ووضعها في كيس وختمه ورفعه الي صندوق في خزانته
ثم رجع الي مجلسه فوجد بين الحصر قطعة تكون مقدار ربع
درهم فعالجها باظافيره وهو ينشد قول ابن الحطيم ٭
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة ٭ بدا حاجب منها وضنت بحاجب
الي ان اخذها واعاد الكيس ووضعها فيه بمحضر جماعة يعرف انهم
يذمونه بذلك ومنها اقبال الناس علي شعره واشتغالهم به
حتي ترك شعر غيره ووضع لشعره اكثر من اربعين تصنيفا
وكان اذا سيل عن معني في قوله قال اذهبوا الي ابن جني فانه
يقول لكم ما اردته وما لا اردته ومنها معرفته بلغة العرب
وحوشيها حتي حكي ان ابا علي الفارسي قال له يوما كم لنا من الجموع
علي وزن فِعْلَي قال حِجْلَي وظِرْبَي قال ابو علي فطالعت كتب
اللغة ثلاث ليال علي ان اجد لهذين الجمعين ثالثا فلم اجده
وكان يرمي بفساد عقيدة استخرج من شعره مثل قوله علي مذهب
السوفنطانيه وقوله علي مذهب القايلين بالنفس الناطقة
تخالف الناس حتي لا اتفاق لهم ٭ الا علي شجب والخلف في الشجب
فقيل تسلم نفس المرء باقية ٭ وقيل تشرك نفس المرء في العطب ٭
وقوله علي مذهب الهوائية واصحاب الفضا ٭
تبخل ايدينا بارواحنا ٭ علي زمان هن من كسبه
فهذه الارواح من جوه ٭ وهذه الاجسام من تربه ٭

الي غير ذلك من المكفرات ظاهرا المحتج فيها باطنا وعلي الجملة فكان
كثير المحاسن والحساد وله اشعار لم تدخل ديوانه مثل قوله ،

وتركت مدحي للوصي تعمدا ، اذ كان نورا مستطيلا شاملا
واذا استطال الشيء قام بنفسه ، وصفات نور الشمس تذهب باطلا ،

وهو شبيه بنفسه ويروي له ايضا نثر لطيف مثل قوله وقد مرض بمصر
فعاده بعض اصحابه مرارا ثم انقطع عنه بعد ما شفي • وصلتني وصلك
الله معتلا وهجرتني مبلا • فان رايت ان تحبب العلة الي • ولا تكدر الصحة
علي فعلت ان شا الله واما القصيدة التي منها البيت المذكور بسببه
فانها يمدح بها سيف الدولة ابن حمدان ويذكر فيها بعض اقاربه من خلاص
الاسر وهزيمة بعض الخوارج عليه اولها قوله

الي م طماعية العاذل ، ولا راي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم ، وتابي الطباع علي الناقل
ولو زلتم ثم لم ابككم ، بكيت علي حبي الزايل

يعني اني احب الحب لاجلكم او اني الفته لطول صحبته فلو زال عني لبكيته

كان الجفون علي مقلتي ، ثياب شققن علي ثاكل
ولو كنت في غير اسر الهوي ، ضمنت ضمان ابي وايل

يعني لو اسرني غير الهوي لخلصت منه كما خلص ابو وايل وهو قريب •
سيف الدولة كان ماسورا في بني كلب عند الخارجي الذي خرج بهم
علي سيف الدولة وكان ابو وايل قد ضمن لهم فداء نفسه بذهب وخيل
واستدعي سيف الدولة سرا فخرج وهزمهم واستنقذه بغير فدا فذكر
ابو الطيب صورة الحال •

فدي نفسه بضمان النضار ، واعطي صدور القنا الذابل
ومناهم الخيل مجنوبة ، فجين بكل فتي باسل
كان خلاص ابي وايل ، معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت ، علي البعد عندك كالقايل
وجيش امام علي ناقة ، صحيح الامامة في الباطل
فلما بدوت لاصحابه ، رات اسدها اكل الآكل

بضرب

لعله الدموع

بضرب يعمهم جاير ، له فيهم قسمة العادل

يعني بالجور افراطه في قتلهم وبالعدل ثلاثة اوجه احدها انهم يستحقون
لذلك بخروجهم والثاني انه اوقع ذلك بمن بالغ منهم في القتال والثالث
ان الضربة كانت تقسم الفارس نصفين ، ×

وظل يخضب منها اللحي ، فتي لا يعيد علي الناصل

قال ابن وكيع يعني ان كل خضاب ينصل الا خضاب هذه القتلي
الذي هو الدم فانه لا ينصل فيعيده لانهم فارقوا الحياة وما ينصل
غير خضاب الحي وقال بعضهم وهو وجه بعيد الناصل المضروب
بالنصل وهو فاعل بمعني مفعول كقولك ناقة ضارب وعيشة
راضية يريد انه اذا ضرب انسانا بالنصل لم يبق فيه ما يحتاج الي
اعادة ضربة ثانية ثم قال

خذوا ما اتاكم به واعذروا ، فان الغنيمة في العاجل

يعني ان هذا بدل الغدا يتهكم بذلك •

وان كان اعجبكم عامكم ، فعودوا الي حمص في قابل
فان الحسام الخضيب الذي ، قتلتم به في يد القاتل
تركت جماجمهم بالنقا ، وما يتحصلن للناخل
وعدت الي حلب ظافرا ، كعود الحلي الي العاطل
وكم لك من خبر شايع ، له نسبة الابلق الجايل
فهناك بالنصر معطيكه ، وارضاه سعدك في الاجل
فذي الدار اخون من مومس ، واخدع من كفة الحابل
تفاني الرجال علي حبها ، وما يحصلون علي طايل

ولا شك انها قلتك اذا لم تضن بك • وملتك اذا لم تعز عليك

يعني ابغضتك لانها لم تبخل بك علي من تصحبه دونها والقلي شدة
البغض يقال قلاه يقليه ويقلوه فمن جعله من الواوي فهو من
القلو اي الرمي يقال قلت الناقة براكبها قلوا وقلوت بالقلم فكان
المقلو الذي يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله ومن جعله من
اليائي من قليت السويق وغيره علي المقلاة وفي الحديث اخبر

× وعندي ان التفسير الصحيح لقوله قسمة العادل هو انه وان يكن الجور قد عمهم الا انه قد وقع علي كل فرد منهم ولم ينج منه احد فيكون قد عدل فيهم بقسمة الضرب الجائر عليهم فما منهم احد الا وحل به جور الضرب اي افراطه كتبه رشيد الصلاح

لعله إذْ

لعله تغر

تقله والهاء للسكت • والضن البخل بالشيء النفيس ولهذا قيل
علق مضنة وفي قوله تعالي وما هو علي الغيب بضنين اي بخيل
علي ما يوحي اليه وقري بظنين اي وما هو متهم والامر كذلك
علي كل من المعنيين •

فانها اعذرت في السفارة لك وما قصرت في النيابة عنك

يعني بلغت عذر الاجتهاد لك في الصلة بيني وبينك يقال
اعذر الانسان اذا اتي ما صار به معذورا واعذر من انذر
والسفارة المشي في الصلح وكانها كشف ما غم من الحال وذلك
بين المتباينين اي سفر ومنه قيل السفر لانه يكشف الاخلاق
والاصل من سفر الصبح اذا اضاء •

زاعمة ان المروءة لفظ انت معناه

المروءة كمال المرء كما ان الرجولية تمام الرجل والانسانية تمام الانسان
واللفظ مستعار من لفظ الشيء من الفم اذا طرح ولفظت الراحي
الدقيق والمعني نفس الكلام وسره وكانه ماخوذ من معناه المرء
اطلاعه علي فحوي الكلام • ولاهل البيان والمتكلمين في تمثيل
الالفاظ والمعاني فصول مستحسنة قال القوشي الفيلسوف
الالفاظ من امة الحس والمعاني من امة العقل والحس تابع للعقل
والطبيعة وقال اخر مما حكاه ابن رشيق المعني مثال واللفظ
جسد ويتبع الخيال المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته وقال
اخر اللفظ جسم والمعني روح وارتباطه كارتباط الروح بالجسم
يضعف بضعفه ويقوي بقوته فاذا سلم المعني واختل اللفظ
كان نقصا للكلام كما يعرض لنقص الاجسام من العور والعرج وما
اشبه ذلك من غير ان تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعني
واختل بعضه كان للفظ من ذلك او فرحظ كالذي يعرض
للاجسام من المرض بمرض الارواح ولا تجد معني يختل الا من وجه
اللفظ وجريه فيه علي غير الواجب قياسا علي ما قدمت من
ادواء الجسوم والارواح فان اختل المعني كله وفسد بقي اللفظ

بعد خيال

مواتا

مواتا لا فايدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما ان الميت لم
ينقص من شخصه شي من راي العين الا انه ميت لا ينتفع به
وكذلك ان اختل اللفظ جملة وتلاشي لم يصح له معني لانا لا نجد
روحا في غير جسم البتة •

والانسانية اسم انت جسمه وهيولاه

الانسانية تمام الانسان كما تقدم ومما عربه ابو زرعة البغدادي
من كلام ارسطاليس قوله الانسانية افق والانسان متحرك الي افقه
بالطبع داير علي مركزه الا ان يكون مخلوطا باخلاق بهيمية ومن
رفع عصاه عن نفسه وسيب هواه في مرعاه وكان لين العريكة
لاتباع الشهوات الردية فقد خرج من افقه وصار ارك من البهيمة
لسوء ايثاره والاسم ما عرف به الشيء واصله من السمو اذ به رفع
ذكر المسمي فعرف وسياتي ذكره عند الفصل بين الاسم والمسمي والجسم
يقال لكل ما له طول وعرض وعمق ولما لا يثبت له لون كالماء
والهوا ولا تخرج اجزاء الجسم عن كونها اجزاء وان قطع وجري وهو
اعم من الجسد لان الجسد لا يقال الا لما له لون والهيولي المادة
المدبرة للصورة وهي اصل الشيء كالفضة في الدرهم وكان ارسطاليس
يسمي صاحب الهيولي وذلك ان مذهبه في الدهر ان اصل العالم
قديم غير انه لم يكن ثم طينة ولا كان شيء مما يسميه العرض
وللحكما في تحقيقها كلام طويل لا يسع ذكره ههنا

قاطعة انك انفردت بالجمال • واستاثرت بالكمال • واستعليت في مراتب
الجلال • واستوليت علي محاسن الخلال •

قطعت الامر اذا فصلته من الشك ومنه الدليل القطعي والقطع
الفصل فيما يدرك بالابصار كالاجسام وفيما يدرك بالبصيرة كالامور
العقلية والكمال حصول غايات الغرض في الشيء محسوسا او معقولا
وقوله تعالي ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة
ليس للاعلام بان الثلاثة والسبعة عشرة وانما ليبين ان بحصول
صيام العشرة يحصل كمال الصوم القايم مقام الهدي • والخلال جمع

ظ
ففي او وفي

جمع خلة وهي الطريقة في الرمل فهي قوله استعليت واستوليت
والجلال والخلال انواع من الصناعة اللفظية من ترصيع وتجنيس
ما الغرض ذكرها

حتى خيلت ان يوسف عليه السلام حاسنك فغضضت منه

يعني باراك في الحسن فاخجلته واصل الغض النقصان في الطرف
ويستعار لما سواه وبداء بذكر الحسن فيما سرده من تواريخ ذوي
الاوصاف الشريفة لانه اول ما يعجب المراءة من الرجل ثم ذكر المال
والهمم والعلوم ونحو ذلك والمراد ههنا يوسف عليه السلام وجاء
في الحديث ذاك الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وبه يضرب المثل في الحسن ويستدل
علي حسنه بكتاب الله تعالي والحديث والاثار فمن الكتاب قوله
تعالي في ذكر امراة العزيز والنسوة اللاتي لمنها علي حبه واعتدت
لهن متكا الي اخر الاية قال المفسرون المتكاء النمرق الذي
يتكاء عليه وقيل هو الطعام والاصل فيه ان من دعوته ليطعم
عندك فقد اعددت له وسادة فسمي الطعام متكاء علي الاستعارة
وقيل متكاء طعام يحتاج الي ان يقطع بالسكين لان الطعام اذا كان
كذلك احتاج الانسان الي ان يتكي عند القطع وقيل المتكاء الاترج
وهو شاذ انكره ابو عبيدة وقالت اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه
اي عظمنه وراينه كبيرا عما في انفسهن وقيل حضن والهاء للسكت
مثل انه بمعني ان وهو قول شاذ ولا يعرف في اللغة الاكبار بمعني
الحيض الا ان يكون الصغيرة بالحيض تدخل في معني الكبيرة ولا في
الطب ان المراة تحيض اذا رات ما يروعها الا ان تكون حاملا
فيحصل لها اسقاط فتحيض والقول الاول في معني الاكبار والتعظيم
اصح واحسن وقطعن ايديهن كناية عن الدهش والحيرة اما انها
دهشت فكانت تقطع في يدها وهي تظن انها تقطع في الفاكهة
او الطعام واما انها تناولت السكين من موضع النصل وهي تظنه
موضع النصاب فتجرح يدها والالتذاذ بالنظر يمنعها من وجود الالم

ذكر قصة يوسف عليه السلام م

وفي هذا

وفي هذا من الكناية عن الحسن ما لا مزيد عليه وقلن حاش لله
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم المقصود اثبات الحسن لانه تعالي
ركب في الطباع ان لا شي احسن من الملك وقد عاين ذلك قوم
لوط في ضيف ابراهيم من الملايكة كما ركب في الطباع ان لا شي
اقبح من الشيطان وكذلك قوله تعالي في صفة جهنم طلعها كانه
روس الشياطين فكما تقرر في الطباع ان اقبح الاشياء هو الشيطان
فقد تقرر ان احسن الاشياء هو الملك فلما ارادت النسوة وصف
يوسف بالحسن شبهنه بالملك • واما الحديث فقد روي عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال مررت بيوسف في الليلة التي عرج
بي فيها الي السماء فقلت لجبريل ما هذا قال يوسف فقيل يا رسول
الله كيف رايته فقال كالقمر ليلة البدر • ومن الاثار قولهم انه
كان اذا مشي في ازقة مصر يتلالا نور وجهه علي الجدران كما يتلالا
نور الشمس من الماء عليها • وقولهم انه ورث الحسن من جدته سارة
التي هم الملك باخذها من ابراهيم وازداد عليها وقصصه مشهورة
ويروي انه عاش ماية سنة وتوفي بمصر ودفن بنهر الفيوم
التي احكم صنعته البديعة • ومن كلامه قيل له ما فعل بك
اخوتك فقال لا تسالوني عن صنيع اخوتي واسالوني عن صنيع
ربي • ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم الاخيار ولا تخف
عنهم الاخبار فيقال انهم اعرف الناس بما يتجدد من الاخبار في البلدان

وان امراة العزيز راتك فسلت عنه

امراة العزيز زليخا المشغوفة حبا بيوسف صار الحب شغافا
لجسمها وقلبها والشغاف جلدة رقيقة تحيط بالقلب وقري شعفها
بالعين المهملة والشعاف اعالي الجبال كان الحب بلغ اعلا قلبها
وما كانت لتسلو مع تلك الحب الا باضعاف ذلك الحسن ومن كلامها
حين دخلت علي يوسف بعد ان ملك مصر واحتاجت اليه سبحان
من جعل العبيد ملوكا بالطاعة والملوك عبيدا بالمعصية

وان قارون اصاب بعض ما كنزت

ذكر قارون

قارون هو المذكور في الكتاب العزيز قال بعض المفسرين اختلف
في نسبه فقيل كان ابن عم موسي عليه السلام لان موسي بن
عمران بن فاهت وقارون بن يصهر بن فاهت وقيل كان ابن
خالته وفي قوله تعالي كان من قوم موسي دليل علي ايمانه وقرابته
وكان من احسن الناس وجها وقراءة للتوراة ويسمي المنور لحسنه
وقيل انه كان من السبعين المختارة قال تعالي واتيناه من
الكنوز الكنز يطلق علي ما جمع من الاموال سواء كان في باطن
الارض او ظاهرها ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة التي تنوء بها
العصبة تتكلف بها النهوض وهذا من القلب المستعمل في كلام
العرب مثل دخل الراس الظل وعرضت الدابة علي الحوض واختلف
في المفاتيح فقيل مفاتيح ابواب الخزاين وكانت وقر ستين بغلا
وهو قول واه وقيل المفاتيح الخزاين نفسها وقد يسمي الشيء بما
لابسه وقيل المفاتيح العلم والاحاطة كقوله تعالي وعنده مفاتح
الغيب يعنون علي انه اعطي من الكنوز ما ان حفظه والاطلاع
عليه ليثقل علي العصبة اولوا القوة اي يعجزون عن حسابها
وحفظها لكثرة صنوفها قال انما اوتيته علي علم عندي اي
علي خير وصلاح علم الله مني وقيل علي علم بالمكاسب والتجارات
وقيل علي علم الكيميا وكان الزجاج يقول هذا قول لا اصل له فان
الكيمياء باطلة لا حقيقة لها فخرج علي قومه في زينته قيل خرج
راكب بغلة شهبا بسرج من ذهب ومعه سبعماية وصيفة علي
بغال شهب عليهن الحلي والحلل والزينة فكاد يفتن بني اسرائيل
ثم بغي وتكبر حتي اهلكه الله تعالي واختلف في سبب بغيه
وهلاكه فقيل انه كان قد حسد هارون علي الحبورة وذلك ان
موسي عليه السلام لما قطع البحر واغرق الله فرعون جعل الحبورة
لهارون فحصلت له النبوة والحبورة هي القربان كان يأتوا بنوا
اسرائيل بهداياهم الي هارون فيضعها في المذبح فتنزل نار فتاكلها
وكان لموسي الرسالة فوجد قارون من ذلك في نفسه وقال

ظ اولى

يا موسي

يا موسي لك الرسالة ولهارون الحبورة وليس لي شيء لاصبر علي
هذا فقال موسي والله ما صنعت ذلك لهارون بل جعله الله
له فقال والله لا اصدقك ابدا حتي تاتيني باية فامر موسي رؤسا
بني اسرائيل ان يجيء كل رجل منهم بعصاه فجاؤا بها فالقاها موسي
عليه السلام في قبة له وكان ذلك بامر الله تعالي ودعا موسي
ان يريهم الله تعالي بيان ذلك فباتوا يحرسون عصيهم فاصبحت
عصي موسي تهتز لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال
موسي يا قارون اما تري صنع الله تعالي لهارون فقال والله
ما هذا اعجب مما تصنع من السحر ثم اعتزل بمن معه من بني
اسرائيل وكان كثير المال والتبع فدعا عليه موسي • وقيل انه
لما نزلت اية الزكاة الي موسي جاء قارون اليه وصالحه علي كل
الف دينار دينار • وكل الف شاة شاة علي هذا الاسلوب
بحسب ذلك فوجده مالا عظيما فجمع قوما من بني اسرائيل وقال
موسي يامركم بكل شيء فتطيعونه وهو الآن يريد ان ياخذ اموالكم
فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال علي بفلانة البغي
فاعطاها ماية دينار وامرها ان تقذف موسي بنفسها وجاء الي
موسي وقال ان قومك قد اجتمعوا لتامرهم وتنهاهم فقام فيهم
خطيبا وقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن زني جلدناه
وان كانت له امراة رجمناه فصاح به قارون وان كنت انت فقال
نعم قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة البغي فقال
علي بها فجاءت فقال لها موسي يا فلانة انا فعلت ما يقول هذا
فقالت لا والله يا نبي الله وانما جعل لي جعل حتي اقذفك بنفسي
فسجد موسي يبكي ويتضرع فاوحي الله تعالي اليه اني امر الارض بما
شئت تشهيه فقال يا ارض خذيه يعني قارون فاخذته حتي
غيبت بعضه ثم لم يزل يقول خذيه وهو يغيب حتي لم يبق
من جسده الا القليل وهو يتضرع الي موسي ويساله وهو يقول
خذيه الي ان غاب قال ابن الجوزي وهو نيا شده الرحم

أفظك

فما رحم فاوحي الله تعالي الي موسي ما افظك وعزتي لو استغاث
بي لاغثته قيل ولما خسف به قال بعض الجهال من بني اسرائيل
انما قصد موسي اخذ داره وكانت مبنية بالذهب والفضة فسال
الله فخسف بداره وقيل اراد بداره منزله والعرب تسمي المنزل
دارا هذا قول من زعم انهم كانوا في التيه اذ ليس ثم دور واما
القول الاخر قول من زعم ان الواقعة كانت ذاك الحين بمصر والله اعلم

فقول

والنطف عثر علي فضل ما ركزت

الفضل ههنا بقية الشيء والركز والركاز دفين مال الجاهلية
وفي الحديث في الركاز الخمس نعم • والنطف رجل من العرب اصاب
مالا فضرب به المثل واختلفت الاقوال فيه فبعض من لا يعرف
حقيقة امره يقول هو رجل كان يسقي الماء علي ظهره فكان
ينطف اي يقطر فسمي النطف ووجد خبية من المال فعظم
حاله واستغني بعد فقره وبعضهم يقول النطف الرجل المتهم
كان الفقير يجد المال ويقصد اخفاوه فيتهم ويظهر عليه والصحيح
علي ما ذكر البلاذري انه النطف بن خبيري بن حنظلة اليربوعي
كان مقيما بالبادية مع بني تميم وكان باذام عامل كسري علي
اليمن يحمل ثيابا من ثياب اليمن وذهبا ومسكا وجواهر ويرسله
الي كسري مع خفراء من بني الجعد المرارين الي ان يصير الي ارض
بني تميم فيبعث معها هوده من يجاوزها ارض بني تميم فلما كان
بعض السنين في ارض بني حنظلة تعرض لها بنوا يربوع فاغاروا
عليها وقتلوا من بها من العرب والاساورة وكان فيمن فعل ذلك
ناجية بن عقال والحارث بن عتيبة والنطف بن خبيري وكانوا
فرسان بني تميم ونهبوا الاموال فحصل النطف علي شي كثير
من جملته خرجان مملوان مناطق ذهبا محلاة بالجواهر النفيسة
المثمنة فباعها متفرقة وضرب المثل بما اصابه وقيل انه فرق
علي الفقرا من عشيرته مذ طلعت الشمس الي ان غابت وفي
ذلك يقول بعض ولده •

ذكر النطف

ابي

• ابي النطف المباري الشمس اني • عريق في السماحة والمعالي •
ومات النطف حتف انفه بعد ان جرت بين الفرس والعرب بسببه
حروب عظيمة

وكسري حمل غاشيتك

كسري سمة لملوك الفرس وقيصر للروم وخاقان للترك وتبع
لحمير والنجاشي للحبشة ثم اختلف في نسب الفرس علي اقوال
احدها انه من فارس بن سابور بن سام بن نوح وقيل فارس
ابن افريدون بن اسحاق عليه السلام وكان في العرب من يفتخر
بفارس علي قحطان والفرس تقول انه فارس بن كيومرت وكيومرت
عندهم ابن ادم عليه السلام وانه اول ملك للفرس وكان منفردا عن
العالم وليس في زمانه ظلم ولا فساد فكثر البغي والظلم فاجتمع
اليه حكما زمانه وقالوا ان صلاح هذا العالم في اقامة ملك يورد
الامور ويصدرها كما ان صلاح الجسد القلب وان العالم الصغير من
جنس العالم الكبير لا تستقيم اموره الا برئيس يدبره علي ما تقتضيه
قضايا العقول فساروا الي ابن كيومرت فقالوا انت افضلنا وبقية
ابينا ادم ولا بد من تقديمك علينا وتفويض امورنا اليك فاخذ
عليهم العهود والمواثيق علي السمع والطاعة ووضع التاج علي راسه
تمييزا له وهو اول من لبسه ثم خطب بالسريانية وهو لسان
ادم عليه السلام ويقال لو ترك كل احد من بني ادم لتكلم بالسريانية
بالطبع فتكلم بكلام معناه الشكر والدعا والمعونة والهداية واقام
مدة طويلة يدبر الملك فتوفي وملك بعده اوشهنج وملوك
الفرس تنتسب اليه وللفرس مبالغات عظيمة في وصف كيومرت
ومنهم من يزعم انه ادم نفسه وانه خلق من الديباس وعاش الف
سنة وكسري يقال بفتح الكاف وكسرها وجمع جمعين علي غير
قياس الاكاسرة والكسور وذلك ان حد الافاعلة ان يكون جمعا لافعال
مثل اسكاف واساكفة فاما الكسور فكانه جمع بتقدير طرح الالف
مثل جذع وجذوع قال الاعشي انه كابن ابا الكسور والمراد ههنا
كسري انوشروان فانه اشهر ملوك الفرس واحسنهم سيرة واخبارا

ذكر كسري انوشروان

وهو كسري انوشروان بن قباد بن فيروز وفي ايامه ولد النبي صلي
الله عليه وسلم وقال ولدت في زمن الملك العادل يعني كسري وكان
ملكا جليلا محببا للرعايا تام التدبير فتح الامصار العظيمة في الشرق
واطاعته الملوك وتزوج ابنة خاقان ملك الترك وقتل مزدك
واصحابه وذلك ان اباه قباد كان قد بايع رجلا زنديقا يسمي مزدك
احدث مقالات في اباحة الفروج والاموال وقال ايها الناس انما انتم
فيها سواء وكان لا يسفك الدم ولا ياكل اللحم وانه دخل يوما علي قباد
وعنده زوجته ام كسري وكانت من احسن النساء وعليها حلي عظيم
فاعجبته فقال لقباد اني اريد ان انكحها لان في صلبي بني يكون منها
فاطاعه قباد لقوله بمقالته فلما هم مزدك بها وكان كسري صغيرا
فقبل قدميه وتضرع له في ان لا يفعل فوهبها له فاول ما ولي كسري
بعد موت ابيه قتل مزدك واصحابه فعظم في عين الفرس واحبوه
وسلك سيرة اردشير وتوطدت مملكته وبني المباني المشهورة
منها السور العظيم علي جبل الفتح عند باب الابواب واقامة الحرس
وحسم المادة من فساد من خلفه ومنها المدينة التي سماها باسم
روميه ومنها الايوان العظيم الباقي الذكر وليس هو المبتدي
ببنائه وانما المبتدي به سابور وهو الذي رفعه واتمه واتقنه
حتي صار من عجايب الدنيا وكان انشقاق مثله من المعجزات النبويه
يروي ان الرشيد هارون اراد هدمه فاستشار يحيي بن خالد
البرمكي فنهاه وقال في بقايه معجزة باقية فقال الرشيد بل ابيت
الا تعصبا لآبايك يعني الفرس وامر بهدمه فخرج علي هدم شرافة
واحدة مال كثير فكف عنه فقال يحيي اري الان ان تهدمه لئلا
يتحدث عنك انك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فتغافل عن قوله
وتركه وحكي عن بعض رسل الملوك انه دخل علي كسري فراي بايوانه
بعض اعوجاج فسال عنه فقيل انه مكان بيت لعجوز فقيرة سالها
الملك بيعه فامتنعت فارغبها الملك بمال كثير فلم تقبل فتركها وبني
الايوان علي ما هو عليه فقال الرسول هذا الاعوجاج احسن من الاستوا

قبل

ويروي

ويروي ان العجوز بعد بناء الايوان نزلت للملك عن البيت وقالت انما
اردت بامتناعي اولا ان يتحدث الناس بعد ذلك وتكون لك هذه
المأثرة الظاهرة ثم صنع كسري في الايوان سلسلة عظيمة ذات الحلق
وجعل لها طرفا خارجا عن القبة وامر مناديه من كان مظلوما فليحرك
السلسلة ليعلم به الملك فيزيل ظلامته قال العسكري وهذا
الاصل في قول الناس حرك فلان علي فلان السلسلة اذا وشي به وحكي
انه كان جالسا بالايوان واذا بحية قد دنت لتشرب حمامة في بعض شرف
الايوان لتاكل فراخها فرمي الحية بسهم او بندقة فقتلها وقال هكذا
نفعل فيمن استجار بنا فلما كان بعض الايام جاءت الحمامة بحب في
منقارها فالقته اليه فاخذه وقال ازرعوه فنبت ريحانا لم يكن يعرفه
فقال نعم ما كافتنا به الحمامة نسال الله الذي الهمها ان يلهمنا الاحسان
علي رعيته والشكر علي نعمه وخص كسري باشيا لم تكن لغيره
من الملوك علي ما ذكر كثير من الرواة منها الفيل الابيض لركوبه طوله
اثني عشر ذراعا والقطعة الياقوت المسماة لسان الثور تضيء بالليل
اكثر من السرج والفلهبذ المغني واضع العود الخراساني علي اثني عشر وترا
كل من ضرب به خرج الاهوز وكان يعمل له كل يوم مع طعامه مهر من
الخيل وعناق زرقا مغذاة بالبان النعاج يزجان بسكين من الذهب
ويسجر التنور بالعود ويسمط ما يسمط بالخمر المغلي ويطلي بالمسك والملح
ويعلق في سفود من ذهب ونارجين من ذهب فاذا برد حمل ووضع
علي خوان من ذهب ويقدم اليه فياكل اكثره ويتحف بالبقية من احب
من ندمايه ويكسر التنور ويجدد كل يوم مثله واجتمع علي بابه سبعون
ملكا وله حكايات حسنة مذكورة في سيره يقال انه وضعها لنفسه
فمنها ان عاملا له علي ناحية كتب اليه يعلمه بجودة الربيع ويستازنه
في الزيادة علي الرسم فامسك عن جوابه فعاوده العامل في ذلك فكتب
اليه قد كان في تركي اجابتك عن كتابك ما حسبتك تنزجر به عن تكلف
ما لم تومر به فاذ قد ابيت الا تماديا في سوء الادب فاقطع احدي اذنيك
واكفف عما ليس من شانك فقطع العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر

ومنها ان رجلا علي عهده كان يقول من يشتري ثلاث كلمات بالف
دينار فيطير منه الي ان اتصل بكسري فاحضره وساله عنها فقال
ليس في الناس كلهم خير. فقال كسري هذا صحيح ثم ماذا قال ولابد
منهم فقال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم علي قدر ذلك فقال كسري
قد استوجبت المال فخذه قال لاحاجة لي به وانما اردت ان ادري
من يشتري الحكمة بالمال وذكر انه اول من جعل لندمايه امارة
ينصرفون بها من مجلسه اذا اراد انصرافهم وذلك انه كان يمد رجله
فيرفون انه يريد قيامهم فينصرفون ويتبعه الملوك فكان فيروز
الاصغر يدلك عينيه وكان بهرام يرفع راسه الي السما وكان في الاسلام
معاوية يقول العزة لله وعبد الملك يلقي المحصرة من يده وحدث
بهذا الحديث عند بعض البخلا وسيل ما امارته فقال اذا قلت يا غلام
هات الطعام ومن كلام كسري القلوب تحتاج الي اقواتها من الحكمة
كما تحتاج الابدان الي اقواتها من الغذا ووقع في قصة مرافع ان
الملوك اذا دبرت ملكها بمال رعيتها كانت بمنزله من يعمر سطح بيته
بما ينقضه من اساسه وكتب بالولوء علي مايدة من ذهب ليهنه
طعام من اكله من حله وعاد علي ذوي الحاجة من فضله ما اكلته
وانت تشتهيه فقد اكلته وما اكلته وانت لا تشتهيه فقد اكلك
وقيل له ما اعظم الكنوز قدرا وانفعها عند الحاجة اليه فقال
معروف اودعته عند الاحرار وعلم اورثته الاعقاب وقال احذروا
صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع

وقيصر رعي ما شيتك

ذكر قيصر ملك الروم

قيصر سمة لملوك الروم وسموا روم لانهم ينتسبون الي روم ابن العيص
ابن اسحاق عليه السلام وقيل لانهم ينسبون الي رومية والصحيح
الاول لان رومية بنيت بعد ظهورهم بكثير وكان يقال لها رماس
فلما سكنوها نسبت اليهم وقال ابن الكلبي ولد اسحاق ثلاثين
ولدا منهم الروم وكان اصفر اللون فقيل لولده بنو الاصفر وقيل
غلبت عليهم الحبشة فولد لهم بنات اخذن من بياض الروم وسواد

الحبشة

الحبشة فكن صفرا لعسا فنسبوا اليهن واول من سمي منهم قيصر ابن
انطرطس لما بلغه ان ملوك اليونان انقرضوا ولم يبق غير امراة وهي
قتيلا بطره ارسل اليها يخطبها وكان قد ملك طرفا من اطراف البلاد
يقول قصدي ان تصير المملكتين واحدة واقرب منك لفضلك وعقلك
فعلمت انها مغلوبة معه فاجابته وقالت تقيم في مكانك الي يوم
بعينه فاقام به فافكرت في حيلة تحتال بها عليه فرات ان تهلك
نفسها وتهلكه معها ولا يتمكن منها فعمدت الي حية تكون في الرمل
فتضرب الانسان فيهلك في لحظة فجعلتها في اناء من زجاج وزينت
قصرها وفرشت مجلسها بالرياحين ولبست تاجها وجلست علي
سريرها واستدعت به فلما دخل باب القصر اخرجت الحية فضربتها
فماتت وانسابت الحية في رياحين حولها ودخل انطرطس الي السرير
ولم يشك انها في عافية وجلس الي جانبها وعبث في الرياحين
فضربته الحية فمات وكان ابنه في جيشه فسمع بموتهما فاستولي
علي بلاد الروم واليونان واسمه قيشر لانه امه كانت حاملا به
فتعسرت ولادتها فشقوا بطنها فخرج وكان يفتخر علي الناس بان
السالم تلده وانما خرج كرها فقيل قيصر وصار هذا اللقب سمة لملوك
الروم بعده وكان جبارا عاتيا وهو الذي بني قيسارية الروم وقيل
قيسارية الشام واقام في الملك خمسين سنة وكان اذا اراد ان
يستشير احدا من العقلا من ارباب دولته ارسل اليه نفقة سنة
ليتوفر ذهنه علي ما يشير به ومن بعده اختلفت الروم فتقاسموا
البلدان والاطراف الي ظهور الاسلام وقيصر هذا اعظم ملوكهم ومن كلامه
ما الحيلة فيما اعيي الا الكف عنه ولا الراي فيما لا ينال الا اليأس منه

والاسكندر قتل دارا في طاعتك

ذكر الاسكندر الرومي

هو الاسكندر بن فيلقوس اليوناني واختلف في اصل اليونان فقال
الكلبي هو يونان بن يقيه ونسبه الي اسحاق وقال يعقوب
الكندي يونان اخو قحطان من الرب من ولد عابر خرج من اليمن
فنزل ديار المغرب فاقام بها واستعجم لسانه وتكلم بلغة من هناك

من الروم وقال الرقاشي وهو الاشهر ان يونان بن يافث بن نوح عليه السلام
وليس من العرب ولا من الروم وانما جاور الروم على ساحل البحر الرومي
وكان وسيما حسن العقل كبير الهمة فاقام هناك حتى كثر ولده
فخرج يطلب مكانا يسكنه فانتهى الى مدينة بالغرب يقال لها افسيه
فبنى بها قصورا واقام وكثر نسله ولما احتضر اوصى الى ولده الاكبر
وصية حسنة ثم مات فاستولى ولده على بلاد المغرب من ناحية
افريقية والصقالبة ومن جاورهم ولما ظهر بخت نصر على مصر دخل
المغرب ووصل الى بلاد اليونان وقرر عليهم ان يودوا الخراج الى ملوك
فارس واستمر ذلك الى ايام الاسكندر فاما الاسكندر فاختلف في
نسبه فقيل هو الاسكندر بن فيلقوس من ولد يونان وهو الاصح وقيل
هو الاسكندر بن الصعب كان ابوه نساجا واسم امه هيلانة وكان يتيما
في حمير فسمعت امه ببيت الصنايع وهو بيت وضعته اليونان
في القسطنطينية وصورت فيه الصنايع لتعرض على الصبيان فمن تاقت
نفسه لصنعة اشتغل بها فحملته امه واتت به فشاهد صور الاشيا
فوضع يده على تاج الملك فنهته امه مرارا فلم ينته فنظر اليها متولي
بيت الصنايع فقال انت هيلانة قالت نعم قال وهذا ابنك فقالت
نعم فقال له ابشر فانت الملك الذي يسحب ذيله على البلاد • وهذا
قول مردود لبعد ما بين حمير واليونان ولان القسطنطينية بنيت
بعد رفع عيسى عليه السلام بزمان وانما انقرضت دولة اليونان
عند ظهور عيسى والصحيح انه الاسكندر بن فيلقوس وسمي ذو القرنين
تشبيها بذي القرنين المذكور في الكتاب العزيز لبلوغ ملكه قرني الشمس
من المشرق والمغرب وهو صاحب ارسطاليس الحكيم كان ابوه قد اسلمه
اياه فاقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب فنال منه
ما لم ينل احد من تلامذته ومرض اباه فخاف على الملك فاسترده
وعهد اليه واما دارا فهو دارا الاصغر ابن دارا الاكبر بن ازدشير
احد ملوك الفرس العظما المشهورين كانت له قطيعة على ابي الاسكندر
في كل سنة الف بيضة من الذهب في كل بيضة الف مثقال ذهب

فيلبوس فيلبوس

ذا فيلقوس

ذكر دارا ملك الفرس

على

على عادة اباييهم فلما ملك الاسكندر منع ارسال القطيعة فكتب
اليه دارا يتهدده ويتوعده حيث اخر الاتاوة وبعث اليه بكرة وصولجان
وخرقة فيها سمسم فقال انت صبي فالعب بهذه الكرة فان اديت
الاتاوة والا بعثت اليك بجنود عدد هذا السمسم واتيت بك في وثاق
فكتب اليه الاسكندر اما بعد فقد تيممت بالكرة والصولجان فان
الدنيا مثل الكرة وسالعب بها واضيف ملكك الى ملكي واما السمسم
فقد تيممت به ايضا لانه بعيد عن الرافة والمرارة واما الدجاجة التي كانت
تبيض ذلك البيض فقد ذبحتها واكلت لحمها فغضب دارا وسار اليه
بجموعه وسار الاسكندر بجموعه والتقيا على نصيبين الجزيرة فلما هم
دارا بالقا بعث اليه الاسكندر يقول له ايها الملك لا تفعل فان دماء
الملوك لا يجوز اراقتها وهدم البيوت القديمة غير محمود والبغي ذميم
العقبى والحرب غير مامونة واصحابك قد ملوك وكرهوك لسوء سيرتك
فارجع فانك تحمد قولي فلم يلتفت دارا واقاما يتحاربان مدة ثم ان
الاسكندر دبر حيلة وهو انه لما وقع بين الفريقين برز منادي الاسكندر
فقال يا معشر الفرس قد علمتم ما كان من مكاتبتكم لنا وما كتبنا لكم من
الامانات وقد طال القتال فمن كان منكم على غير القتال فليعتزل وله
الوفا بالعهد فانهمت الفرس بعضها بعضا واضطربوا وكان من اسباب
خذلان دارا ثم وثب على دارا رجلان من اصحابه فطعناه من خلفه
فوقع وكان الاسكندر نادى من ظفر بدارا فلا يقتله وجاء الرجلان الى
الاسكندر وقالا قد قتلنا دارا فجاء اليه ونزل عن فرسه وقعد عند راسه
وبه رمق فقال والله ما هممت بقتلك ولقد نهيت عنه ولقد يفر على
مصابك فسلني حوايجك فقال نقتل فلانا وفلانا الذين قتلوني فاني
كنت محسنا لهما وتتزوج ابنتي روشنك فقال سمعا وطاعة فاحضر
الرجلين فقتلهما وقال هذا جزاء من يتجري على ملكه وتفرق ملك
فارس ثم سار الاسكندر الى بابل وجلس على سرير دارا واستولى على خزاينه
وجواهره وسلاحه وتزوج ابنته روشنك وقيل انها كانت زوجة دارا
وهي ابنته ولم يكن في زمنها احسن منها وقيل ان الاسكندر لم يجتمع بها

وقال اخشي ان تكون غلبت دارا وتغلبني روشنك ولما استولى علي
ملك فارس عرض جيشه وجيش الفرس فكان الف الف وقيل اكثر
وشرع في هدم بيوت النيران وقتل الموابذة وكتب الي ارسطاليس
يستشيره فيمن بقي من عظماء الفرس هذا الكتاب اما بعد فان
دوايرالاسباب ومواقع الفلك وان كانت اسفرتنا بالامور التي اصبح
لنا بها الناس دايبن فانا مضطرون الي حلمك غير جاحدين فضلك
والاجتباء لرأيك لما بلونا من جداذلك علينا ودقتي من جني منفعته
حتي صار ذلك يتجرعه فينا وتوشحه لعقولنا كالغذا لنا فما تنفك
نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحار وقوة الاشكال
بالاشكال وقد كان مما سبق الينا من النصر وبلغناه من النكاية في
العدو ما يعجز القول عن وصفه والشكر عن الانقام به وكان من
ذلك انا جاورنا ارض الجزيرة وبابل الي ارض فارس فلما نزلنا باهلها
لم يكن الا ريثما تلقانا نفران منهم بقتل ملكهم طلبا للحظوة عندنا
فامرنا بصلبهما لتجرئهما وقلة وفايهما ثم امرنا بجمع من هناك
من ابناء ملوكهم وذوي الشرف منهم فرأينا رجالا عظيمة اجسامهم
واحلامهم دليلا ما ظهر من رواتهم ان وراءه من قوة باسهم ما لم يكن معه
سبيل الي غلبتهم لولا ان القضا ادي لنا منهم ولم نري بعيدا من
الراي ان نستاصل شأفتهم ونلحقهم بمن مضي من اسلافهم لتسكن
بذلك القلوب الي الامن من جرايرهم ورأينا ان لا نعجل بمبادرة الراي
بقتلهم دون الاستظهار بمشورتك فيهم فارفع الينا رايك فيما
استشرناك بعد صحته عندك وتقليبه علي نظرك علي عادة ارايك
الشعيفة وسلام علي اهل السلام فليكن عليك وعلينا وارسله
فكتب اليه ارسطاليس الي الاسكندر المويد المهدي من
اصفر خوله ارسطاليس اما بعد فقد تقرر عندي من مقدمات فضل
الملك ويمن نقيبته وبروز شاوه ما ادت الي حاشية بصري صورة
شخصه ووقع في فكري تعقب رايه اياه كنت اؤدي من تقليمي
اياه ما اصبحت قاضيا علي نفسي بالحاجة الي تقلمه منه وقد ورد

اكون

حذارك علينا وذقنا وهو ذلك

لعله

وهي الرفق

رواتهم

ادالنا

له الظفر

ظ ادي

ظ وكنت

كتاب

كتاب الملك بما رسم لي فيه وانا فيما اشير به علي الملك حد الطاقة
معه كالوجود ولكن غير ممتنع من اجابته فاقول ان لكل تربة
لا محالة قسما من كل فضيلة وان لفارس قسمتها من النجدة والقوة
وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعا منهم وترث سفلتهم منازل
عليتهم وتقلب ادنياهم علي مراتب ذوي اخطارهم ولم تبتلي الملوك
ببلاء قط هو اعظم عليهم من غلبة السفلة وذل الوجوه واخذ
الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من العلية فان نجم منهم ناجم علي
جندك واهل بلادك دهمهم ما لا روية فيهم ولا منفعة معه فانصرف
عن هذا الراي الي غيره واعمد الي من قبلك من العظما والاحرار فوزع
بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليت منهم ناحية واعقد التاج
علي راسه وان صغر ملكه فانه المسمي بالملك لازم لاسمه والمعتقد
للتاج لا يخضع لغيره ولا ينشب ذلك ان يوقع بين كل ملك منهم وبين
صاحبه تدابرا وتغالبا علي الملك وتفاخرا بالمال حتي ينسبوا بذلك
اضغانهم عليك ويعود حربهم لك حربا بينهم ثم لا يزالوا يزدادوا في
ذلك في بصيرة الا احدثوا هنالك استقامة فاك دنوت منهم كانوا
لك وان نايت تقربوا بك حتي ينبت كل منهم علي جاره باسمك وفي
ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك ولا امان للدهر وقد
اديت للملك ما رايته حظا وعليّ حقا والملك ابعد روية واعلا عينا
فيما استعان بي عليه والسلام الابدي فليكن علي الملك قال المولف
فلما ورد كتاب ارسطاليس علي الاسكندر تامله وعرف الحق وفرق
القوم في الممالك كما ذكر فسموا ملوك الطوايف وسار الاسكندر الي الشرق
فذلت له الملوك وبني مدينة اصبهان وهراه وسمرقند ولما وصل
الي الهند خرج ملكها في الف فيل عليها المقاتلة وفي خراطيمها السيوف
الهندية فلم تثبت خيل الاسكندر فصنع الاسكندر فيلة من نحاس
مجوفة وربط خيله بينها حتي الفتها وملاها نفطا وكبريتا ثم البسها
السلاح وجرها علي الفيل الي ناحية العدو وبينها الرجال فلما نشبت
الحرب امر باشعال النار في اجوافها فلما اشتعلت تنحي الرجال عنها

ينسبوا

يزدادون

وغشيتها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فاحرقت الرجال واحترقت
فمن سلم ولي هاربا فكانت الدايرة علي ملك الهند ولما وصل الاسكندر
الي المانكير وهو من ملوك الصين خرج اليه الملك وارسل يقول
عليم تقيني العالم ابرز الي فان قتلتني كنت انت الملك وان قتلتك
كنت انا الملك فتيمن الاسكندر بقوله حين براء بنفسه في ذكر القتل
وبرز اليه فقتله الاسكندر ثم توغل في بلاد ملك الصين الاكبر
فبينما هو في بعض الليالي جالسا في الليل اذا بالحاجب قد دخل وقال
رسول من ملك الصين بالباب فاذن له فدخل فقال له قل فقال
الامر الذي جيت فيه لا يحتمل الا الخلوة فامر بتفتيشه فلم يجد معه
سلاح فاخلي له المجلس ولم يبق الا هو واياه فقال له قل قال انا ملك
الصين قال وما الذي امنك مني قال ليس بيني وبينك عداوة ولا دخل
وبلغني انك رجل حكيم عاقل حليم ولو قتلتني لم تظفر بطايل فانهم
يقيمون غيري وتنسب الي الغدر فاخبرني ما الذي تريد مني قال
ارتفاع ملكك ثلاث سنين آجلا ونصف ارتفاعها عاجلا قال لقد
اجحفت فما زال ينقصه حتي اقتصر علي سدس الارتفاع ثم قام مسرعا
فخرج وبات الاسكندر في ليلته يفكر في امره فلما طلع الصباح اذا
بملك الصين قد اقبل في جيش طبق الارض وعليه تاجه وبين يديه
الامم فركب الاسكندر واستعد للقتال ثم ناداه يا ملك الصين اغدرا
فانفرد عن اصحابه وقال لا ولكن اردت ان اعرفك اني لم اطفك عن
قلة وضعف وما غاب عنك من جنودي اكثر ولكن رايت العالم
الكبير مقبلا عليك ممكنا لك من هو اقوي منك واكثر عددا ومن
حارب العالم الكبير غلب ثم ترجل وقبل الارض فنزل الاسكندر عن
فرسه وجلسا علي سرير فقال الاسكندر ليس مثلك من يوخذ منه
خراج وقد اعفيتك فقال الملك اما اذ فعلت فلا بد من حسن المكافاة
ثم بعث اليه بنصف ما قرره عليه وعاد الاسكندر وقد دانت له
الملوك ودوخ البلاد فاقام بشهرزور اياما واحتضرها وكانت مدة
ملكه ستة عشر سنة واختلف في عمره فقيل ست وثلاثون وقيل

اكثر

اكثر وبين وفاته وبين الهجرة النبوية علي صاحبها افضل الصلاة
والسلام ستمائة سنة وقيل غير ذلك ومن اراد تحرير التاريخ فليأخذه
من المختصر في تاريخ البشر تاليف مولانا السلطان الملك المويد خلد
الله ملكه ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الي امه كتابا يسالها
فيه ان تصنع وليمة وتدعو نساء اهل المملكة ولا تاذن الا لمن لم تصب
بفقد عزيز من اهلها ففعلت ذلك فلم يدخل اليها احد فعلمت انه مات
وان ذلك تعزية لها ثم اوصي ان يوضع في تابوت من ذهب ويطلي
بالاطلية الممسكة ويحمل الي امه بالاسكندرية فلما فعل ذلك جمع
ارسطاليس الحكما وامرهم بكلام يكون للخاصة تعزية وللعامة وعظا
كما فعل بالاسكندر الاول وكانوا عشرة فقال الاول اصبح مستاس
الاسري اسيرا وقال الثاني هذا الاسكندر طوي الارض العريضة
وهو اليوم يطوي منها في ذراعين وقال الثالث العجب ان القوي
قد غلب والضعفا لاهون وقال الرابع ما سافر الاسكندر سفرا
بلا آلة سوي سفره هذا وقال الخامس سيلحق بك من سره
موتك كما لحقت بمن سرك موته وقال السادس كان يحكم علي
الرعية فصارت الرعية تحكم عليه وقال السابع كنت تامرنا
بالحركة فما بالك ساكنا وقال الثامن رب حريص علي سكوتك
وهو اليوم حريص علي كلامك وقال التاسع كم امات في من في هذا
الصندوق ليلا يموت فمات وقال العاشر كان الاسكندر يعظنا
بنطقه وهو اليوم يعظنا بسكوته وقالت امه مما يسلي عنه المعرفة
باللحوق به وقالت روشنك ما كنت اظن ان غالب دارا يغلب
قلت ومن كلام الاسكندر السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه فانا اذا
عرفناه اطلنا يومه واطربنا نومه وقيل له انك عظمت معلمك اكثر
من تعظيم والدك فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب
حياتي الباقية وقال سلطان العقل علي باطن العاقل اشد
من سلطان السيف علي ظاهر الاحمق وقال النظر في المرآة يري
وسم الوجه وفي اقاويل الحكما يري رسم النفس وقيل له ان فلانا يثلبك

فلو عاقبته فقال هو بعد العقاب اعذر وتحاكم اليه اثنان فقال الحكم
يرضي احدكما ويسخط الاخر فاستعملا الحق ليرضيكما جميعا واحضر
بين يديه لص فامر بصلبه فقال ايها الملك اني فعلت ما قد فعلت
وانا كاره فقال تصلب ايضا وانت كاره وغضب علي بعض شعرائه
فاقصاه وفرق ماله في اصحابه فقيل له في ذلك فقال اما اقصائي له
فلجرمه واما تفريقي ماله في اصحابه فليلا يشفعوا فيه وجلس يوما
مجلسا عاما فلم يسال فيه حاجة فقال والله ما اعد هذا اليوم من
ملكي قيل ولم ايها الملك قال لانه لا توجد لذة الملك الا باسعاف
الراغبين واغاثة الملهوفين ومكافاة المحسنين وقال من انجعك
فقد اسلفك حسن الظن بك وله حكم لا تحصي واقوال لا تستقصي
اضربت عن ذكرها خوف الاطالة

واردشير جاهد ملوك الطوايف بخروجهم عن جماعتك

ذكر اردشير ابن بابك

هو اردشير بن بابك من ولد بهمن الملك ابي دارا الاكبر وكان بهمن
قد تزوج ابنته خماني علي عادتهم فحملت منه بدارا الاكبر وسالته ان
يعقد التاج علي بطنها ففعل وكان له ولد يسمي ساسان من امراة
اخري فلما مات بهمن تنسك ساسان وساح في الجبال وعهد الي بنيه
انه متي ملك منهم فليقتل من قدر عليه من نسل دارا وكان اردشير
هذا من ولد ساسان علي ما ذكر بعض الرواة وهو اول الفرس الثانية
ومعني الثانية ان الاسكندر لما قتل دارا اخر ملوك الفرس ومزق
من بقي منهم وسماهم ملوك الطوايف صارت المملكة لليونان
فلما توفي الاسكندر وتقاصر ملك اليونان بعد مدة تحرك اردشير
هذا وكان من ابناء ملوك الطوايف علي اصطخر وخرج طالبا للملك
واوهم انه يطلب بثار ابن عمه دارا وجمع الجموع وكاتب ملوك الطوايف
بكتاب طويل اوله يقول من اردشير بن بابك المستاثر دونه
المغلوب علي تراث ابايه الداعي الي الله المستنصر به فان وعد
المظلوم الظفر والعاقبة سلام عليكم بقدر ما تستوجبون من معرفة
الحق وانكار الباطل ثم ذكر كلاما طويلا معناه الحث علي المعاونة

فمنهم

فمنهم من اطاعه ومنهم من تاخر عنه فخرج بعساكره فقتل المتاخر
ثم عطف علي بقيتهم فقتله وفاء لما عهد اليه جده ساسان الي بنيه
ورزقه الله الظفر والنصر وقتل ملك الاردوان مبارزة ووطي راسه
بقدميه وسمي من ذلك اليوم شاهنشاه الاعظم ومعناه ملك
الملوك ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذي خصنا بنعمه ودخر لنا
من عطاياه ومهد لنا البلاد وها نحن شارعون في اقامة العدل وادرار
الفضل والاقبال علي الرافة والرحمة وانصاف القوي من الضعيف
وسترون في ايامنا ما يصدق مقالنا بفعالنا ثم ساس الرعية
ورتب الممالك وبه اقتدي الخلفا والملوك من بعده فانه رتب الناس
علي طبقات فالطبقة الاولي الحكما والفضلا كان مجلسهم عن
يمينه وهم بطانته والطبقة الثانية الملوك وابناهم وسماهم الخواص
ومجلسهم عن يساره والطبقة الثالثة الاصبهبيدية والمزاربة
وهم بين يديه ولم يكن فيهم وضيع ولا دني الاصل ثم زادهم طبقات
اخر من الوزرا والقضاة ورتب لكل ربع من ارباع الدنيا قوما
ينفردون بتدبيره وتحريره ودانت له الدنيا وتمكن من الارض وكان
من الشجعان المشهورين في الفرس يلقي وحده رجالا كثيرة ويشبه
في قوته وشكله بازدشير الاول الذي كان يدعي طويل الباع وفي
ايامه بنيت المدن المشهورة كالابله واستراباد وكرخ ميسان
وغيرها ووضع له النرد تنبيها علي انه لا حيلة للانسان مع القضا والقدر
وهو اول من لعب به فقيل نرد شير وقيل هو الذي وضعه وشبه
به تقلب الدنيا باهلها فجعل بيوت النرد اثني عشر بيتا بعدد شهور
السنة وعدد كلابها ثلاثون بعدد ايام الشهر وجعل الفصين مثالا
للقضا والقدر وتقلبهما باهل الدنيا وان الانسان يلعب فيبلغ باسعاف
القدر ما يريده وان اللاعب الفطن ما يتاتي له كما يتاتي لغيره اذا اسعده
القدر فعارضهم حكما الهند بالشطرنج واقام في الملك خمسة عشر سنة
ثم فوضه الي ابنه سابور وانقطع في بيوت العبادات ثلاث سنين
الي ان توفي بعد مولد المسيح عليه السلام ومن كلام مدالدين اساس

والملك حارس وما لم يكن له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس
فضايع وقال لا شيء اضر علي الملك او الرئيس من معاشرة وضيع
او مداناة سفيه وذلك لان النفس كما تصلح بمعاشرة الشريف
فكذا تفسد بمخالطة السخيف حتي يقدح ذلك فيها كما ان الارايح
الطيبة اذا مرت بالريح حملت منه رايحة طيب واذا مرت الريح
بالارايح الكرهة حملت منها مثل ذلك فالمت النفس واضرت
بها وكان الفساد اليها اسرع من الصلاح وقال ان للآذان
محبة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكون ذلك استحماما
وكتب اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما انصفكم
من احوجكم الي الشكوي يهيي نفسه وكتب اليه منتصح ان قوما
قد اجتمعوا علي سبك فوقع عليها ان كانوا نطقوا بالسنة شتي
لقد جمعت ما قالوه في ورقتك فحرجك اعجب ولسانك الكذب

والضحاك استدعي مسالمتك

اختلف في نسب الضحاك فقال قوم هو الضحاك بن الاهبوب
ابن عويج بن طهمورث بن آدم وزمنه بعد الطوفان وهو ابن اخت
جمشيد او شهنج ملك الاقاليم وقال قوم هو الضحاك بن علوان
اول الفراعنة وهو الذي ولي اخاه سنان مصر علي عهد ابراهيم
الخليل عليه السلام وقال قوم هو من العرب من قحطان واليمانية
تدعيه وفي ذلك يقول ابو نواس

ذكر الضحاك

وكان منا الضحاك تحذره الحامل والوحش في مساربها

والقول الاول اكثر وكان من سيرته ان جمشيد ومعناه
سيد الشعاع اول من استخرج الابريسم والقز والزم اهل الفساد
في الاعمال الشاقة في قطع الصخور واستخراج المعادن وطال عمره
وتجبر وادعي الربوبية فخرج عليه الضحاك هذا وتبعه خلق
كثير لبغضهم في جمشيد فهرب جمشيد بين يديه فظفر به وامر
بنشره بمنشار وقال ان كنت آلها فادفع عن نفسك فطغي وتجبر
وفجر وادان بدين البراهمة وهو اول من غني له وضرب

الدنانير والذهب ولبس التاج ووضع العشور وكان علي كتفيه لحمتان
يحركهما اذا شاء وادعي انهما حيتان يهول بهما علي الضعفا وذكر
انهما يضربان عليه فلا يسكنان حتي يطليهما بدماغي انسانين
يذبحان له في كل يوم وكان له وزير صالح وكان يستحيي احدهما
ويضع مكان دماغه دماغ كبش ويامر الرجل باللحوق بالجبال
ولا ياوي الامصار فيقال ان الاكراد من تلك القوم لكردهم الي الجبال
ثم كثر فساد الضحاك وكان باصفهان رجل حداد يقال له كابي
فلما طالت مدة الضحاك اجتمع الناس علي افريدون بن جمشيد
وكان قد ترعرع فاستعد لقتال الضحاك وكان قتل ولدين لكابي
الحداد فاجتمع عليه خلق كثير وكان له قطعة جلد يتقي بها حر
النار فرفعها علي رمح وجعلها علما وسار الي الضحاك والناس معه
فخرج اليه فلما راي ذلك العلم القي الله تعالي في قلبه الرعب فانهزم
وابرا الناس ان يملكوا كابي فابي وقال لست من بيت الملك فملكوا
افريدون بن جمشيد وصار كابي عونا له وقتل الضحاك وقيل
مات منهزما وعظم علم كابي ورصعته الملوك بالدر والياقوت
والجوهر وكانوا يقدمونه امام الجيوش وقت الحرب فينتصرون
به وكان عندهم كالتابوت في بني اسرائيل ويعرف هذا العلم بدرفش
كابيان ولم يزل في خزائنهم يتوارثونه الي ايام يزدجرد بن شهريار
فاخذه المسلمون في وقعة القادسية وحمل الي عمر بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه فقسم جوهره في الناس ومما اتفق من
الحكايات المستظرفة في ايام الضحاك انه لما طالت مدته وفساده
اجتمع الناس الي بابه وكابي الحداد معهم فلما دخل وكان جريا
قال له اسلم عليك سلام من يملك الاقاليم كلها ام سلام من يملك هذا
الاقليم قال بل سلام من يملك الاقاليم كلها فقال له اذا كنت تملك
الاقاليم كلها فلم خصصت هذا الاقليم بنوائبك ومونتك وهلا
انتقلت الي الاقاليم وواسيت بينه وبينهم ثم عدد عليه اشيا
وصدقه الضحاك ووعد الناس بما يحبون وانصرفوا وكانت له ام جبارة

ذكر جذيمة الابرش

سمعت ما جري فلما خرجوا نكرت عليه وقالت لقد جراتهم عليك هلا
قتلتهم فقال لها مع عتوه وتجبره ان القوم بدهوني بالحق فلما هممت
بالسطوة بهم وقف الحق بيني وبينهم كالجبل فحال بيني وبين ما اردت
ثم كان من امره بعد ذلك ما كان مع كابي كما مر

وجذيمة الابرش تمني منادمتك

هو جذيمة بن مالك بن عامر التنوخي وقيل الازدي اول من قاد العرب
وملك علي قضاعة وكانت منازله الحيرة والانبار وولايته من قبل
ازدشير بن بابك وكان ابرص فعدل عن هذا الاسم فقيل الابرش
والوضاح وزعم بعضهم انه كان لا يانف من اسم البرص ولذلك كني
عنه بالابرش وفي العرب من يفتخر بذلك قال الراجز

ابرص فياض اليدين اكلف ، والبرص ادري باللها واعرف

وهو اول من رفع له الشمع وادلج من الملوك وكان ذا راي وهمة
وتيه مفرط ويقال له نديم الفرقدين كان اذا شرب قدحا صب لهما
قدحين ولا ينادم غيرهما وسبب ذلك فيما زعموا انه كان قد تكهن
واتخذ صنمين يقال لهما الضربتان يستسقي بهما وينتصر علي اعدايه
وكانت اياد قد خرجت قوم منهم من الحجاز وانتشروا فيما بين البصرة
والكوفة وتمكنوا علي ما يلي الحيرة وكثروا بعين اباغ فخرج جذيمة
غازيا وكان في اياد رجل يقال له عدي بن نصر وكان له ظرف وجمال
واليه تنسب الملوك من آل نصر فنزل جذيمة بساحتهم فبعث
اياد قوما منهم الي صنمي جذيمة فسقوا سندتهما الخمر وسرقوهما
فاصبحوا بهما في اياد فبعثت اياد الي جذيمة تقول ان صنميك
قد اصبحا عندنا زهدا فيك ورغبة فينا فان عاهدتنا ان لا
تغزونا رددناهما اليك فقال جذيمة تعطوني ايضا عدي بن نصر
يكون عندي ففعلوا وانصرف عنهم وضم عديا الي نفسه وولاه
شرابه وامر مجلسه وكان لجذيمة اخت تسمي رقاش وهي بكرا
فاحبت عديا واحبها فسالته ان يخطبها من جذيمة اذا سكر
ففعل ذلك وزوجه بها وشهد عليه من حضر فلما اصبح دخل عليه

لعله سدنتهما

بثياب

بثياب العرس وكان قد دخل بها في تلك الليلة فقال جذيمة
ما هذه الاثار يا عدي قال اثار عرس رقاش قال من زوجها ويحك
قال الملك فاكب الي الارض مفكرا وهرب عدي فلم يعرف له خبر
ولا اثر فارسل جذيمة الي اخته يقول

خبريني رقاش لا تكذبيني ، أبحر زنيت أم بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد ، ام بدون فانت اهل لدون

قالت بل انت زوجتني امرا غريبا ولم تشاورني في نفسي فكف
عنها وآلي ان لا ينادم الا الفرقدين وحملت رقاش فولدت غلاما وسمته
عمرو فلما ترعرع البسته وعطرته ودخلت به علي خاله فلما راه
احبه وجعله مع ولده وخرج جذيمة منتديا باهله في سنة
خصبة فاقام في روضة ذات زهر فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون
الكماة فكانوا اذا اصابوا كماة جيدة اكلوها واذا اصابها عمرو
خباها وانصرفوا الي جذيمة يتعادون وعمرو ينشد ويقول

هذا جنائي وخياره فيه ، وكل جان يده الي فيه

فضمه جذيمة اليه وسر بقوله وحلاه بطوق من ذهب فكان
اول عربي لبس الطوق ثم ان الجن استطارته فطلبه جذيمة
في الافاق زمانا فلم يقدر عليه ثم اقبل رجلان من قضاعة
يقال لهما مالك وعقيل ابناء فارخ من الشام يريدان جذيمة
واهديا له طرفا فبينما هما ياكلان اذا اقبل فتي عريان قد تلبد
شعره فسالاه عن نسبه فعرفهما نفسه فنهضا وغسلا راسه
واصلحا امره والبساه ثيابا وقالا ما كنا لنهدي لجذيمة انفس
من ابن اخته وخرجا به الي جذيمة فسر به وراي الطوق
فقال شب عمرو عن الطوق فذهبت مثلا وقال لمالك وعقيل
حكمكما قالا منادمتك ما بقينا وبقيت فمكنهما من ذلك وهما
نديما جذيمة اللذان يضرب بهما المثل واياهما عني متمم بن نويرة
بقوله في رثاء اخيه

وكنا كندماني جذيمة حقبة ، من الدهر حتي قيل ان يتصدعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا ، لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

رواية فقالت له انت زوجتني وما كنت ادري فاتاني النساء للتزيين ذاك من شربك المدامة صرفا وتماديك في الصبا والمجون

ظ عمرا

لعله متبديا

رواية اذ كل

رواية فنادماه اربعين سنة ما اعادا عليه حديثا فضرب بهما المثل في تاكيد الالفة

نخ لن

وبعده

وقيل انما عني الفرقدين وقيل ان جذيمة سكر مرة اخري
فقتلهما فلما اصبح ندم وبني عليهما العرنين ونادم الفرقدين وقيل
ان صاحب العرنين المنذر الاكبر ثم ان جذيمة ارسل يخطب الزبا
ملكة الحضراء الحاجز بين الروم وفارس وكان لها وتر عنده فاجابته
واستدعته اليها فاستشار اصحابه فاشاروا عليه بالمضي وخالفهم
قصير بن سعد وكان لبيبا وقال ان النساء يهدين الي الازواج
فعصاه وسار حتي اذا كان بمكان يدعي بقة استشارهم فاشاروا
عليه لما يعلمون من رايه فيها فقال قصير انصرف ودمك في وجهك
فابي وظعن جذيمة حتي اذا عاين الركايب والكتايب قد استقبلته
قال لقصير ما الراي قال تركت الراي ببقة فذهبت مثلا ثم ركب
قصير فرسا لجذيمة تسمي العصا فنجا واخذ جذيمة فلما ادخل
علي الزبا امرت برواهشه ان تقطع فقطعت والرواهش عروق
اليد واستنزفته حتي مات في خبر طويل مشهور وكان مدة ملكه
ستين سنة وله اشعار حسنة مشهورة ومن بعض شعره

يقول

اضحي جذيمة في بيرين منزله ، قد حاز ما جمعت من قبله عاد
مستعمل الخير لا يفني زيادته ، في كل يوم واهل الخير يزداد

وشيرين نافست بوران فيك

شيرين زوجة ابرويز بن هرمز بن ولد كسري انوشروان كانت
يتيمة في حجر رجل من اشراف المداين وكان ابرويز صغيرا يدخل
منزل ذلك الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فاخذت من قلبه
موضعا ونهاها ذلك الرجل عنه فلم تنته فراها في بعض الايام
قد اخذت من ابرويز خاتما فقال لبعض خواصه اذهب بها الي
دجلة فغرقها فاخذها ومضي فقالت له وما الذي ينفعك من
تعريقي فقال قد حلفت لمولاي فقالت اقرفني في مكان رقيق
فان بخوت لم اظهر وبرت يمينك ففعل وتوارت في الماء حتي
غاب وصعدت الي دير فترهبت فيه واحسن اليها الرهبان

العرنين

مثل

ذكر شيرين زوجة ابرويز

فلما

فلما تقرر الملك لابرويز بعد ابيه هرمز مر بذلك الدير رسل
قيصر الي ابرويز فدفعت الخاتم الي رئيسهم وقالت ابعث به الي
ابرويز لتحظي عنده فارسله وعرفه مكان شيرين فسر سرورا
عظيما وارسل اليها فاحضرها وكانت من احسن النساء واظرفهن
ففوض اليها امره وهجر نساءه وجواريه وعاهدها ان لا تمكن
منها احدا بعده وبني لها القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما
قتل شيرويه اباه ابرويز راودها عن نفسها فامتنعت فضيق
عليها واستاصلها ورماها بالزنا وتهددها بالقتل ان لم تفعل
فقالت افعل علي ثلاث شرايط قال وما هي قالت تسلم لي قتلة
زوجي اقتلهم وتصعد المنبر وتبريني مما قذفتني به وتفتح لي
ناووس ابيك فان له وديعة عندي عاهدني ان تزوجت بعده
رددتها عليه فدفع اليها قتلة ابيه فقتلتهم وبراها مما قال وفتح
لها ناووس ابيه وبعث الخدم معها فجاءت الي ابرويز فعانقته
ومصت فصا مسموما كان معها فماتت من وقتها وابطات علي
الخدم فصاحوا فلم تكلمهم فدخلوا فوجدوها معانقة لابرويز
وهي ميتة واما بوران فهي ابنة ابرويز المذكور كانت احسن
من نشا بين الترك والفرس من النسا وملكت الناس بعد شهريار
ابن ابرويز واصلحت القناطر والجسور ولما جلست علي السرير
قالت ليس ببطش الرجال تدوخ البلاد ولا بمكايدهم ينال الظفر
وانما ذلك بعون الله تعالي وقدرته واقامت سبعة اشهر ولما بلغ
النبي صلي الله عليه وسلم امرها قال لا يفلح قوم ولوا امورهم
امراة ويقال ان فيروز بن رستم صاحب خراسان خطبها فقالت
لا ينبغي للملكة ان تتزوج علانية وامرته ان يقدم عليها سرا
في ليلة عينتها له فجاءها في تلك الليلة فقتلته فجاءها ابوه رستم
فقتلها وقيل ان هذه الواقعة كانت مع اردميدخت والله اعلم بما كان

وبلقيس غايرت الزبا عليك

بلقيس ابنة الحارث بن سبا ويلقب ابوها بالهدهاد وقيل بنت

ذكر بوران بنت ابرويز

ذكر بلقيس بنت الحارث

الشيصبان ملكة ببلاد سبا المذكور في الكتاب العزيز وعن ابن عباس
انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سباء ارجل هو ام امراة
ام ارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل رجل وله عشرة اولاد
سكن منهم اليمن ستة والشام اربعة فاليمانيون مذحج وكندة والانمار
والازد والاشعريون وحمير واما الشاميون فلخم وجذام وعاملة
وغسان وكانت بلقيس من احسن نساء العالمين ويقال ان احد
ابويها كان جنيا وقال ابن الكلبي كان ابوها من عظماء الملوك
وولده ملوك اليمن كلها وكان يقول ليس في ملوك الاطراف من
يدانيني فتزوج امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت
له بلقيس وتسمى بلقمة ويقال ان موخر قدميها كان مثل حافر
الحمار ولذلك اتخذ سليمان عليه السلام الصرح الممرد من القوارير
وكان بيتا من الزجاج يخيل للرائي انه ماء يضطرب فلما رأته كشفت
عن ساقيها فلم يري غير شعر خفيف ولذلك امر باحضار عرشها
ليختبر به عقلها ثم اسلمت وعزمت وعزم سليمان علي تزويجها
فامر الشياطين فاتخذوا الحمام والنورة وهو اول من اتخذ ذلك وطلوا
بالنورة ساقيها فصار كالفضة وتزوجها وارادت منه ردها الي
ملكها ففعل ذلك وامر الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التي
لم ير مثلها وهي غمدان وبينون وغيرهما وابقاها علي ملكها وكان
يزورها في كل شهر مرة من الشام علي البساط والريح وبقي ملكها
الي ان توفي فزال بموته

ذكر الزبا

واما الزبا فهي ابنة مليح بن الوبا كان
ابوها ملك الحضراء طايفة وهو الذي ذكره عدي بن زيد بقوله

واخو الحضر اذ بناه واذ ٭ دجلة تجبي اليه والخابور ٭

فقتله جذيمة الابرش وطرد الزبا الي الشام فلحقت بالروم وكانت
عربية اللسان كبيرة الهمة قال ابن الكلبي وما رؤي من نساء
العرب وبناتها اجمل منها وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت
سحبته واذا نشرته جللها فسميت الزبا والازب الكثير الشعر
وبلغت من همتها ان جمعت الرجال ونزلت الاموال وعادت الي دار

ابويها ومملكته فازالت جذيمة عنها وبنت علي الفراة مدينتين
متقابلتين وجعلت بينهما انفاقا تحت الارض وتحصنت وكانت
قد اعتزلت الرجال وهي عذراء بتول وهادنت جذيمة مدة ثم خطبها
فاستدعته وقتلته كما تقدم في ترجمته فاما مقتلها فانها
قصيرا لما فارق جذيمة وعاد الي بلاده تحيل علي قتلها فجدع انفه
وضرب جسده ورحل اليها زاعما ان عدي بن اخت جذيمة صنع به
ذلك وانه لجا اليها هاربا منه واستجار بها فلم يزل يتلطف بها
بطريق التجارة وكسب الاموال الي ان وثقت به وعلم خفايا قصرها
وانفاقه ثم وضع رجالا من قوم عدي في غراير وعليهم السلاح
وحملهم علي الابل علي انها قافلة متجر الي ان دخل بهم مدينتها
فحلوا الغراير واحاطوا بقصرها وقتلها قبل ان تصل الي نفقها في
حكاية مشهورة وذلك بعد مبعث المسيح عليه السلام

وان مالك بن نويرة انما ردف اليك

هو مالك بن نويرة بن شداد اليربوعي التميمي فارس ذي الخمار
وذو الخمار فرسه ويلقب بالمجفول لكثرة شعره وكان من فرسان
العرب وشجعانهم وذوي الردافة في الجاهلية وكانت لبني
يربوع ايام آل المنذر ومعني الردف ان يجلس الملك ويجلس الردف
عن يمينه فاذا شرب الملك شرب الردف بعده واذا غزا جلس الردف
مكانه وللردف اتاوة توخذ مع اتاوة الملك وفي ذلك يقول الراجز

ومن بنا فزال يربوع يخب ٭ المجلس الايمن والردف النجب ٭

وادرك مالك بن نويرة الاسلام واسلم وبعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي صدقات قومه من بني يربوع فلما توفي رسول الله
صلي الله عليه وسلم اخر الصدقة وقيل ارتد وبعث ابو بكر رضي الله
عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتال اهل الردة فكان اذا صبح
قوما سمع الاذان فان سمعه كف عنهم وان لم يسمعه قتلهم
الي ان مر بالبطاح وبه مالك واصحابه فقيل انهم لم يسمعوا اذانا
فقاتلهم واتي بمالك بن نويرة اسيرا فامر خالد بن الازور بقتله

فقتله واحتج قوم بخالد في قتله وطعن عليه اخرون فاما من
احتج فيزعم ان مالكا مات مرتدا وانه لما وقف بين يدي خالد
كان يقول في مخاطبته قال صاحبك وتوفي صاحبك يعني النبي
صلي الله عليه وسلم فقال له خالد اوليس هو بصاحبك ايضا
يا عدو الله ثم قتله ويحتجون ايضا بقول اخيه متمم وذلك
ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه لما سمع متمما ينشد رثاء
اخيه مالك قال وددت لو رثيت اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك
قال والله لو علمت ان اخي صار الي ما صار اليه اخوك لم ارثه
ولم احزن عليه واما الطاعنون فذكروا ان خالدا لما احتج علي
مالك بارتداده انكر مالك ذلك وقال انا علي الاسلام ووالله
ما غيرت ولا بدلت وشهد قتادة وعبد الله بن عمر ثم ان خالدا امر
بقتله فجاءت امراته ليلي بنت سنان كاشفة وجهها وكانت
من الحسان فالقت عليه نفسها فقال لها انت قتلتيني يعني انها
اعجبت خالدا وانه يريد قتله ويتزوجها وقام ضرار بن الازور
فضرب عنقه وجعل راسه انقيه للقدور ووجهه مما يلي النار
فنظرت امراة من قومه وهو علي تلك الحالة فقالت اصرفوا وجه
وجه مالك عن النار فانه والله كان غضيض الطرف عن الجارات
حديد النظر في الغارات لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف
ثم بلغ عمر بن الخطاب ما صنع خالد فحرض عليه ابو بكر رضي الله
عنه وقال انه قتل مسلما وزني فارجمه ووافقه علي بن ابي
طالب فقال ابو بكر انه تاول فاخطا وما كنت لاشيم سيفا سله
رسول الله صلي الله عليه وسلم يعني اغمده وما زال عمر حاقدا علي
خالد بهذه الواقعة حتي عزله عن جيش الاسلام وقال والله
لا ولي عملا في ايامي وكان متمم بن نويرة منقطعا الي مالك مكفي
المؤنة فلما قتل حزن عليه حزنا شديدا ورثاه بقصايد مشهورة
وحضر حين بلغه ذلك الي مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم
فصلي الصبح خلف ابي بكر رضي الله عنه فلما فرغ من صلاته

صح اثفية

وانفتل

وانفتل قام متمم واتكي علي قوسه وهو واقف مع الناس وانشد يقول

ادعوته بالله ثم غدرته ، هو لو دعاك بذمة لم يغدر

فقال ابو بكر رضي الله عنه والله ما دعوته ولا غدرته فانشد
بقية قصيدته ثم بكي وانحط عن قوسه وكان اعور فما زال يبكي
حتي دمعت عيناه هطلا فقام اليه عمر بن الخطاب فقال وددت
لو رثيت اخي زيدا فاجاب بما تقدم ثم رثا زيدا فلم يجد فسيل عن ذلك
فقال والله انه ليحركني لاخي ما لا يحركني لزيد وساله عمر عن حزنه
فقال والله اني لا انام الليل وما رايت نارا اوقدت بليل الا ظننت
نفسي ستخرج اذكر بها نار اخي انه كان يامر بالنار فتوقد حتي يصبح
مخافة ان يبات ضيفه قريبا منه فمتي راي النار ياوي اليه وهو
بالضيف ياتي متهجدا اسر من القوم يقدم عليهم القادم منهم من
السفر البعيد فقال عمر اكرم به وقال له عمر يوما حدثنا عن اخيك
فقال اسرت مرة في حي عظيم من احياء العرب فاقبل اخي فما هو الا
وقد طلع علي الحاضر فما كان احد قاعدا الا قام ولا بقيت امراة الا تطلعت
من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتي تلقوه بي في رمتي فحلني
فقال عمر ان هذا هو الشرف ثم قال له يوما انك يا متمم لجزل فكيف
كان منك اخوك فقال كان والله اخي في الليلة الباردة ذات
الاذي والصرير يركب الجمل البقال ويجنب الفرس الحرون وفي يده
الرمح الثقيل وعليه الشملة العلوت وهو بين المزادتين حتي
يصبح وهو يتبسم ومن جيد مراثي متمم له قوله من ابيات

وقالوا اتبكي كل قبر رايته ، لقبر ثوي بين اللوا فالدكادك
فقلت لهم ان الاسي يبعث الاسي ، دعوني فهذا قبره قبر مالك

ومن شعر مالك قوله

ولقد علمت ولا محالة انني ، للحادثات فهل تريني اجزع
افنين عادا ثم ال مخرق ، فتركتهم بددا وما قد جمعوا
وعددت ابائي الي عرق الثري ، ودعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا
ذهبوا فلم ادركهم ودهتهم ، عول الليالي والطريق المهيع

اوقدت لعلي

وقوله ايضا

وقالوا لي استاسر فانك آمن ، فقلت ان استاسرت ابني لخائن
علي م تركت المشرفي مضاجعي ، ومطرد افيه المنايا كوامن
فان تقتلوني بعد ذاك فانني ، اموت بمقدار وتبقى الضغائن

وعروة بن جعفر انما رحل اليك

ذكر عروة بن عتبة

هو عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة واهل بيته ينسبون الي جعفر ويقال هذا الجعفريون ولذلك قال ابن زبيرون عروة بن جعفر ولم يقل ابن عتبة وكان يعرف بعروة الرحال لرحلته الي ملوك الطوايف وكان من ذوي العقل والشهامة وهو من ارداف الملك وللعرب مبالغة عظيمة في وصفه فيزعمون انه رحل الي معاوية بن الجون الكندي ففزي معاوية بذي حنظلة قوما من بني عامر واستصحبه معه فلما كان بواردات قال لمعاوية ان لي حق صحبة ورحلة فاريد ان انذر قومي من ههنا وبينه وبينهم مسيرة ليلة فعجب معاوية منه واذن له فصاح ياصاحباه ثلاث مرات فسمعه قومه من الشعب فاستعدوا وبسبب مقتله قامت حرب الفجار وذلك ان النعمان كان يبعث لسوق عكاظ في كل عام لطيمة في جوار رجل شريف من اشراف العرب يجيرها له احياء العرب حتي يبيعها هناك ويشتري بثمنها من ادم الطايف وغيره ما يحتاج اليه وكان سوق عكاظ يقوم في كل يوم من ذي القعدة فيتشوقون الي مجي الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم اربعة اشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب من ذي القعدة يتهيئون الي الحج ويامن بعضهم بعضا فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس انا اجيرها علي بني كنانة فقال النعمان ما اريد الا من يجيرها الا علي اهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن اهذا الكلب يجيرها انا اجيرها لك علي اهل الشيح والقيصوم من اهل

فغزا

فيتشوقون

اكلب خليع يجيرها لك ابيت اللعن انا اجيرها الخ

نجد وتهامة فقال البراض اعلي بني كنانة تجيرها يا عروة قال وعلي الناس كلهم فدفعها النعمان الي عروة فخرج بها وتبعه البراض وكان فاتكا عيارا وعروة لا يحس منه شيا لانه كان بين ظهراني قومه من غطفان فنزل بارض يقال لها اواره فشرب الخمر وغنته قينته فنام فجاء اليه البراض فدخل عليه فايقظه فناشده عروة وقال كانت مني زلة فقتله وخرج وهو يرتجز

قد كانت الفعلة مني ضله ، هلا علي غيري جعلت الزلة

وهرب فضربت العرب المثل بفتكة البراض وقامت حروب عظيمة بسببه ومن شعر عروة

تعجب مني ام حسان ان رأت ، نهارا وليلا ابليا ني فاسرعا
وقد صار اخواني كان عليهم ، ثياب الملاهي والنعام الموزعا

وبعض الرواة يرويها لعروة الرحال بحرف الجيم ويقولون هو رجل من بني اسد والله تعالي اعلم

وكليب بن ربيعة انما حمي المرعي بعزتك . وجساسا انما قتله بانفتك .

ذكر كليب بن ربيعة

كليب بن ربيعة بن سنان الوايلي الذي يضرب به المثل فيقال اعز من حمي كليب كان رئيس الحيين من بكر وتغلب ابني وايل وقاد معد اكلها يوم حواز وفض جموع الروم فاجتمعت عليه معد وجعلوا له قسم الملك وتاجه وطاعته فغبر بذلك حينا ثم دخله زهو شديد وبغي علي قومه بما هو فيه من عزة واثقا بانقياد معد له حتي بلغ من بغيه وعتوه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعي حماه ويقول وحش كذا وكذا في جواري فلا يهاج ولا يورد احد مع ابله ولا يوقد نار مع ناره ولا يحتبي في مجلسه ولا يتكلم الا باذنه . وفي ذلك يقول اخوه بعد قتله

نبيت ان النار بعدك اوقدت ، واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في امر كل عظيمة ، لو كنت حاضرا مرهم لم ينبسوا

وقيل انه كان اذا مر بمرعي قذف فيه جروا فيعوي فلا يرعي

يخشى

كانت مني زلة وكانت الفعلة مني ضلة

فسوف اعلو باجسام القتلة

يورد احد

احد من ذلك الكلا ولذلك قيل كليب وايل يعنون الكلب ويضيفونه
الي وايل وهو اسم الملك ثم غلب هذا القول حتي ظنوه اسمه
ومر يوما بحمرة وهي طايرة وقيل قنبرة وقد باضت فلما راته
صرصرت وخفقت بجناحيها فقال امن روعك انت حينيذ
في ذمتي وانشد يقول

يالك من قنبرة بمعمر ، خلالك الجو فبيضي واصفري
ونقري ماشيت ان تنقري

ذكر جساس

فما جسر صاحب بعير يدخل ذلك المرعي واما جساس فهو
ابن مرة بن ذهل كانت اخته تحت كليب وكان بنوا جشم وشيبان
في دار واحدة قبيلتي كليب وجساس وكانت لجساس خالة من
بني سعد تسمي البسوس جاورت بني مرة فنزلت علي ابن اختها
جساس ومعها ابن لها ولهم ناقة خوارة من نعم بني سعد ولها
فصيل فنزت الناقة ذات يوم فدخلت في ابل كليب ترعي في حماه
فنظر اليها فانكرها فرماها بسهم في ضرعها فولت حتي بركت بفناء
صاحبتها وضرعها يشخب دما ولبنا فلما نظرت اليها برزت صارخة
ويدها علي راسها وهي تصيح واذلاه فلما سمع جساس قولها سكتها
وقال والله ليقتلن غدا جمل هو اعظم عقرا من ناقتك يعني كليبا
ثم انتجع الحي فمروا علي نهر يقال له شبيث فنهاهم كليب عنه
وقال لا ترون قطرة منه ثم مروا علي نهر اخر يقال له الاحص
فنهاهم عنه فمضوا حتي اتوا الذنايب فمر جساس بكليب وهو
واقف علي غدير الذنايب منفردا فقال طردت اهلنا عن المياه
حتي كدت تقتلهم عطشا فقال كليب ما منعناهم من ماء الا
ونحن له شاغلون فقال له جساس هذا كفعلك بناقة خالتي
فقال وقد ذكرتها اما اني لو وجدتها في غير ابل مرة لاستحللت تلك
الابل فعطف عليه جساس فرسه فطعنه بالرمح فارداه ووجد
الموت فقال يا جساس اسقني فقال هيهات تجاوزت الاحص وشبيثا
ثم عطف المزدلف فاجهز عليه ثم ان جساسا لما فرغ من قتل

خوارة اي غزيرة الدر ق
خ فندت
خ تردن
اعلم او قد

كليب

كليب امال يده بالفرس حتي انتهي الي اهله فقالت اخته لابيها
ان لجساس شانا قد جاء خارجا ركبتيه قال والله ما خرجت ركبتاه
الا لامر عظيم يعني انه كان بركبتيه وضح لا يظهره فلما جاء قال
ما وراءك يا بني قال ورايي اني طعنت طعنة ليشتغلن بها شيوخ
وايل زمنا قال اقتلت كليبا قال نعم قال وددت انك واخوتك
متوا قبل هذا ما بي الا ان تسامني ابنا وايل ثم نظر جساس الي اخته
فضلة فقال

فاني قد جنيت عليك حربا ، يغص الشيخ بالماء القراح
مذكرة متي ما يصح منها ، فتي نسبت لاخر غير صاح

فاجابته فضلة تطيب قلبه

فان تك قد جنيت علي حربا ، فلا واه ولا رث السلاح

ثم هرب جساس ووقع بين الحيين حرب البسوس المشهورة قيل
انها اقامت قريبا من اربعين سنة واختلف في قتل جساس
فقيل ان ابا النويرة قتله هاربا علي طريق الشام بعد حين وقيل
ان ابن اخته هجرس بن كليب كان عند امه واخواله بعد الفتن
فلما بلغ مبلغ الرجال وعرف ان خاله جساسا قاتل ابيه ركب فرسه
واخذ رمحه واتي نادي قومه وجساس خاله في النادي مع جماعة
فقال ورمحي ونصليه وسيفي وزريه وفرسي واذنيه لا يترك
الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق
بعمومته هذا ما كان من امره والله اعلم

ذكر مهلهل بن ربيعة

ومهلهل انما طلب ثاره بهمتك

هو مهلهل بن ربيعة بن الحارث اخو كليب المقدم ذكره واسمه
عدي ولقب مهلهلا بقوله

لما توغل في الكراع هجينهم ، هلهلت اما مالكا وهبيلا

يعني قاربت وقيل لقب مهلهلا لانه اول من هلهل نسج الشعر اي ارقه
وهو اول من قصد القصايد وقال فيها الغزل وغني بالنسيب من
شعره وهو خال امرء القيس بن حجر ومنه ورث اجادة الشعر

لعله متم

وكان ايضا كثير المحادثة للنسا حتي كان اخوه كليب يسميه زير
النسا ولذلك يقول بعد ما قتل كليب وطلب ثاره

فلو نبش المقابر عن كليب ۰ ليعلم بالذنايب اي زير

وكان من خبره في هذه الواقعة وطلبه الثار ان جساسا لما قتل كليبا
وفر هاربا كان همام بن مرة اخو جساس ينادم مهلهل بن ربيعة اخو
كليب وكان قد صادقه وآخاه وعاهده ان لا يكتم عنه شيا فجاءت
اليه امه فاسرت اليه قتل جساس كليبا فقال له مهلهل ما قالت لك
فلم يخبره فتذكر العهد فقال اخبرت ان اخي قتل اخاك فقال است
اخيك اضيق من ذلك فسكت همام واقبلا علي شرابهما فجعل مهلهل
يشرب شرب الآمن وهمام يشرب شرب الخايف فلم تلبث الخمر ان صرعت
مهلهلا فانسل همام واتي قومه وقد قوضوا الخيم وجمعوا الخيل والنعم
ورحلوا ورحل معهم وظهر امر قتل كليب وافاق مهلهل وصحح الخبر
واجتمعت اليه وجوه قومه فقالوا لا تعجلوا علي قومكم حتي تعذروا
بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشرافهم حتي اتوا مرة بن ذهل فعظموا
ما بينهم وبينه وقالوا اختر منا خصالا اما تدفع الينا جساسا فنقتله
بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله واما ان تدفع الينا هماما فنقتله
واما ان تقيدنا من نفسك فسكت وقد حضرته وجوه بكر فقالوا تكلم
غير مخذول فقال اما جساس فانه غلام حدث السن ركب راسه
فهرب حين خاف فلا علم لي به واما اخوه همام فابو عشرة واخو
عشرة ولو دفعته لكم لتصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت ابانا
ليقتل في ثرة غير غيره واما انا فلا اتعجل الموت وهل تزيد الخيل
علي ان تجول جولة فاكون اول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هولاء
بني فدونكم فخذوا احدهم بتسعة في رقبته فاقتلوه وان شيتم
فلكم الف ناقة فغضبوا وقالوا انا لم ناتك لتزدل لنا بنيك او لتسومنا
اللبن وتفرقوا وقام مهلهل فتشمر للحرب وبدا القتل واستجر بين
الفريقين الي ان كان يوم واردان وقد عظم القتل في بكر فاجتمعوا
للحارث بن عاد بن مالك وكان قد اعتزل الحرب وقال لا ناقة لي

لغو

لعله بتسعة او بتسعة

رواية لتبذل

استحر

لعله عباد

فيها

فيها ولا جمل فذهبت مثلا فقالوا له قد فني قومك فارسل ابنه
بجيرا وقيل ابن اخته الي مهلهل وقال قل له ابو بجير يسلم عليك
ويقول لك قد علمت اني قد اعتزلت قومي لانهم ظلموك وخليتك واياهم
وقد ادركت وترك وقتلت قومك فاتي بجير مهلهلا وهو في قومه
فقال له خالي يقريك السلام فقال له من خالك يا غلام ونزا نحوه
بالرمح فقال له امرء القيس بن ابان التغلبي مهلا يا مهلهل
فان اهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا فوالله ان قتلته ليقتلن به
رجل لا يسالن عن خاله فلم يلتفت مهلهل الي قوله وشد عليه
فقتله وقال بؤ بشسع نعل كليب فقال الغلام ان رضيت بهذا
بنوا تغلب رضيت فلما بلغ الحارث بن نباد قتله قال نعم الغلام
اصلح بين ابني وايل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحارث قالوا ان
مهلهلا قال له بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحارث ونهض للقتال
وعظمت الحروب واستمرت بين الفريقين دهرا طويلا وفني معظمهم
وقتل همام وغيره الي ان قام في الصلح الحارث بن عوف المري كما
سياتي عند قوله وان الصلح كان بين بكر وتغلب ثم برسالتك
وآل امر مهلهل الي ان وصل الي اخواله من بني شكر فريدا وحيدا
فاقام بين اظهرهم الي ان مات وقيل قتل كما ذكر ابن الكلبي انه اسن
وخرف وكان له عبدان يحترمانه فملا منه وخرج بهما يريد سفرا
فاناخا به في بعض الفلوات وعزما علي قتله فلما عرف ذلك كتب
علي رحل ناقته هذا البيت وقيل في بعض الروايات انه اوصاهما ان
يقولا لولده

من مبلغ الحيين ان مهلهلا ۰ لله دركما ودر ابيكما

ثم قتلاه ورجعا الي قومه فقالا مات وانشداهما قوله ففكر بعض
ولده وقال ان مهلهلا لا يقول هذا الشعر الذي لا معني له وانما
اراد ان يقول

من مبلغ الحيين ان مهلهلا ۰ امسي قتيلا في الفلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيكما ۰ لا يبرح العبدان حتي يقتلا

لعله عاد او عباد لقوله في القصيدة تركت به الخ كما سياتي

فضربوا العبدين فاقرا بقتله فقتلا وشعر مهلهل من اعلا طبقات
المتقدمين ومن ذلك قوله

بكره قلوبنا يا آل بكر ، نعاديكم بمرهفة النصال
لها لَوْنٌ من الهامات جَوْنٌ ، وان كانت تعادي بالصقال
ونبكي حين نذكركم عليكم ، ونقتلكم كانا لا نبالي

وهذه الابيات اصل ما اعتمد عليه الشعرا في هذا المعني وامهرهم
في ذلك البحتري في قصيدته العينية ومن ذلك قوله اغي مهلهلا

اليلتنا بذي جُشَم انيري ، اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنايب طال ليلي ، فقد ابكي من الليل القصير
وانقذني بياض الصبح منها ، لقد انقذت من شر كبير
كان كواكب الجوزاء عود ، معطفة علي زيغ كسير
كان الفرقدين يدا بغيض ، الح علي اناضته قميري
فلو نبش المقابر عن كليب ، لخبر بالذنايب اي زير
واني قد تركت بواردات ، بُجَيْرًا في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عُبادٍ ، وبعض القسم اشفي للصدور
علي ان ليس عِدْلًا من كليب ، اذا برزت مخباة الخدور
كانا غدوة وبني ابينا ، بجنب عُنَيْزَة رَحَيا مدير

منها بعد ان كرر قوله علي ان ليس عدلا من كليب في ابيات
كثيرة علي عادة العرب في تكرير القول في الامور العظيمة وتقديرها
وبهذه الابيات استشهد بعض المفسرين لقوله تعالي في سورة
الرحمن فباي الاي ربكما تكذبان وتكرير هذه الاية الشريفة

كان رماحنا اشطان بير ، بعيد بين حاليها حرور
تظل الخيل عاكفة عليهم ، كان الخيل تنهض في غدير
فلولا الريح اسمع من بحجر ، صليل الخيل يقرع بالذكور

يقال ان هذا اول كذب ورد في الشعر وابلغه فان بين الذنايب
وحجر سبع ليال ومن ذلك قوله

قتلوا كليبا ثم قالوا لا تغب ، كلا ورب البيت ذي الاحرام

تجوري
تعودي
رواية لأخبر
رواية الغشم
بحيث عبيرة
رواية اهل نجد صليل البيض تقرع
رواية اربعوا كذبوا ورب الحل والاحرام

حتي

رواية بعد حميمه
رواية ندما

حتي يعض الشيخ بعض حميه ، مما يري جزعا علي الابهام
وتجول ربات الخدور حواسرا ، يمسحن عرض ذوايب الايتام

وقوله

طفلة ما ابنة المحلل بيضا ، ء لعوب لذيذة في العناق
ضربت صدرها الي وقالت ، يا عديا لقد وقتك الاواقي

ومنها يرثي كليبا

ان نحت الاحجار حزما وعزما ، وحصيبا الذ ذا معلاق
حبه في الرجاء ازبد لا ينـ ، ـفع منه التسليم نفثة راقي

قوله ذا معلاق يروي بالعين وهو الرجل الكثير الخصومة الشديد
كانه يعلق بخصمه ويروي بالغين كانه يغلق علي خصمه القول
وجميع شعره في هذه الغاية والجودة والتمكن والقوة

والسموءل انما وفي عن عهدك

هو السموءل بن عاديا من يهود يثرب الذي يضرب به المثل في
الوفا فيقال اوفي من السموءل وسبب ذلك ان امرء القيس بن
حجر الكندي لما قتل ابوه وكان ملكا في كندة خرج يستنجد
بملك الروم كما ياتي ذكره فمر علي تيما وبها حصن السموءل
المسمي بالابلق المذكور في شعره فاودع السموءل ماية درع وسلاح
ومضي فسمع الحارث بن ظالم وقيل الحارث بن ابي سم الغساني
بها فجاء لياخذها منه فابي السموءل وتحصن بحصنه فاخذ
الحارث ابنا للسموءل وناداه اما ان تسلم لي الادراع والا قتلت
ولدك فابي ان يسلم الادراع فضرب وسط الغلام بالسيف
فقطعه هذا وابوه يراه وطرحه وانصرف فقال السموءل في ذلك
قصيدته المشهورة التي اولها

اعاذلتي الا لا تعذليني ، فكم من امر عاذلة عصيت
وفيت بادرع الكندي اني ، اذا ما ذم اقوام وفيت
فاوصي عاديا يوما بان لا ، تهدم يا سموءل ما بنيت
دعيني وارشدي ان كنت اغوي ، ولا تغوي زعمت كما غويت

رواية بعد قوله الاحرام
حتي تبيد قبيلة وقبيلة
وبعض كل مثقف بالهام
وتقوم ربات الخ

ذكر السموءل بن عاديا

ومات امرء القيس قبل ان يعود الي تيما ومنع السموءل الادراع
الي ان مات هو ايضا وضرب به المثل وفي ذلك يقول الاعشي

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به ، في جحفل كسواد الليل جرار
فقال غدر وثكل انت بينهما ، فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له ، اقتل اسيرك اني مانع جاري

والسموءل هذا من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة
اللامية المشهورة عند ارباب البديع التي اولها

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ، فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل علي النفس ضيمها ، فليس الي حسن الثناء سبيل
يعيرنا انا قليل عديدنا ، فقلت لهم ان الكرام قليل
فما ضرنا انا قليل وجارنا ، عزيز وجار الاكثرين ذليل

وله ايضا

اني اذا ما المرء بين شكه ، وبدت عواقبه لمن يتامل
وتبراء الضعفا من اخوانهم ، والح من حز الصميم الكلكل
ادع التي هي ارفق الحالات بي ، عند الحفيظة للتي هي اجمل

ادعو الا ان يكون قال اني متى المرء بدل اذا ما المرء

وله ايضا

يا ليت شعري حين اندب مالكا ، ماذا تونبني به انواحي
ايقلن لا تبعد فرب كريهة ، فرجتها بشجاعة وسماح
ولقد اخذت الحق غير مخاصم ، ولقد بذلت الحق غير ملاح

والاحنف انما اختبي في بردتك

ذكر الاحنف

هو الاحنف المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الضحاك
وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصن السعري ويكني ابا بحر
ادرك النبي صلي الله عليه وسلم ولم يره ودعا له حدث الاحنف
قال بينما انا اطوف بالبيت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اذ لقيني رجل اعرفه فاخذ بيدي فقال الا ابشرك قلت بلي
قال اما تذكر اذ بعثني رسول الله صلي الله عليه وسلم الي قومك في بني
سعد ادعوهم الي الاسلام فجعلت ادعوهم واعرض عليهم فقلت انه

يدعوهم

يدعوهم الي خير ولا اسمع الا حسنا فاني رجعت الي النبي صلي
الله عليه وسلم فاخبرته بمقالتك فقال اللهم اغفر للاحنف
وسمي الاحنف لان امه كانت ترقصه وهي طفل وتقول

والله لولا حنف في رجله ، ما كان في فتيانكم من مثله

تقول تحانف الرجل في مشيته وهو ان يقبل الرجل بالابهام علي
الاخري وقال عبد الملك بن عمير وفد علينا الاحنف مع مصعب
ابن الزبير الكوفة فما رايت منظرا يذم الا رايته فيه كان ضيلا صلع
الراس متراكب الاسنان باحق العينين وكان اذا تكلم جلا عن نفسه
وقال الشعبي اوفد ابا موسي الاشعري وفد البصرة الي عمر
ابن الخطاب وفيهم الاحنف بن قيس فلما قدموا علي عمر تكلم كل رجل
منهم في حاجة نفسه وكان الاحنف في اخر القوم فحمد الله تعالي
وصلي علي نبيه ثم قال اما بعد يا امير المومنين فان اهل مصر
نزلوا منازل فرعون واصحابه واهل الشام نزلوا منازل قيصر
واهل الكوفة نزلوا منازل كسري ومصانعه في الانهار العذبة
والجنان المخصبة وفي مثل عين البعير وكالحوار في السلا تاتيهم
ثمارهم قبل ان يتغير وان اهل البصرة نزلوا في ارض سبخة زعقة
نشاشة طرفها في ملح اجاج والطرف الاخر في الفلاة لا ياتيها الحلب
الا في مثل حلقوم النعامة فارفع خسيسنا وانعش وكيستنا
واعدل لنا فقيرنا ودرهمنا ومر لنا بنهر نستعذب منه الماء فقال
عمر اعجزتم ان تكونوا مثل هذا السيد هذا والله السيد فما زلت
اسمعها منه ثم حبسه عنده سنة ثم قال يا احنف اني بلوتك
فاعجبتني وانما حبستك لاعلم علمك فاني سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول احذروا المنافق العالم واشفقت عليك منه
فوجدتك بريا مما تخوفت عليك وسرحه واحسن جائزته ولم يزل
يشرف حتي مات وساد بعقله وحلمه حتي يكاد يجرد لامره ماية
الف سيف وكان امراء الانصار يلتجئون اليه في المهمات وكان
اذا اراد حربا قال للناس قد عصيت زبرا فصارت مثلا وزبرا جاريته

ظ ضئيلا اصلع جلي

ظ تتغير

كان مطيعا لها فكانوا يكنون عن غضبه في الحرب بغضبها وكان
يقول كنا نختلف الي قيس بن عاصم نتعلم منه الحلم كما يختلف الي
العالم يتعلم منه العلم وحكي خالد بن صفوان قال كنت بالرصافة
عند هشام بن عبد الملك فقدم عليه العباس بن الوليد فغشيته
الناس فدخلت عليه فقال حدثني عن سويدكم الاحنف وانقيادكم
له فقلت ان شئت حدثتك عنه بواحدة تسود وان شئت باثنتين
وان شئت بثلاث وان شئت حدثتك عشيتك ولم تشغل بصومك
وكان صايما يوم خميس فقال الاولى فقال كان اعظم من راينا او
سمعنا سلطانا علي نفسه فيما اراد حملها عليه ودفعها عنه ثم
ادركني ذهني فقلت غير الخلفا فقال لقد ذكرتها بخلا كافية فما الثانية
قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان علي نفسه ولا يكون بصيرا
بالمحاسن والمساوي ولم تسمع باحدا بصر منه بالمجلس في المساوي
والمحاسن فلا يحمل السلطنة الا علي حسن ولا يكفها الا عن قبيح
فقال قد جبت بصلة الاولي لا تصلح الا بها فما الثالثة قلت قد يكون
عظيم السلطان علي نفسه بصيرا بالمحاسن والمساوي ولا يكون
حظيظا فلا ينتشر له ذكر وكان الاحنف عند الناس مشهورا فقال
وابيك لقد وصلت الاثنتين فما بقية ما يقطع عني الصوم قلت
ايامه السالفة مثل فتح خراسان اجتمعت عليه الاعاجم بمرو
الرود فجاءه ما لا قبل له به وهو في مثل مضيقة وقد بلغ به الامر
فصلي العشاء الاخيرة وتضرع الي الله تعالي ان يوفقه ثم خرج
يمشي في العسكر مثل المكروب متنكرا ليسمع ما يقول الناس فمر
بعبد يعجن وهو يقول لصاحب له العجب لامير نا يقيم بالمسلمين
في منزل مضيقة وقد اطاف بهم العدو من نواحيهم واتخذوهم اغراضا
وله متحول فجعل الاحنف يقول اللهم وفق اللهم سدد فقال العبد
للعبد فما الحيلة قال ان ينادي الساعة بالرحيل وانما بينه وبين
الغيضة فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها فاذا امتنع
ظهره بها بعث بجنبيته اليمي واليسري فيمنع الله تعالي بهما

ناحيته

ناحيته ويلقي عدوه في جانبيه واحد فسجد الاحنف ثم نادي
بالرحيل من مكانه حتي اتي الغيضة فنزل في قبليها فاتاه
العدو فلم يجدوا سبيلا الا من وجه واحد وهو لوا بطبول
اربعة وركب الاحنف واخذ اللوا وحمل بنفسه علي طبل
فشقه وقتل صاحبه وهو يقول

ان علي كل مرئيس حقا ، ان يخضب الصعدة او ينشقا ،

وشق بقية الطبول فلما فقد الاعاجم اصوات طبولهم انهزموا
وركبوا المسلمين اكتافهم وكان الفتح ثم عدر حاله بقية ايامه
الي ان انقضي النهار وللاحنف حكايات حسنة والفاظ محكمة
ومواخذات معدودة عليه فمن حكاياته ما حدث بعض غلمانه
كان الاحنف يكثر الصلاة بالليل وكان يجي الي المصباح فيضع
اصبعه فيه ثم يقول حس ويقول ما حملك علي ان صنعت
كذا في يوم كذا وشكي اليه رجل ضرسه فقال لقد ذهب نور عيني
منذ ثلاثون سنة ما علم بذلك احد وقال له عمر رضي الله
عنه اي الطعام احب اليك قال الزبد والكماة قال عمر ما هما
باحب الطعام اليه ولكنه يحب الخصب للمسلمين يعني ان الزبد
والكماه لا يكونان الا في الخصب وخلا به رجل فسبه سبا قبيحا
فقال الاحنف وهو يتبعه فلما وصل الي قومه وقف وقال يا اخي
ان كان قد بقي من قولك فضلة فقل الان ولا يسمعك قومي فتوذي
وقال له رجل بم سدت قومك ولست باشرفهم فقال بتركي من امرك
ما لا يعنيني كما لم تترك من امري ما لا يعنيك وقال له رجل
لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال بي قبرك يدخل والله لاني
قبري وقيل له بم سدت قال لوان الناس كرهوا الماء ما شربته
ووفد علي معاوية مع اهل العراق فقال اذنه ان امير المومنين
يقسم عليكم ان لا يتكلم احد منكم الا لنفسه فدخلوا فقال الاحنف
لولا حرمة امير المومنين لاخبرته ان نازلة نزلت ونايبة نابت
وكلهم به فاقة الا وفد امير المومنين فقال حسبك يا ابا بحر

وركب المسلمون يومه

فقد كفيت من غاب ومن شهد وذكره معاوية يوما بصحبته
لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه وايام صفين فقال يا امير
المومنين القلوب التي ابغضناك بها بين جنوبنا والسيوف
التي قاتلناك بها علي عواتقنا وان شيت استصفيت كدرنا
بحلمك فقال اجل ومما عيب به واخذ عليه امر الزبير بن
العوام رضي الله عنه وذلك انه لما نزل القتال يوم الجمل ورجع
عن الحرب مر ببني تميم ذاهبا الي دياره فاتي رجل الاحنف فقال
هذا الزبير قد اتفا فقال ما اصنع به جمع بين غارين به يقتل
بعضهم بعضا ويريد ان ينجو الي اهله فتبعه ابن جرموز
فقتله غدرا فقال الناس انما قتله الاحنف بكلامه ذلك وان
ابن جرموز انما فعل عن رايه وحين اتاه كتاب الحسن بن علي
رضي الله تعالي عنه يستنصره فقال قد بلونا حسنا وال
حسن فلم نجد عندهم ابالة الملك ولا صيانة المال ولا مكيدة
الحرب ولم يجبه وقوله للحباب بن المنذر اسكت يا ادر
وكان الحباب ادر وطاعته لجاريته زبراء حتي سيل عن ذلك
قال كيف لا اطيع من لي اليه كل يوم حاجة واتاه رجل فلطمه فقال
لم لطمتني قال جعل لي جعل علي ان الطم سيد بني تميم
قال لست بسيدهم وانما سيدهم حارثة بن قدامة فمضي الرجل
اليه فلطمه فقطع يده فقال الناس انما قطع يده الاحنف
وارسل اليه عمر بن الاهتم رجلا يكايده فقال ما كان مال ابيك
ففطن له الاحنف فقال صرمة يقري منها ضيفه ويكفي عياله
ولم يكن اهتم سلاحا فهذا ما حفظ من سقطاته وقريب منها
انه خاط عند رجل ثوبا ثم تقاضاه دهرا فلما ضجر اخذ بيد ولده
وجاء الي الخياط فقال اذا مت فادفع الثوب الي هذا ومن كلامه
لا خير في لذة تعقب ندما • لن يفتقر من زهد • اقتلوا عذر من
اعتذر • ما اقبح القطيعة بعد الصلة • انصف من نفسك قبل
ان ينتصف منك • لا تكونن علي الاساءة اقوي منك علي الاحسان

ترك

اتقى

تقاضاه

اعلم ان لك من دنياك ما اصلحت به مثواك • انفق في حق
ولا تكونن خازنا لغيرك • لا راحة لحسود ولا مروءة لكذوب
عجبت لمن يتكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين • وقال
يوما ما رددت عن حاجة قط فقيل له ولم قال لاني لا اطلب
المحال • وقال ما نازعني احد الا واخذت في امره بثلاث ان كان
فوقي عرفت له فضله وان كان دوني رفعت قدري عنه وان
كان مثلي تفضلت عليه وقال له رجل دلني علي المروءة فقال
عليك بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال الا ادلك علي
ادواء الداء قال بلي قال اكتساب الذم بلا منفعة وقال يوما
كانت المودة محضا فليتها اليوم مذقا ومن كلامه في النظم
وشعره يقول

ولو مد سروي بمال كثير ، لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع ، اذا لم يكون لها فاضلا

وكان يجالسه رجل كثير الصمت فاعجب به الاحنف ثم تكلم يوما
فقال يا ابا بحر تقدر تمشي علي شرف المسجد فقال يا اخي كبرت
ولا اقدر علي ذلك ثم انشد يقول

وكاين تري من صامت لك معجب ، زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتي نصف ونصف فواده • فلم يبق الا صورة اللحم والدم
فرواها قوم له وقيل تمثل بها وهي لغيره فانها ارفع طبقة من
شعره ومات بالكوفة سنة تسع وستين وخرج مصعب
ابن الزبير في جنازته ماشيا بغير ازار وهو اول امير فعل ذلك
في جنازة كبير ولما وضع في قبره قامت امراة له فقالت لله درك
من مدرج في كفن نسال الله الذي ابتلانا بفقدك ان يوسع لحدك
ويكون لك يوم حشرك اماما والذي كنت من امره الي مدة لقد عشت
حميدا مودودا ومت شهيدا مفقودا ولو كنت من الناس قريبا
وفي الناس غريبا رحمنا الله واياك في الدنيا والاخرة وتوفانا بعدك
مسلمين امين اهـ

وحاتما انما جاد بوفرك ولقي الاضياف ببشرك

ذكر حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وكنيته ابا سفانة وابو
عدي واجواد العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم
ابن سنان وكعب بن امامة وحاتم اشهرهم ذكرا ادرك مولد
النبي صلي الله عليه وسلم ومات قبل مبعثه وحكي عن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه انه قال يوما سبحان الله ما ازهد كثيرا
من الناس في خير عجبا لرجل يحبه اخوه المسلم في حاجة فلا يري
نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا لكان
ينبغي له ان يسارع الي مكارم الاخلاق فانها قول علي سبيل
النجاح فقام اليه رجل فقال يا امير المومنين اسمعته من النبي
صلي الله عليه وسلم قال نعم لما اتي بسبايا طي وقفت جارية
عيطا لعسا فلما رايتها اعجبت بها وقلت لاطلبنها من النبي
صلي الله عليه وسلم فلما تكلمت انسيت جمالها بفصاحتها فقالت
فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب
فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يفك العاني ويشبع الجايع
ويكسو العاري ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي
فقال النبي صلي الله عليه وسلم خلوا عنها فان اباها كان يحب
هذه صفة المومن ولو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا
عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وقال عدي بن
حاتم قلت للنبي صلي الله عليه وسلم ان ابي كان يطعم المساكين
ويعتق الرقاب ويصل الرحم فهل له في ذلك اجر قال ان اباك
رام امرا فادركه يعني الذكر واول ما ظهر من جود حاتم ان
اباه خلفه في ابله وهو غلام فمر به جماعة من الشعرا فيهم
عبيد بن الابرص وبشر بن ابي حازم والنابغة الذبياني يريدون
النعمان فقالوا لحاتم هل من قري ولم يعرفهم فقال سالوني
القري وقد رايتم الابل والغنم انزلوا فنزلوا فنحر لكل واحد منهم
وسالهم عن اسمايهم فاخبروه ففرق فيهم الابل والغنم وجاء

ابوه

ابوه فقال ما فعلت قال طوقتك مجد الدهر تطويق الحمامة وعرفه
فقال ابوه اذا لا ابالي وحكي عن زوجته النوار قالت اصابتنا
سنة اقشعرت لها الارض وضنت المراضع علي اولادها فوالله
اني لفي ليلة صنبرة بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاغي اولادنا
عبد الله وعدي وسفانة فقام الي الصبيين وقمت الي الصبية
فوالله ما سكتوا الا بعد هداة من الليل ثم ناموا ونمت انا واياه
فاقبل علي يعللني بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت وما ياتيني
نوم فقال ما لها نامت فسكتُّ ثم تهورت النجوم اذا اسي قد رفع
كسر البيت فقال ما هذا قالت جارتك فلانة قال ما لك قالت
الشراء اتيتك من عند صبية يتعاوون عوي الذياب من الجوع
قال اعجليهم فهيئت اليه فقلت ما اذا صنعت فوالله لقد تضاغي
صبيتك من الجوع فما اصبت ما يعللهم فقال اسكتي واقبلت المراة
تحمل اثنين وتمشي جانبها اربعة كانها نعامة حولها رياها فقام
الي فرسه جلاب فنحره وكشط عن جلده ودفع المدية الي المراة
ثم قال ابعثي صبيانك فبعثتهم فاجتمعنا فقال شوه تاكلون
دون اهل الصوم ثم جعل ياتي بيتا بيتا ويقول دونكم النار
فاجتمعوا فالتفع بثوبه ناحية ينظر الينا فوالله ما ذاق منها
مزعة وانه لاحوجهم واصبحنا وما علي الارض الاعظم وحافر
وحكي ابن الاعرابي قال اسر حاتم في عنزة فقالت له امراة
يوما قم فاصدلنا هذه الناقة فعقرها فلطمته المراة فقال
لو عيرت ذات سوار لطمتني ثم قال له النسوة انما قلنا افصدها
قال هذا فزودي يعني فصدي وهي لغة طي وحكي المدايني
قال اقبل ركب من بني اسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتما
فقالوا تركنا قومنا يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك رسالة
قال وما هي فانشده الاسديون شعر النابغة فيه فلما انشدوه
قالوا انا نستحي ان نسالك شيا وان لنا الحاجة قال وما هي قالوا صاحب
لنا قد رحل يعني فقدت راحلته فقال حاتم خذوا فرسي هذه

فاحملوه عليها فاخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فافلت يتبع
امه وتبعته الجارية فصاح حاتم ما تبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس
والفلو والجارية ولحاتم اخبار كثيرة وشهرة زايدة وكانت امه
ام عتب بنت عفيف موسرة لا تمسك شيا وكان اخوتها يمنعونها
فتابي فحجروا عليها سنة يطعمونها قوتها لعلها تكف عما تصنع
ثم مكنوها من صرمة من ابلها وقالوا استمتعي بها فاتتها امراة من
هوازن فسالتها فقالت دونك الصرمة فقد والله ذقت من
الفقر ما آليت ان لا امنع سايلا شيا وحاتم من فحول الشعرا
ومن محاسن شعره رحمه الله ان شا بكرمه

اعاذل ان المال غير مخلد ، وان الغنى عارية فتزود
وكم من جواد يفسد اليوم جوده ، وساوس قد ذكرنه الفقر في غد
وكم ليم ابائي فما كف جودهم ، ملام ومن ايديهم خلقت يدي

وقوله يخاطب امراته

اماوي ان المال غاد ورايح ، ويبقي من المال الاحاديث والذكر
اماوي ما يغني الثري بي عن الغنى ، اذا حشرت يوما وضاق بها الصدر
اماوي ان يصبح صداي بقفرة ، من الارض لا ماء لدي ولا خمر
تري ان ما اهلكت لم يك ضرني ، وان يدي مما بخلت به صفر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما ، اراد ثراء المال كان له وفر
واني لا آلو بمالي صنيعة ، فاوله زاد واخره ذخر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنا ، وكلا سقيناها بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا علي ذي قرابة ، غنانا ولا ازري باحسابنا الفقر

وقوله يصف طارقا

عوي آيسا شبه الجنون وما به ، جنون ولكن كيد امر يحاوله
فاثقبت ناري ثم ابرزت ضوءها ، واخرجت كلبي وهو في البيت داخله
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ، رشيت ولم اقعد اليه اسايله
وقمت الي البزل الهجان اعدها ، لوجبة حق نازل انا فاعله

وقوله ايضا

حشرجت

سقانيها

رشدت

حننت

حننت الي الاجبال اجبال طي ، وحنت قلوصي ان رات شوط احمرا
واني لمزجاء المطي علي الوجا ، وما انا من خلانك ابنة عفزرا
فلا تساليني واسالي اي فارس ، اذا الخيل جالت في قني قد تكسرا
ولا تساليني واسالي بي صحبتي ، اذا ما المطي في الفلاة تضورا
راتني كاسلاء اللجام ولم تري ، اخا الحرب الا ساهم الوجه اغبرا
اخو الحرب ان عفت بي الحرب عضها ، وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقوله ايضا

وعاذلتين هبتا بعد هجعة ، تلومان متلافا مفيدا ملوما
لحي الله صعلوكا مناه وهمه ، من العيش ان يلقي لبوسا ومطعما
ولله صعلوك يساور همه ، ويمضي علي الاحداث والهول مقدما
اذا ما راي يوما مكارم اعرضت ، تيمم كبراهن ثمت مصمما

وزيد بن مهلهل انما ركب بفخذيك

هو زيد بن مهلهل بن زيدان الطاي فارس مظفر بعيد الصيت ادرك
الاسلام واسلم وسماه رسول الله صلي الله عليه وسلم زيد الخيل وهو
شاعر مفلق معدود من الشعرا والفرسان وانما سمي زيد الخيل لكثرة خيله
وانه لم يكن لكثير من العرب غير الفرس والفرسين وكانت له خيل كثيرة
منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره مثل الهطال وكامل ودول ولاحق
وكان زيد الخيل عظيم الخلقة طويلا جدا ويسمي مقبل الظعن لانه كان
يقبل المراة وهي في الهودج وكذلك ابو زيد الطاي وابن جذل الطعان
كما ذكره الرواة حكي ابو عمرو الشيباني قال وفد زيد الخيل علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم ومعه ذر بن سدوس وغيره من طي فاناخوا
ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلي الله عليه وسلم يخطب
الناس فلما راهم قال اني اجيركم من الغري وما حارث مناع من كل ضار
غير نفاع ومن الخيل الاسود الذي تعبدونه من دون الله فقام زيد
الخيل وكان من اتم الرجال يركب الفرس ورجلاه تخط الارض كانه
علي حمار فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فقال
ومن انت قال زيد الخيل ابن المهلهل قال بل انت زيد الخير ثم قال الحمد

مطعما

لعله صمما

ذكر زيد بن مهلهل

لعله الجبل

لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك ورفق عليك علي الاسلام
يا زيد ما وصف لي رجل فرايته الا كان دون ما وصف الا انت
فانك فوق ما قيل فيك وفي رواية اخري ان فيك خصلتين
يحبهما الله ورسوله الاناه والحلم فلما ولي قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اي رجل ان سلم من اطام المدينة فاخذته الحمي
فمكث سبعا ثم اشتدت به الحمي فخرج وقال لاصحابه جنبوني
بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية ولا والله لا اقاتل
مسلما حتي القي الله عز وجل فنزل بماء بحرم يقال له فرده
واشتدت به الحمي فقال

امر تحل صحبي المشارق غدوة ، واترك في بيت بفردة منجد
فليت اللواتي عدنني لم يعدنني ، وليت اللواتي غبن عني عودي

وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم كتب معه لبني نبهان كتابا
بفدك فمكث زيد الخيل بفرده سبعا ثم مات فاقام عليه قبيصة
ابن الاسود الماحه سبعا ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما نظرت امراته وكانت علي الشرك
الي الراحلة وليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترق الكتاب معها
فلما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم ضربها الراحلة بالنار واحتراق
الكتاب قال ويل لبني نبهان وحكي الشيباني عن شيخ من بني
عامر قال اصابتنا سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل من القوم
بعياله حتي انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا من الملك
ليصيبكم من خيره حتي ارجع اليكم وآلي ان لا يرجع حتي يكسبهم
خيرا فتزود زادا ثم مشي سبعة ايام حتي انتهي الي عطن ابل
مع تطفل الشمس فاذا خباء عظيم وفيه قبة من ادم قال فقلت
في نفسي ما لهذا الخبا بد من اهل وما لهذا العطن بد من ابل فنظرت
في الخبا فاذا شيخ قد اختلفت ترقوتاه كانه نسر فجلست خلفه
متخفيا فلما وجبت الشمس اذا بفارس قد اقبل لم ار قط فارسا
اعظم منه ولا اجسم علي فرس مشرف ومعه عبدان يمشيان جنبتيه

اي نعم الرجل

لعله مفرد

لعله المناجة

واذا

واذا ماية من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركن معه وحوله
فقال لاحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتي
ملاه ثم وضعه بين يدي الشيخ وتنحي فكرع الشيخ منه مرة او مرتين
ثم نزع وثرت اليه مختفيا فشربته فرجع العبد فقال يا مولاي قد
اتي علي اخر العس ففرح وقال احلب فلانة فحلبها ثم وضع العس
بين يدي الشيخ فكرع منه واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه
وكرهت ان آتي علي اخره فجاء العبد فاخذه ثم امر مولاه بشاة فذبحها
وشوي للشيخ منها ثم اكل هو وعبداه فامهلت حتي اذا ناموا
وسمعت الغطيط ثرت الي الفحل فحللت عقاله فاندفع وتبعته
الابل فهمست ليلتي حتي الصباح فلما علا النهار اذا انا بفارس
قد اقبل واذا هو صاحبي فعقلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت
بينها وبين الابل فوقف بعيدا وقال احلل عقاله فقلت كلا
لقد تركت نسيات بالحيرة وآليت ان لا ارجع اليهن حتي افيدهن
خيرا او اموت قال فانك ميت حل عقاله لا ابا لك فقلت هو
ما اقول لك انك لغرور ثم قال انصب لي خطامه وفيه ثلاث
عجر ففعلت فقال اين تحب ان اضع سهمي فقلت في هذا الموضع
فكانما وضعه بيده ثم رمي الثلاثة صايبا فرددت نبلي ووقفت
مستسلما فدنا مني فاخذ السيف والترس ثم قال اركب وعرف اني
الذي شرب اللبن عنده فقال كيف ظنك بي قلت احسن ظن قال
وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد اظفرك الله بي فقال
اتراني كنت اهتجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت ازيد الخيل انت
قال نعم فقلت كن خير آخذ قال لا باس عليك ومضي بي الي موضعه
ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها لك ولكنها لابنة مهلهل
فاقم علي فاني علي شرف غارة فاقمت اياما ثم اغار علي بني نمير
بالملح فاصاب ابلا فاعطانيها وبعث معي خفيرا من ماء الي ماء
حتي وردت الحيرة وحكي الاصمعي قال اسر زيد الخيل الحطيئة
الشاعر وكعب بن زهير في حرب فاما كعب ففداه قومه واما الحطيئة

ليس قوله كيف استفهاما عن القول وانما هو استفهام عن حسن الظن وعندها تم الكلام وجملة قلت جواب لها

الشاعر فشكي الحاجة فقال زيد

اقول لعبدي جرول اذا سرته ، اثبني ولا يغررك اني لشاعر

فقال الحطيئة

ان لا يكن مالي بآت فانني ، سياتي ثنائي زيدا ابن مهلهل

فما نلتنا غدرا ولكن لقيتنا ، غداة التقينا في المضيق باخيل

يفادي حماة الخيل من وقع رمحه ، تفادي ضعاف الطير من وقع اجدل

فرضي عنه زيد ومن عليه فلما رجع الحطيئة الي قومه قام شاكرا لزيد ذاكرا نعمته فلما اسرت طي بني بدر طلبت فزارة الي شعراء العرب ان يهجوا بني لام وزيدا فتحامتهم الشعرا فساروا الي الحطيئة فابي عليهم فقالوا نجعل لك ماية من الابل فقال لو جعلتموها الفا ما فعلت ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ، من ال لام بظهر الغيب تاتيني

ومن شعر زيد الخيل قوله

بني عامر هل تعرفون اذا غدا ، ابو مكنف قد شد عقد الدواير

بجيش تظل البلق في حجراته ، تري الاكم منه سجرا للحوافر

ابت عادة للورد ان يكره الفنا ، وحاجة رمحي في نمير وعامر

وقوله وقد غزا غزوة فضلع فرس من خيله فلم تتبع الخيل فاخذه بنوا الصيدا فقال

يا بني الصيداء ردوا فرسي ، انما يصنع هذا بالدليل

لا تذيلوه فاني لم اكن ، يا بني الصيدا لمهري بالمذيل

عودوه بالذي عودته ، دلج الليل وايطاء الفتيل

وقوله ايضا

جلبنا الخيل من اجا وسلمي ، تخب ترابعا خبب الذياب

مزين بعمرة فخرجن منها ، خروج الودق من خلل السحاب

وقد علموا بني عبس وبدر ، ومرة انني شعب عقاب

ذكر السليك بن السلكة انما عدا علي رجليك

هو السليك بن عمرو بن نبري احد بني مفاعس وامه السلكه جاهلي

قديم

قديم وهو احد صعاليك العرب العدايين الذين كانوا لا يلحقون ولا تتعلق بهم الخيل حكي ابن شهاب قال كان السليك السعدي اذا كان الشتا استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان الصيف وانقطعت اغارة الخيل اغار هو وكان ادل من قطاة فيجي حتي يقف علي البيضة وكان لا يغير علي مضر بل علي اليمن فاذا لم يغد اغار علي ربيعة وكان يقول اللهم انك تهيي ما شيت لمن شيت اللهم اني لو كنت ضعيفا لكنت عبدا ولو كنت امراة كنت امة اللهم اني اعوذ بك من الخيبة فاما الهيبة فلا هيبة فذكروا انه املق حتي لم يبق له شي فخرج علي رجليه رجاء ان يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتي امسي في ليلة من ليالي الشتا مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام فبينما هو نايم اذ جثم عليه رجل فقعد علي جنبه فقال له استاسر فرفع السليك راسه وقال الليل طويل وانت مقمر فذهبت مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول يا حبيب استاسر فلما اذاه اخرج السليك يده وضم الرجل ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك اضرط وانت الاعلا فذهبت مثلا ثم قال السليك ما انت قال رجل افتقرت فقلت لاخرجن فلا اعود الي اهلي حتي استغني قال فانطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتي اتوا الجوف وهو جوف مراد فلما اشرفوا عليه اذ فيه نعم كثيرة فهابوا ان يغزوا فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهم السليك كونوا قريبا حتي اتي الرعاة فاعلم لكما علم الحي اقريب ام بعيد فان كان قريبا رجعت اليكم وان كان بعيدا قلت لكم قولا اوصي اليكم به فاغزوا فانطلق حتي اتي الرعاة فلم يزل يستنطقهم حتي اخبروه مكان الحي فاذا هو بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاة الا اغنيكم قالوا بلي فرفع صوته وغني

يا صاحبي الا لا حي بالوادي ، الا عبيد قيام بين اذواد

هل تنظران قليلا لبث عقلتهم ، ام تغدوان فان الرايح الغادي
فلما سمعا ذلك اتيا السليك فطردا الابل فذهبوا باكرا باكثرها ولم
يبلغ الصريخ الحي حتي فاتوهم وقال ابو عبيدة بلغني ان السليك
راي طلايع لبكر بن وايل وكانوا متحدرين ليغيروا علي بني تميم
ولا يعلم بهم فقالوا ان علم السليك انذر بنا قومه فبعثوا له
فارسين علي جوادين فلما هابجاه خرج يحضر كانه ظبي وطاراه
سحابة يومهم ثم قالوا اذا كان الليل اعيي ثم سقط واقصر عن
العدو فناخذه فلما اصبحوا وجدوا اثره قد عثر باصل شجرة
فبرا عنها وندرت قوسه فانخطمت فوجدوا قصدة منها ثم
ارتدت بالارض فقالا ماله اخزاه الله وهموا بالرجوع ثم قالا لعل
هذا كان من اول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا اثره منفحا قد بال
فرغي في الارض وخدها فقالا ماله قاتله الله فما راينا اشد منه
ولا نتبعه ابدا فانصرفا ووصل الي قومه فانذرهم فكذبوه لبعد
الغاية فانشد يقول

يكذبني العران عمرو بن جندب ، وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتهما ان لم اكن قد رايتها ، كراديس يهديها الي الحرب موكب

وجاء الجيش فاغاروا وحكي الاصمعي ان السليك لقي رجلا من
خثعم ومعه امراة فاخذه فقال له الخثعمي انا افدي نفسي منك
فقال له السليك ذلك لك علي ان لا تخبر بي ولا تطلع علي احدا
من خثعم فحالفه وخلف امراته عنده رهينة ورجع الي قومه
فنكحها السليك وجعلت تقول له احذر خثعم فاني اخافهم عليك فقال

وما خثعم الا لئام اذلة ، الي الذل والاسحاق تنمي وتنتمي

وبلغ خبره شبل بن قلادة وانس بن مدرك الخثعمي فحالفا الي
السليك ولم يشعر الا وقد طرقاه الخيل فانشا يقول

من مبلغ قومي اني مقتول ، يارب قرن قد تركت مجدول
ورب زوج قد نكحت عطبول ، ورب عان قد فككت مكبول

ثم عطفا عليه وليس له طريق للعدو فقتلاه ومن شعره

وقد اغار بقوم فانصرفوا عنه خوفا من العطش وبقي معه رجل
يسمي صرد فقال السليك منشدا

بكي صرد لما راي الحي اعرضت ، مهامه رمل دونه وسهوب
فقلت له لا تبك عينك انها ، قضية ما يقضي لنا فنؤوب
سيكفيك ضرب القوم لحم مغرض ، وماء قدور في القصاع مشيب

اقول الضرب اللبن الحامض وماء القدور المرق كانه يقول تستغني
وتاكل اللحم بعد اللبن وقوله

الا عتبت علي فصارمتني ، واعجبها ذوو اللمم الطوال
اشاب الراس اي كل يوم ، اري لي حالة وسط الرجال
يشق علي ان يلقين ضيما ، ويقصر عن تخلصهن مالي

وعامر بن مالك انما لاعب الاسنة بيديك

ذكر ملاعب الاسنة

هو عامر بن مالك بن جعفر من بني صعصعة الموصوف بملاعب
الاسنة ويكني ابو كرا وامه ام البنين انجب امراة في العرب وذلك
انها ولدت من مالك بن جعفر خمسة ابابرا والطفيل ابا عامر
ابن الطفيل وربيعة ابا لبيد ونزال ومعاوية ويسمي مفود الحكما
وقد افتخر بها لبيد عند النعمان فقال نحن بني ام البنين الاربعة
وانما قال الاربعة لضرورة الشعر ونصب بني علي المدح وابو برا
هو رجل من فرسان العرب المشهورين وكبارهم وانما لقب ملاعب
الاسنة لقول اوس بن حجر فيه

يلاعب اطراف الاسنة عامر ، فراح له حظ الكتايب اجمع

وقيل لقول اخر وقد فر عنه اخوه في حرب

فررت واسلمت ابن امك عامرا ، يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

وقيل لقول حسان بن نمير وقد راه بين فرسان اطافوا به يقاتلهم
ما هذا الا ملاعب الاسنة ووفد عامر علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ولم يسلم وزعم بنو جعفر انه مات مسلما حيث حدث خالد بن
عبد الله قال قدم عامر بن مالك ابو برا ملاعب الاسنة علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم واهدي له فرسين وراحلتين فقال

رسول الله صلي الله عليه وسلم لو قبلت هدية مشرك لقبلت هديتك
وعرض عليه الاسلام فلم يُسْلِم ولم يَنْقَدْ وقال يا محمد اني اري امرك
هذا حسا شريفا وقومي خلفي فلو انك بعثت نفرا من اصحابك
لرجوت ان يجيبوا دعوتك ويتبعوا امرك فان تبعوك فما اعز امرك
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اني اخاف عليهم اهل نجد
فقال عامر لا تخف اني جار ان يعرض لهم احد من اهل نجد فبعث
معه اربعين رجلا من الانصار وقيل سبعين وامّر عليهم المنذر
ابن عمرو فلما نزلوا بماء من مياه بني سليم يقال له بير معويه عسكروا
وسرحوا ظهرهم وبعثوا مع سرحهم الحارث بن الصمة وعمرو بن امية
وقدّموا حزام بن بني ملحان بكتاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي عامر بن الطفيل علي الرجل من بني عامر فلما انتهي حزام لم يقرا
الكتاب ووثب عامر بن الطفيل علي حزام فقتله واستصرخ عليهم
بني عامر فابوا وقد كان عامر بن مالك خرج قبل القوم الي ناحية
نجد واخبرهم انه جار اصحاب محمد فلا تعرضوا لهم فقالوا لن نخفر جوار
ابي برا وابوا ان ينفروا مع ابن الطفيل فاستصرخ قبايل من بني
سليم فنفروا معه وواسوه عليهم فقال ابن الطفيل اقسم بالله
ما اقبل هذا وحده فاتبعوا اثره حتي وجدوا القوم فقاتل القوم
حتي قتل اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وبقي المنذر بن عمرو
فقالوا له ان شيت آمناك فقال لن اقبل منكم امانا حتي اتي
مقتل حزام فآمنوه حتي اتي مصرعه ثم برئوا من امانه فقاتلهم
حتي قتل واقبل الحارث بن الصمة وعمرو بن امية بالصرح وقد
ارتابوا بعكوف الطير قريبا من منزلهم فجعلا يقولان قتل والله
اصحابنا ثم اوفوا علي نشز من الارض فاذا اصحابهم مقتولون والخيل
واقفة فقال الحارث لعمرو ما ترا قال اري ان الحق برسول الله صلي
الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال الحارث ما كنت لاتاخر عن موطن
قتل فيه المنذر فاقبلا فلقيا القوم فقاتلهم الحارث حتي قتل منهم اثنين
ثم اخذوه فاسروه واسروا عمرو بن امية وقالوا للحارث ما تحب ان

نصنع

اعز امرك

بالسرح

ترى

نصنع بك فانا لا نحب قتلك فقال ابلغوا بي مصرع المنذر وبرئت
ذمتكم فبلغوا به مصرع الرجل ثم اطلقوه فقاتلهم وقتل منهم
اثنين فشرعوا له الرماح حتي نظموه فيها قتلا وقال عامر بن
الطفيل لعمرو بن امية وهو اسير في ايديهم لم يقاتل انه كانت علي
امي نسمة فانت حر عنها وجز ناصيته فلما جاء رسول الله صلي
الله عليه وسلم خبر بير معويه جعل يقول هذا عمل ابي برا قد
كنت لهذا كارها ودعا علي قتلتهم بعد الصبح في الركعة الثانية
من صبح تلك الليلة التي جاءه فيها الخبر فلما قال سمع الله لمن
حمده قال اللهم اشدد وطاتك علي مضر اللهم عليك ببني
ذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله قال ذلك خمس
عشرة ليلة حتي نزلت الاية ليس لك من الامر شي ثم اقبل
ابو برا سايرا وهو شيخ كبير هم فاخبر بما فعل ابن الطفيل فشق
ذلك عليه ولا حركة به من الضعف ولا اخفرني ابن اخي مرتين
وسار حتي لحق ابن الطفيل فطعنه بالرمح فاخطا مقتله وقيل
كان الطاعن له ربيعة ولده فتصايح الناس فقال ابن الطفيل
انها لم تضرني وقد وهبتها لعمي وانصرف عنه ونزل عامر بن مالك
بقومه فدعاهم الي الارتحال الي النبي صلي الله عليه وسلم
وطلب ثار القتلي الذين كانوا في جواره فتثاقلوا عليه وقال
له بعض بني اخيه انهم يقولون انه حدث لك عارض في عقلك
فدعا ابن اخيه لبيدا وقينة له فشرب وقال لها غني ثم قال يا لبيد
لو حدث بعمك حدث ما كنت قايلا فان قومك يزعمون ان عقله
ذهب والموت خير من ذهاب العقل وبعضهم يرويها من عزوب
العقل فقال يا لبيد اسمع

فانبئا

قوما بجوبان مع الاهواح ، فانبا ملاعب الرماح
ابا برا مدره السباح ، كان غياث المرمل الممتاح

وهي من ابيات ثم شرب ابو براء الخمر صرفا حتي مات وهو يقول
لا خير في العيش وقد عضني بنوا عامر وبني جعفر يزعمون انه

لعله وعقني

مات مسلما وكان شريف بيته يزعمون انه لما تنافر ابن اخيه
عامر بن الطفيل مع علقمة بن غلاثة سال عمه الاعانة فاعطاه
نعليه وقال استعن بهما في مفاخرتك فاني ربعت فيهما اربعين
مربعا مع انه كان كارها للمنافرة وفي ذلك يقول

امران اسب بني شريح ولا والله افعل ما حييت
ومن احسن ما سمعت من شعره قوله

لحا الله انا نا عن الضيف بالقرى والا منا عن عرض والده ذما
وادخلنا للبيت من قبل استه اذا القور ابدى من جوانبه ركبا

القور الاكم والجبال الصغار يعني ان البخيل اذا كان جالسا
بفنايه فراى راكبا قد لاح من القور زحف بظهره داخلا الي
بيته فرارا خشية من الضيف كيلا يراه فيطرقه

وقيس بن زهير انما استعان بدهايك

هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسي صاحب الحروب بين عبس
وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبرا كما سياتي ذكرها كان
فارسا شاعرا داهية يضرب به المثل فيقال ادهى من قيس
حكي المدايني ان رجلا مر بحي الاحوص فلما دنى من القوم
حيث يرونه نزل عن راحلته فاتى شجرة فعلق عليها وطبا
من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب
وصرة من شوك ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب
فنظر الاحوص والقوم في امره ففتي به فقال ارسلوا الي قيس
ابن زهير فجاء فقال له الاحوص الم تخبرني انه لا يرد عليك
امر الا عرفت ما تاه ما لم تر نواصي الخيل قال فما الخبر فاعلموه
فقال وضح الصبح لذي عينين فصار مثلا يضرب في وضوح
الشي ثم قال هذا رجل اسره جيش قاصد لكم ثم اطلق بعد
ان اخذت عليه العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرض بما فعل
اما الصرة من التراب فانه يزعم انه قد اتاكم عدد كثير واما
الحنظلة فانه يخبر ان حنظلة غزتكم واما الشوك فانه يخبر

ان لهم

ذكر قيس بن زهير

ان لهم شوكة واما اللبن فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان
كان حلوا او حامضا فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر
وحكي ان النعمان بن المنذر ارسل الي ابيه زهير يخطب ابنته
وساله ان يبعث اليه ببعض بنيه فارسل اليه ولده شاسا
فلما قدم عليه اكرمه واحسن جايزته ورده الي ابيه وعرض
عليه ان يتبعه قوما يخفرونه فقال لا شي امنع لي من نسبتي
الي ابي وخرج وحده فمر بماء من مياه بني غني فاكل وشرب
ونزل الي الماء يغتسل وكان رباح بن الاسل الغنوي نازلا
في بيته على الماء ومعه امراته فراها تحد النظر الي جسد شاس
وقد شم منه رايحة المسك فاخذته غيرة وفوق اليه سهما
فقتله وغيب اثره واخذ ما معه وكان فيه علبة مملوءة مسكا
وعطرا وحللا يمانية وابطا خبر شاس على زهير فاخبر بما انفرد
به من عند النعمان ولم يدر من قتله فقلق لذلك فقال قيس
يا ابت انا اكشف خبر اخي ثم دعا بامراة حازمة من نساء قومه
وكانت السنة شديدة فامرها ان تاخذ لحما سمينا فتقدده وتخرج
به الي بني عامر وغني وتعرض عليهم ذلك وتقول اني قد زوجت
ابنتي وانا ابتغي لها طيبا وثيابا ففعلت الي ان وقفت على
امراة الغنوي فقالت لها ان كتمت علي اعطيتك حاجتك
واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكا وثيابا وباعتها ذلك بما
معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيسا فاخبرته
فاخبر اباه فركب في قوم من بني عبس فاغار على غني فقتلهم
وفرقهم وحكي انه في بعض حروبه لبني ذبيان وهو يوم الشعب
صعد بالجيش والنعم الي الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب
والماء كثير تحت الجبل فلما همت بنو ذبيان بالصعود الي الجبل
حل عقال الابل وامسك بزنب كل بعير رجلا معه سلاحه
فمرت الابل طالبة الماء لا تمر بشي الا طحنته والرجال في اعقابها
تضرب من مرت به فكانت الهزيمة على بني ذبيان وحكي انه

لما تطاولت الحروب بينه وبين حذيفة وحمل بني بدر الذبيانيين
جمع جمعا عظيما وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس
اطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن علي سيفي الي ان يخرج
من ظهري قالوا فانا نطيعك فامرهم فسرحوا السوام والضعاف
بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح
واصبحوا علي ظهر العقبة وقد مضي سواهم وضعفاؤهم فلما
اصبحوا اطلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير
طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتهم ولا يريدون
غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال فلما ادرك حذيفة
الاثر وراه قال ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وصارت
ظعن عبس والمقاتلة من ورايهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان
المال فلما ادركوه ردوا اوله علي اخره ولم يفلت منهم شيء
وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وينفرد
واشتد الحر فقال قيس يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم
واشتغلوا فاعطفوا الخيل في اثارهم فلم يشعروا ببني ذبيان الا
بالخيل فلم يقاتلهم احد وانما كان همّ الرجل في غنيمته ان يحوزها
ويمضي فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتي ناشدتهم بنو ذبيان
البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص اثرهم
وكان حذيفة قد استرخي حزام فرسه فنزل عنه ووضع رجله
علي حجر مخافة ان ينقص اثره ثم شد الحزام ذمر فوا حنف فرسه
والحنف ان يقبل احدي اليدين علي الاخري فتبعوه ومضي حتي
استغاث بحضر الهباه وهو موضع يسمي الهباه وقد اشتد
الحر وقد رمي بنفسه ومعه حمل بن بدر وورقا ابن بلال وقد
نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تتمعك وجعل رئيسهم
يتطلع فاذا لم يري شيا رجع فنظر نظرة فقال اني رايت شخصا
كالنعامة فلم يكترثوا بقوله وبينما هم يتكلمون اذا هم بشداد
ابن معاوية فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء قرواش وقيس حتي

تتامّوا

تتامّوا خمسة فحمل بعضهم علي خيلهم فطردها وحمل البقية علي
من في الحفر فقال حذيفة يا بني عبس فاين العقول والاحلام
فضربه اخوه حمل بين كتفيه وقال اتق ماثور القول فذهبت
مثلا يعني انك تقول قولا تخضع فيه وتقتل ويشتهر عنك وقتل
حذيفة وحمل ومن معه وتمزقت بنو ذبيان واسرف قيس
في النكاية والقتل ثم قدم علي ذلك وربّي حمل بن بدر وهو
اول من ربّي مقتوله ولما طالت الحروب وملّ اشار علي قومه
بالرجوع الي قومهم ومصالحهم فقالوا سر نسر معك فقال لا
والله لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلت اباها او اخاها او زوجها
او ولدها ثم خرج علي وجهه حتي لحق بالنمر بن قاسط فقال
يا معشر النمر انا قيس بن زهير غريب حريب فانظروا الي امراة
ادنبها الغنى واذلها الفقر فزوجوه امراة منهم ثم قال اني لاقيم
فيكم حتي اخبركم باخلاقي اني امرء غيور فخور انف ولست
افخر حتي ابتلي ولا اغار حتي اري ولا انف حتي اظلم فرضوا
باخلاقه فاقام فيهم زمانا ثم اراد التحول عنهم فقال يا معشر
النمر اني اري لكم عليّ حقا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم
واني امركم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالاناءة فبها تدرك
الحاجة وتسويد من لا تعانون بتسويده والوفا فيه تتعايشون
واعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسالة ومنع من تريدون
منعه قبل الالحاح وخلط الضيف بالالزام واياكم والرهان
فبه تكلت مالكا اخي والبغي فانه صرع زهيرا بي وحملان السرف
في الدما فانه قتل اهل الهباه اوريني العار ولا تقطوا في الفضول
فتعجزوا عن الحقوق ثم رحل الي عمان فاقام بها حتي مات
وقيل انه خرج هو وصاحب له من بني اسد عليهما المسوح
يسيحان في الارض ويتقوتان مما تنبت الي ان دفعا في ليلة قرة
الي اخبية لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدوا رايحة
القتار فسعيا يريدانه فلما قاربا ادركت قيسا سهامة النفس

يسيحان

والانفة فرجع وقال لصاحبه دونك وماتريد فان لي لبثا علي
هذه الاجارع اترقب داهية القرون الماضية فمضي صاحبه
ورجع من الغد فوجده قد لجاء الي شجرة باسفل واد فنال من
ورقها شيا ثم مات وفي ذلك يقول الحطيئة من ابيات

ان قيسا كان ميتته ، انفا والحر منطلق
في دريس لا يغيبه ، رب حر ثوبه خلق

ومن شعر قيس يرثي حمل بن بدر يقول

تعلم ان خير الناس ميت ، علي جفر الهباة لا يريم
ولولا ظلمه مازلت ابكي ، عليه الدهر ما بدت النجوم
ولكن الفتي حمل بن بدر ، بغي والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل علي قومي ، ومن يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني ، فمعوج علي ومستقيم

وقوله ايضا

تعرفن من ذبيان مزلو لقيته ، بيوم حفاظ طار في اللهوات
ولو ان سافي الريح يجعلكم قذا ، لاعيننا ما كنتم بقذات

وقوله ايضا

اذا انت اقررت الظلامة لامرء ، رماك باخري سعيها متفاقم
فلا تبدوا الاعدا الا خشونة ، فما لك منهم ان تمكن راحم

ذكر اياس بن معاوية

واياس بن معاوية انما استضاء بمصباح ذكايك

هو اياس بن معاوية بن قرة المزني قاضي البصرة وكنيته
ابو وائله صاحب الفراسة والاجوبة البديعة يضرب به المثل
فيقال ازكن من اياس والزكن التفرس في الشي بالنطق الصايب
قال الشاعر زكنت منهم علي مثل الذي زكنوا وبعض الناس
يقول ازكي من اياس وهو الذي اراده ابو تمام في قوله
في حلم احنف في ذكاء اياس حكي ابن عايشة قال اول
ما عرف من ذكاء اياس انه دخل الشام وهو صغير فقدم خصما
له شيخا الي قاضي عبد الملك بن مروان وكان القاضي يعرف

الخصم

ظ وخيم
الرواية وقد

لعله فلا تبد للاعداء

الخصم فقال لاياس اما تستحي تقدم شيخا كبيرا فقال اياس الحق
اكبر منه قال له اسكت قال فمن ينطق بحجتي اذا سكت قال
ما احسبك تقول حقا حتي تقوم قال اشهد ان لا اله الا الله فقام
القاضي فدخل علي عبد الملك فاخبره الخبر فقال اقض حاجته
واصرفه عن الشام لا يفسد علينا الناس وحكي غيره قال
اول ما عرف من ذكاء اياس انه كان صبيا في المكتب فاجتمع قوم
من النصاري يضحكون من المسلمين يزعمون انه لا يكون في الجنة
تفل الطعام يعنون الغايط فقال اياس لمعلمه يا معلم اليس تزعم
ان اكثر الطعام يذهب في البدن قال نعم قال فما ينكر ان يكون الباقي
يذهبه الله في البدن فسكت النصاري واعجب به المعلم وحكي
انه دخل الي الشام مرة ثانية واراد الحج فقال للكري انظر لي
انسانا غريبا فاني اريد ان اخرج سرا يعني عديله فاكراهما فلبثا
في المحمل لا يسال هذا هذا شيا فقال اياس يا عبد الله بعد ثلاث
لا صبر من انت قال غيلان قال غيلان القدري قال نعم فمن
انت قال اياس قال ابو وائلة قال نعم ان شئت سالتني وان
شيت سالتك فقال له غيلان تكلم قال ان شيت اخبرتك
بخبر اهل الجنة والنار والملايكة والشيطان والعرب والعجم
فقال غيلان اخبرني بها قال اهل الجنة حين دخلوها قالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
وقال اهل النار حين دخلوها ربنا غلبت علينا شقوتنا
وقالت الملايكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقال الشيطان رب
بما اغويتني وقال العرب

لا يمنعنك الطير شيا اردته ، فقد خط بالاقلام ما كنت لاقيا

وقالت العجم هرج بايد بان بود همارا ريدس وكان سبب
ولايته القضا ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ارسل رجلا من
اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس والقاسم بن ربيعه الحوسي
ويولي القضا لانفذهما فجمع بينهما فكان كل منهما يمتنع من الولاية

لعله انقص النصاري

الكري المكاري

اي ان عديله يكون غريبا فلا يعرفه

فقال اياس للشامي سل عني وعن القاسم فقهي المصر الحسن البصري
وابن سيرين فعلم القاسم ان سال عنهما اشار اليه فقال للشامي
لا تسال عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا لافضل مني واعلم
بالقضا فان كنت ممن يصدق فينبغي لك ان تصدق قولي وان
كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني القضا وانا كذاب فقال اياس للشامي
انك جيت برجل فاقمته علي شفير جهنم فافتدي نفسه من
النار بيمين كاذبة يستغفر الله عز وجل منها وينجو من النار
فقال الشامي اما ان فطنت لها فاني اوليك فاستقضاه فلم يزل
علي القضا مدة ثم هرب ولما ولي القضا دخل عليه الحسن فبكي
اياس وقال يا ابا سعيد بلغني ان القضا ثلاثة رجل مال به
الهوي فهو في النار ورجل اجتهد فاخطا فهو في النار ورجل اجتهد
فاصاب فهو في الجنة فقال الحسن ان فيما قضي الله تعالي في النبي
داود ما يرد قول هولاء ثم قراء قوله تعالي ففهمناها سليمان
وكلا اتينا حكما وعلما فحمد سليمان ولم يذم داود وحكي المدايني
قال اودع رجل اخر كيسا فيه دنانير وغاب مدة طويلة فلما طال
الامر فتق الرجل الكيس واخذ الدنانير ووضع عوضها دراهم
والخيط والخاتم علي حاله ثم قدم صاحب المال فطلب ماله
فدفع له الكيس بخاتمه فلم يقبله وقال هذه دراهم ومالي دنانير
فقال هذا كيسك وخاتمك فرفعه لابن هبيرة فقال لاياس
انظر بينهما فقال اياس منذ كم اودعك قال منذ عشرة اعوام
فقال فضوا الخاتم ففضوه ونثروا الدراهم فوجدوا ضرب
خمس سنين وست سنين واقل واكثر فقال اياس قد اقررت انه
عندك منذ عشر سنين وفي الكيس ضرب خمس سنين فاقر بالدنانير
والزمه اياها ونظر اياس يوما الي رجل لم يره قط فقال هذا
غريب واسطي معلم صبيان هرب له غلام فوجدوا الامر كذلك
فسيل عن ذلك فقال رايته يمشي ويتلفت فعلمت انه غريب
وايضا رايت علي ثوبه حمرة تراب واسط فعلمت انه من اهلها

ورايته يمر بالصبيان ويسلم عليهم ولا يسلم علي الرجال ففعلت
انه معلم ورايته اذا مر بذي هيئة لم يلتفت اليه واذا مر باسود
ذي اسمال تامله فعلمت انه يطلب آبقا ووجده يوما الحكم
ابن ايوب فسبه وقال انك خارجي منافق فاتي بكفيل فقال
انت ايها الامير تكفلني ولا اعلم احدا اعرف منك بي فقال وما علمي
بك وانا من اهل الشام وانت من اهل العراق فقال اياس ففيم
الشهادة منذ اليوم وتبصر الناس هلال شهر رمضان فلم يره
احد غير انس بن مالك وقد قارب ماية سنة من العمر فشهد
عند اياس فقال اياس اشر لنا الي موضعه فجعل يشير ولا يرونه
فتامل اياس واذا بشعرة بيضا من حاجب انس قد انثنت وصارت
علي عينيه فمسحها اياس وسواها ثم قال يا ابا حمزة ارنا موضع
الهلال فنظر فقال ما اري شيا وقيل لاياس يوما ان فيك
عيوبا ذمامة واعجابا بما تقول وعجلة بالحكم فقال اما الذمامة
فليس امرها الي واما الاعجاب بالقول فليس يعجبكم ما اقول
قالوا نعم قال فانا احق بالاعجاب بقولي واما العجلة بالحكم فكم
هذه ومد اصابع يده فقالوا خمس فقال عجلتم بالجواب ولم تقدروها
اصبعا اصبعا فقالوا كيف نقدر ما نعلمه فقال وانا كيف اوخر حكم
ما اعلمه ودخل الي واسط فقال يوم قدمت بلدكم عرفت خياركم
من شراركم من غير ان اكشف عنهم فقالوا كيف قال صنفا قوم خيار الفوا
قوما وقوم شرار الفوا قوما فعلمت ان خياركم من الفه خيارنا
وكذلك شراركم وكان يقول عرفت الزكن من امي وكانت خراسانية
واهل بيتها يزكنون اي يتفرسون ولاياس اخبار كثيرة من هذا الباب
مجموعة في كتاب يسمي زكن اياس ومات رحمه الله سنة احدي
وعشرين ومائة وهو ابن ست وتسعين سنة وقال في العام
الذي مات فيه رايت في المنام كاني وابي علي فرسين نجريا جميعا
فلم اسبقه ولم يسبقني وكان ابوه ايضا قد مات وهو ابن ست
وسبعين سنة رحمهما الله تعالي امين

وسحبان انما تكلم بلسانك

ذكر سحبان وايل

هو سحبان بن زفر بن اياس الوايلي وايل باهلة خطيب مفصح يضرب به المثل في البيان ادرك الجاهلية واسلم ومات سنة اربع وخمسين وحكي الاصمعي قال كان اذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتي يفرغ وقدم علي معاوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان فلم يوجد في منزله فاقتضب من ناحية اقتضابا وادخل عليه فقال تكلم فقال انظروا الي عصا تقوم من اودي فقالوا وما تصنع بها وانت بحضرة امير المومنين قال ما كان يصنع بها موسي وهو يخاطب ربه وعصاه في يده فضحك معاوية فجاؤا بها اليه فركلها برجله ولم يرضها وقال هاتوا عصاي فاتوا بها فاخذها ثم قام وتكلم منذ صلاة الظهر الي ان اقامت صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدا في معني فخرج منه وقد بقي عليه منه شي فما زالت تلك حاله حتي اشار معاوية بيده فاشار اليه سحبان ان لا تقطع علي كلامي فقال معاوية الصلاة قال هي امامك ونحن في صلاة وتحميد ووعد ووعيد فقال معاوية انت اخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والانس وما روي عنه في بعض خطبه البليغة يقول ان الدنيا دار بلاغ والاخرة دار قرار ايها الناس فخذوا من دار ممركم لدار مقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفي عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم ان الرجل اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملايكة ما قدم لله اياكم قدموا بعضا يكون لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم ومن شعره يمدح طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله الخزاعي

يا طلح اكرم من بها ... حسبا واعطاهم لتالد
منك العطاء فاعطني ... وعلي مدحك في المشاهد

فيقال ان طلحة قال له احتكم قال فرسك الورد وقصرك بكذا فقال طلحة اني لك لو سالتني علي قدري اعطيتك كل فرس لي وكل قصر

فركلها

ولكن

ولكن ابيت الا باهليتك

ذكر عمرو بن الاهتم

وعمرو بن الاهتم انما سحر ببيانك

هو عمرو بن سنان الاهتم بن سمي التميمي المنقري وانما سمي ولقب سنان بالاهتم لانه هتمت ثنيته يوم الكلاب وعمرو من اكابر سادات بني تميم وشعرايهم وخطبايهم في الجاهلية والاسلام وهو بليغ القول طلق العبارة وكان يدعي المكحل لجماله وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم هو والزبرقان بن بدر فاسلما وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يكرمهما فسال يوما عمرو عن الزبرقان فقال مطاع في ناديه شديد العارضة في قومه مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان يا رسول الله ليعلم مني اكثر مما قال ولكنه حسدني فقال عمرو اما والله لين علمت ما قد علمت فانه رئس المروءة احمق الاب لئيم الخال ضيق العطن حديث الغني فراي تغير النبي صلي الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله لا تغضب لما رضيت قلت احسن ما علمت ولما غضبت قلت اقبح ما علمت فوالله ما كذبت في الاولي ولقد صدقت في الثانية فقال صلي الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا واختلف قوم في معني الحديث ان من البيان لسحرا فقال قوم اريد به المدح فان البيان الفهم وانما سمي سحرا لحدة عمله وسرعة قبول القلب له والتعجب منه كما يعجب من السحر وقد اتفق الناس علي ان تصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق من اعلا درجات البلاغة وقال قوم اريد به الذم لان السحر يموه به والبيان كثرة الكلام والنفاق واحتجوا بقوله عليه السلام الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق والاول اصح وانما سمي البيان هنا نفاقا اذا كان من البذا وحكي العتبي قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم علي عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه فاراد ان يقرع بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم فقال الاحنف من اقرع عن قومه طول ما ثوا فلما اتاهم قال قوموا فتاخروا فقال عمرو انا كنا وانتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها

بعد عمرا

اعلي

لمن سفكنا دمايكم وسبينا نساءكم واليوم في دار الاسلام والفضل فيها
لمن حلم فغفر الله لنا ولك فغلب يوميذ عمرو علي الاحنف ووقعت
القرعة لآل الاهتم فقال عمرو

ولما دعتني للرياسة منفر ، لدي مجلس اضحي به النجم باديا
شددت لها ازري وقد كنت قبلها ، لامثالها قدما اشد ازاريا

وتوفي في سنة سبع وخمسين وكان يقول اشجع الناس من رد
جهله بحلمه وكان يقول اف للخمر وكان ممن حرمها في الجاهلية
وقال لو كان شي يشتري يعني العقل ما كان شي انفس منه فالعجب
لمن يشتري الحمق بماله فيدخله في راسه فينقي في جنبيه ويسلح في
ذيله ومن شعره وهو من اعلا الطبقات قوله

ومستنبح بعد الهدو دعوته ، وقد حان من ساري الشتا طروق
يعالج عرنينا من الليل باردا ، تلف رياح ثوبه وبروق
اضفت فلم افحش عليه ولم اقل ، لاحرمه ان المكان مضيق
وقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ، فهذا مبيت صالح وغبوق
وقمت الي البزل الهوادج فاتقت ، مفاحيد كوم كالمجادل روق
بادماء مرتاع النتاج كانها ، اذا عرضت دون العشا عتيق
فقام اليها الجازران فاغلوا ، يطيران عنها الجلد وهي تفوق
فجر الينا ضرعها وسنامها ، وازهر يحبوا للقيام عتيق
وبات لنا منها وللضيف موهنا ، عشاء سمين آهن وغبوق
وكل كريم يتقي الذم بالقري ، وللخير بين الصالحين طريق
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ، ولكن اخلاق الرجال تضيق
نمتني عروق من زرارة للعلا ، ومن مذكي والاسد عروق
مضارب يجعلن القني في ارومة ، يفاع وبعض الوالدين دقيق

وقوله ايضا

وذي لوثة منهي الرقاد بعينه ، فقام رخيم الصوت الوث فاتر
فقلت له كمش ثيابك فارتحل ، ولا يتكاداك السري والهواجر
اذا ما نجوم الليل صارت كانها ، هجاين يطلعن الفلاة صوادر

لعله شيئا
ظ فيقي من القي اعلى

فشامية

فشامية الاسهيل كانه ، فتيق غدا عن سوله وهو جافر

وقوله وهو من احسن ما للمتقدمين في هذا المعني قوله

تطارحني يوم جديد وليلة ، هما ابليا جسمي وكل فتي بالي
اذا ما سلخت الشهر اهللت بعده ، كفي قاتلا سلخ الشهور واهلالي

وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك

ذكر الصلح بين بكر وتغلب

بكر وتغلب هم بنوا وايل الذين قامت بينهم حروب البسوس كما تقدم
في ذكر جساس ومهلهل واستمرت اعواما كثيرة الي ان تفانا الحيان
وقتل عظماوهم فخرج مهلهلا الي اخواله ضجرا من الحرب وتطاول المدة
ومال من بقي من القوم الي ان يصالح بعضهم بعضا وراسلهم الحارث بن عمرو
ابن معاوية الكندي ملك كنده وهو جد امرء القيس الشاعر في الصلح
بينهم والتمليك عليهم وقد كانوا قالوا ان سفهاونا قد غلبوا علي امرنا
واكل القوي الضعيف والراي ان نملك علينا ملكا نعطيه البعير
والشاة فياخذ من القوي ويرد الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض
قبايلنا فياباه الاخرون فلا تنقطع الحروب فاجابوا الحارث بن عمرو
الي ما اراد فقدم عليهم وتلافي بقيتهم واصلح امرهم وشغلهم بغزو
اللخميين من بني غسان ملوك الشام وكان الحارث ملكا جليلا رفيع
الهمة ويسمي آكل المرار وانما سمي بذلك لان زياد بن الهيولة احد ملوك
الشام غزا ارضه والقوم خلوف بالبحرين فاصاب سبيا وغنايم
وسبا هند بنت ظالم زوجة الحارث فبلغ الحارث الخبر فخرج للقاء
ابن الهيولة وارسل سدوس بن سنان وخليع بن وهب يتجسسان
له الخبر في عسكر ابن الهيولة فخرجا حتي هجما علي العسكر ليلا وقد امن
الطلب وقسم النهب واخذ الرباع واوقد نارا عظيمة ونادي مناديه
من جاء بحزمة حطب فله قدره من تمر فاخذ كل منهما حزمة من
الحطب والقاها عند النار واخذ التمر فاما خليع فقال يكفي هذه آبه
وانصرف واما سدوس فقال لا ابرح حتي اتيه بامر جلي فلما دخل ابن
الهيولة قبته قرب سدوس منها بحيث يستمع كلامه واقبل ناس
يحرسون القبة فضرب سدوس الي جليس حوله مخافة ان يستنكره فقال

لعله آية

من انت قال انا فلان ودنا ابن الهيولة من هند امراة الحارث فقبلها
وداعبها وقال ما ظنك الان بالحارث قالت ما هو الظن بل اليقين
انه لم يدع طلبك حتي يعاين القصور الحمر يعني الشام وكاني انظر
اليه في فوارس من شيبان يذمرهم ويذمرونه شديد الكلب كانه بعير
اكل مرارا فسمي آكل المرار والمرار نبت فيه مرارة اذا اكلت منه الابل
قلصت مشافرها وقيل بل سمعها سدوس يعني هندا تقول لابن
الهيولة وقد سالها عن حبها الحارث فقالت والله ما ابغضت نسمة قط
بغضي له وما رايت احزم منه نايما ومستيقظا وكان اذا اراد النوم
امرني ان اجعل عنده غسا من لبن فبينما هو نايم يوما وانا قريب منه
انظر اليه اذا اقبل اسود سالخ الي الغس فشرب منه ثم مج فيه فقلت
يستيقظ فيشربه فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال علي
بالانا فناولته اياه فشمه ثم القاه فهريق ثم قال اين ذهب الاسود
فقلت ما رايته فقال كذبت فلما سمع سدوس هذه المقالة امهل حتي نام
الحرس وخرج يسري ليلته حتي صبح الحارث فدخل عليه وهو ينشد

اتاك المرجفون برجم ظن ٭ علي دهش وجيتك باليقين

ثم قص عليه ما سمع وكان الحارث جالسا في موضع فيه شي كثير من نبت
المرار فجعل يسمع الحديث ويعبث بالمرار وياكل منه غضبا واسفا وهو
لا يعلم انه ياكله من شدة الغيظ الي ان فرغ الحديث ووجد طعمه فسمي
آكل المرار ثم لحق ابن الهيولة فقاتله وظفر عليه ولم يزل ملكا علي بني
وايل الي ان مات ومن شعره يقول

رب هم كلفته في هواكم ٭ ولغير تركته محسور
وغلام كلفته دلج الليل ٭ فاضحي كانه مخمور
ان من غره النساء بشي ٭ بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين واللسان ومن كل من يحن منه الضمير
كل انثي وان ذلك منها ٭ آية الحب حبها خيثغور

لعله بدا لك

ذكر حروب عبس وذبيان

والحمالات في دماء عبس وذبيان اسندت الي كفالتك

الحمالات جمع حاملة وحمالات وهو ما يتحمله الرجل عن القوم من دية

لعله حمالة

او غرامة

او غرامة واصل الحروب بين بني عبس وذبيان ان قيس بن زهير المقدم
ذكره كان قد اشتري من مكة دروعا حسنة تسمي ذات الفضول وورد
بها الي قومه فراها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها
منه غصبا فانتقل عنه قيس بن زهير باهله وماله ونزل علي بني
ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حصين واخوه حذيفة فاكرموه واحسنوا
جواره وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس وانما سمي داحسا لانه
كان لرجل من بني يربوع يقال له قرواش فرس تسمي جلوي ولرجل منهم
يقال له حوط فرس يقال له ذو العقال وكان لا يطرقه شيا وانهم توجهوا
في نجعة والفحل مع ابنتين لحوط يقودانه فمرت به جلوي وديقا فلما
انتساها ودي فضحك شباب منهم فاستحيت الفتاتان فارسلتا مقوده
فوثب علي جلوي ثم جاء حوط وكان سيئ الخلق فراي عين فرسه
فقال ناث والله فاخبر بالخبر فنادي بني رباح فاجتمعوا فقالوا والله
ما اكرهناه فقال اريد ماء فرسي فقالوا دونك فاوثقها حوط ثم جعل
في يده ترابا وسطا عليها فادخل يده في فرجها فاخرجها فاشتملت الرحم
علي ما فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا لسطوة حوط عليها ودحسه
اليد اليها وخرج داحس كانه ابوه ثم ان قيس بن زهير اغار علي بني
يربوع فغنم وسبا وركب داحسا فتيان من بني اديم فنجوا وقطع الخيل
فلما راه قيس اعجب به فدعا الي ان يجعل فداء السبي ففعلوا وصار
لقيس فتراهن رجلان من بني ذبيان عليه وعلي فرس لحذيفة تسمي
الغبرا ايهما السابق علي عشرة قلايص وقد قيل ان داحس والغبرا فرسي
قيس والخطار والحيفا فرسي حذيفة وانهم اجروا الجميع وقيل تراهنا علي
فرسي قيس ايهما اسبق وللرواة في ذكر هذا السياق اخبار مختلفة مطولة
جدا تشتمل علي امثال واشعار اختصرتها لكثرة ما فيها من الموضوعات
ثم ان الرجلين اخبرا حذيفة بن بدر بالرهان علي فرسه وفرس قيس
فرضي به وارضاه فاتيا قيسا فقالا اننا راهنا علي فرسك فقال راهنا
من شيتما وجنباني بني بدر فانهم قوم يظلمون فقالا قد اوجبنا الرهان
مع حذيفة فقال والله ليشعلن علينا شرا ثم جاء قيس الي حذيفة

لعله نشيها اي شمها او آنسها اي ابصرها

فقال انما جيتك لاواضعك الرهان عن صاحبي فقال لا والله حتي
تاتي بالعشر قلايص فاحفظ ذلك قيسا فغضب وتزايدا حتي بلغا
ماية قلوص ووضعا الرهان علي يد رجل من بني ثعلبة وجعل
الغاية غاية غلوة ثم قاد الفرسين الي الغاية وركبها فتيان منهما
وكان حمل بن بدر قد جعل جيشا في دلاء ووضعه في شعب من شعاب
هضب القليب علي طريق الفرسين واكمن فيه فتيان وامرهم ان جاء
داحس سابقا ان يردوا وجهه وجاءت الغبرا وعلم قيس والذي علي
يده الرهان ياخذ منه اعطوه سبقه فقد سبق داحس فاعطاه السبق
ثم ان جماعة من قوم حذيفة ندموه علي دفعه السبق الي قيس ونهاه
اخرون عن الشر وقالوا ان قيسا لم يسبق الي كرمه وانما سبق دابة
دابة فابي وبعث ابنه مالك بن حذيفة الي قيس يطلب منه السبق
فقال هذا سبقي فكيف اعطيكم اياه فتناول ابن حذيفة من عرض
قيس وشتمه واغلظ له وكان الي جانب قيس رمح فطعنه فدق
صلبه واجتمع الحيان فادوا دية المقتول فاخذها حذيفة دفعا
للشر ثم ان قومه ندموه فعاد الشر بينهم فتحمل قيس بمن معه ورحل
وجمع الفرسان وقامت الفتن بين الحيين الي ان قتل مالك بن زهير
اخو قيس وكان الربيع بن زياد عمهما معتزل الحرب فلما سمع بمقتل
ابن اخيه مالك شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان وانشد يقول

من كان مسرورا بمقتل مالك ، فليات نسوتنا بوجه نهار ،
يجد النساء حواسرا يندبنه ، بالصبح قبل تبلج الاسحار
افبعد مقتل مالك بن زهير ير ، جون النساء عواقب الاطهار ،

يعني انه اخذ ثار مالك فندبته النسا وكذلك عادة العرب لا تندب
القتيل حتي يوخذ ثاره • ولبعض الادبا اعتراض في قوله • بالصبح قبل
تبلج الاسحار • فان الصبح لا يكون الا بعد تبلج الاسحار • واجيب باقوال
منها ان الصبح هنا الحق الواضح من وصفه الذي هو كالصبح كانها
ندبته بخلاله الحسنة الواضحة والبيت الثالث يستشهد به
العروضيون علي دخول الحذف في عروض الطويل كما يدخل في ضربه

هذا انما يكون على رواية افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء الخ

وهو

وهو زوال السبب من مفاعلن المقبوضة ولو قليل ولا يستعمل ثم
توالت ايام الحروب بينهم وكان اعظمها يوم الهباه كما تقدم وسيم
قيس من القتال فذهب الي اخواله كما ذكر في ترجمته وكان الربيع
قد مات واكل بعض القوم بعضا فقام في الصلح الحارث بن عوف
وهرم بن سنان المريين وحملا الحمالات واجتهدوا في اصلاح ذات
البين وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمي ،

تداركتما عبسا وذبيان بعدما ، تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم ،

وكانت اليد الطولي للحارث بن عوف بن سنان اولا واخيرا والسبب
في ذلك ان الحارث قال يوما لخارجة بن سنان اتراني اخطب الي
احد فيردني قال نعم فقال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن لام
الطائي فقال الحارث الي غلامه ارحل فركبنا حتي لقينا اوس
ابن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما راي الحارث
ابن عوف قال مرحبا بك يا حارث قال وبك قال وما حاجتك
قال جيتك خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل
اوس الي امراته مغضبا وكانت من عبس فقالت من رجل وقف
عليك قال ذاك سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لم
تستنزله قال انه استحمق قالت وكيف قالت جاني خاطبا قالت
افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن
قال قد كان ذاك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت
بان تلحقه وترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت
تقول انك لقيتني وانا مغضب لامر لم تقدم فيه قولا وانصرف
ذلك وعندي ما تحب فانه سيفعل فارتحل حارثة في اثره قال
خارجة فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة فرايته فاقبلت
علي الحارث ولم يكلمني غما فقلت له هذا اوس بن حارثه فقال
وما نصنع به امض فلما رانا لا نلتفت صاح يا حارث اربع مرات
فوقف له فكلمه ذلك ذلك الكلام فرجع مسرورا فبلغني ان
اوس لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لاكبر بناته

فاتته فقال يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب
وقد جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل
قال ولم قالت لاني امراة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست
بابنة عمه فيرعي رحمي وليس بجاري في البلد فيستحي مني ولا امن ان
يري مني ما يكره فيطلقني فتكون علي وصمة فقال قومي بارك الله
فيك ثم دعي الوسطي فجاءته واجابته بمثل ذلك او قريب منه ثم
دعي الصغيرة فقال لها كما قال لاختيها فقالت انت وذاك فقال اني
عرضت ذلك علي اختيك فابتاه فقالت لكني الجميلة وجها الصناع
يدا الحسيبة ابا فان طلقني فلا اخلف الله عليه فقال بارك الله
عليك وخرج الينا فقال قد زوجتك بهيسة بنت اوس قال قد
قبلت فامر امها ان تهيئها وتصلح من شانها ثم امر ببيت فضرب
له وانزله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج الي فقلت افرغت
من شانك قال لا والله لما مددت يدي اليها قالت مه اعندامي
واخوتي هذا لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا فسرنا ما شاء الله
ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل بها عن الطريق فمالت ان لحقني
فقلت افرغت قال لا والله قالت لي كما يفعل بالامة الجليبة والسبية
الاخيذة لا والله حتي تنحر الجزر وتذبح الغنم سلا وتدع العرب وتعمل
ما يعمل لمثلي قلت والله لا ري هيئة عقل واني لارجو ان تكون المراة
النجيبة ثم سرنا الي ان دخلنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ودخل اليها
وخرج فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم ذاك قال دخلت عليها
اريدها قلت قد احضرنا بالمال ما ترين قالت والله لقد ذكرت لي
من الشرف بما لا اراك فيه قلت كيف قالت اتفرغ لنكاح النساء
والعرب تنهض بعضها بعضا يعني بني عبس وذبيان قلت فتقولين ماذا
قالت اخرج الي هولاء القوم واصلح بينهم ثم ارجع الي واني لست
فايتتك قلت والله اني لاري عقلا ووهمة ولقد قالت قولا
فاخرج بنا فخرجنا حتي اتينا القوم فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا
علي ان يحسبوا القتلي من الفريقين ثم يوخذ الفضل ممن هو عليه

الودة قال صاحب القاموس تقاعس في الذهن والعهدة الضعف في الخط وفي العقل ولعلها الحقدة

تدعو

تقولين

فحملنا

فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاث الف بعير وعاش الحارث الي ان
ادرك النبي صلي الله عليه وسلم ووفد عليه واسلم وبعث معه رسول
الله صلي الله عليه وسلم رجلا من الانصار في جواره يدعو قومه الي
الاسلام فقتله رجل من بني ثعلبة فبلغ رسول الله صلي الله عليه
وسلم الخبر فقال لحسان قل فيه **فانشد يقول**

يا حار من يغدر بذمة جاره ، فبكم فان محمدا لا يغدر
وامانة المري حيث لقيته ، مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

فتالم الحارث لهذا القول وارسل يعتذر وبعث اليه بدية الرجل
سبعين بعيرا فقبلها رسول الله صلي الله عليه وسلم ومات الحارث
عقيب ذلك **ومن شعره قوله**

وان اكبر فاني في لداتي ، وعاقبة الاصاغر ان يشيبوا
وما كثرت فايدتي بعذر ، كفاني في الغوايه ما يطيب

وقوله ولو لم يكن للشاعر الا هذا القول لكفاه **وهو**

كم من يد لا اودي حق نعمتها ، عندي لمختبط طار ومن سنن
اذ جاء يسعي الي رحلي لاسعفه ، اليس قد ظن بي خيرا ولم يرني

ذكر هرم بن سنان

لعله اسقط لفظة حد وعامر

وان احتيال هرم لعلقمة حتي رضيا كان ذاك عن اشارتك

ذكر منافرة علقمة وعامر

هو هرم بن قطبة بن ستار الفزاري حكم من حكام العرب كان يقضي
بين السادات فيرضون بقضايه ولا يرد قوله اذا فضل احد
المتناوبين علي الاخر ومعني المنافرة المحاكمة في الحسب والفضل
بين الرجلين يقال نافره اذا حاكمه ونفره اذا غلبه . وعلقمة
هو علقمة بن علاثة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة وعامر
هو ابن الطفيل بن مالك بن الاحوص وكل منهما سيد من سادات
قومه فارس شاعر وساورد من اخبارهما شيا وكان سبب منافرتهما
كما حكي ابو عبيدة وغيره قال اول ما هاج التفاخر بين علقمة بن علاثة
وعامر بن الطفيل ان علقمة كان قاعدا ذات يوم يبول فنظر
به عامر وقال لم ار كاليوم سوءة رجل اقبح فقال علقمة لانها
لا تثب علي جاراتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامر فقال عامر وما

بمعنى القدوم

انت والقدوم والله لفرس ابي المسمي حبوة اذكر من ابيك ولفحل ابي
المسمي الغيهب اعظم ذكرا منك فقال علقمة اما فرسكم ففاره واما
فحلكم فعذره وكانوا قد استعاروا هذا الفحل من رجل من كلب ليستطرقونه
فغلبوه عليه ولكن ان شيت نافرتك قال قد شيت فقال علقمة
والله اني لبرّ وانك لفاجر • واني وفيّ وانك لغادر • ففاخرني يا عامر
فقال عامر والله اني لانزل منك للفقره • وانحر للبكرة • واطعن
للثره • ثم تنافروا علي ماية من الابل الي ماية يعطيها للحكم ايهما
نفر عليه صاحبه ثم خرج علقمة بمن معه من بني خالد وخرج
عامر بمن معه من بني مالك وقد اتي عامر بن الطفيل عمه ملاعب
الاسنة فقال يا عماه اعنّي قال يا ابن اخي سبني فقال لا اسبك
وانت عمي قال دونك نعلي فاني ربعت فيهما اربعين مرباعا فاستعن
بها في نفارك وجعل منافرتهما الي ابي سفيان بن حرب فلم يقبل
منهما ذلك وكره الامر لحالهما وحال عشيرتهما فانطلقا الي هرم
ابن قطبة حتي نزلا به فقال هرم لاحكمن بينكما ثم لافصلن
ثم لست اثق بواحد منكما فاعطياني موثقا اطمين اليه ان ترضيا
بما اقول وامرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا
حتي اذا بلغا الاجل خرجا اليه فخرج علقمة ببني الاحوص معهم
القباب والجزور والقدور ينحرون في كل منزل ويطعمون وجمع
عامر بن مالك عشيرته وخرجوا علي الخيل عليهم السلاح فقال رجل من
عبي يا عامر ما صنعت اخرجت بني مالك تفاخرهم معهم القباب
والجزور وليس معك شي تطعم الناس ما اسوء ما صنعت
فقال عامر لرجلين من بني عمه احصيا كل شي مع علقمة من قبة
او قدر او لقحة ففعلا فقال عامر يا بني مالك انها المقارعة عن
احسابكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا ففعلوا فاتوا هرما فاقاموا
عنده اياما وارسل الي عامر فاتاه سرا لا يعلم به علقمة فقال
يا عامر قد كنت اري رايا وفيك خيرا وما حسبتك هذه الايام الا
لتنصرف عن صاحبك اتفاخر رجلا لا تفخر انت ولا اباؤك قومك

الابابايه

الابابايه فما الذي انت به خير منه فقال عامر ناشدتك الله والرحم
ان تفضل علي علقمة فوالله ان فعلت لا افلح بعدها هذه ناصيتي
فاجزرها واحتكم في مالي فان كنت ولا بد فاعلا فسوّ بيني وبينه
فقال انصرف فسوف اري رايا فخرج عامر وهو لا يشك انه ينفر
عليه ثم ارسل هرم الي علقمة سرا لا يعلم به عامر فاتاه فقال يا علقمة
اني كنت لاحسب فيك خيرا اتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب
وابوه ابوك وهو اعظم منك غنا واحمد لقاء فما الذي انت به خير منه
فقال له علقمة نشدتك الله ان تنفر علي عامر واجابه بما اجاب به
الاخر وانصرف ثم ان هرما احضر بنيه وبني ابيه فقال اني اقول
غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت ذلك فليطرد احدكم عشرة
جزر فلينحرها عن عامر ويطرد بعضكم عشرة جزر وينحرها عن علقمة
وفرقوا بين الناس ليلا يكون لهم جماعة واصبح هرم فجلس في مجلسه
واقبل الناس واقبل علقمة وعامر حتي جلسا • فقام لبيد فقال

يا هرم ابن الاكرمين منصبا • انك قد وليت حكما معجبا •
فاحكم وصوب راي من تصوبا •

فقام هرم وقال يا بني جعفر قد تحاكمتما عندي والله انكما كركبتي
البعير الادم يقعان معا علي الارض وليس احد منكما الا وفيه ما ليس
في صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنوا هرم الي الجزر فنحروها
وفرقوا الناس وكره ان يفصل بينهما وهما ابناء عم فيوقع بذلك
عداوة بين الحيين وخرجا من عنده راضيين وقد قيل انه قال لهما
انتما كغربي السيف فانه لو قال كركبتي البعير قال ايهما اليمني وقيل
انه لم يقل شيا من ذلك وانما اكتفيا بما قال سرا وذهبا عنه وادعي
الاعشي انهما حكماه وحكم لعامر علي علقمة وقال في ذلك قصايد
ومات علقمة مسلما وله وفادتان احدهما علي النبي صلي الله عليه وسلم
اسلم فيها والثانية علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجرت له
معه حكاية لطيفة كان علقمة صديقا لخالد بن الوليد رضي الله
عنه وكان عمر يشبه بخالد فالفاه في الليل فقال يا خالد اعزلوك

لعله ان لا

لعله تنفرني

وهو يظن انه خالد وكان عمر قد عزل خالدا عن جيش الشام
غيظا منه بسبب قتل مالك بن نويرة وتزويج زوجته فقال عمر نعم
فقال علقمة ما هو والله الا نفاسة عليك وحسدا لك فقال عمر
فما عندك معونة علي ذلك فقال معاذ الله ان نهر علينا سمعا
وطاعة ولا نخرج عليه ولا نخالفه وانصرفا فلما اصبح دخل علقمة علي
عمر وعنده خالد فقال عمر رضي الله عنه انه يا علقمة انت القايل
البارحة لخالد افعلها فقال والله ما لقيتك البارحة ولا رايتك الا
في هذه الساعة ففطن علقمة وعرف انه انما لقي عمر وظنه خالدا
وقال يا امير المومنين ما سمعت الا خيرا قال اجل ثم ولاه حوران
وخرج اليها فقصده الحطيئة ما دحا له فمات علقمة قبل ان يصل اليه
فقال لعمري لنعم المرء من آل جعفر ، بحوران امسى علقمة الجبايل ،
، وما كان بيني لو لقيتك سالما ، وبين الغنى الا الليال قلايل ،
فلما وصل وجد علقمة قد اوصي له بسهم من ماله

ذكر عامر بن الطفيل

واما عامر بن الطفيل
فكان شجاعا مشهورا شاعرا مقدما قال ابو عبيدة اجتمع العكاظيون
علي ان فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عتيبة بن الحارث بن
شهاب احد بني ثعلبة صياد الفوارس وفارس ربيعة بسطام
ابن القيس وفارس قيس عامر بن الطفيل وفد علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم ومعه اربد بن قيس مع قوم من بني عامر فقال
يا محمد ما لي ان اسلمت قال النبي صلي الله عليه وسلم لك ما للمسلمين
وعليك ما عليهم قال لا الا ان تجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك
لقومك فقال فتجعل لي الوبر ولك المدر قال لا ولكن اجعل لك
اعنة الخيل قال اوليست لي ثم قال يا محمد والله لاملانها عليك
خيلا ورجلا ولاربطن بكل نخلة فرسا ودلي فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا واربد واهد بني عامر واغن الاسلام
عن عامر ثم انصرفوا حتي اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله علي
عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فاندلع لسانه في فيه كضرع
الشاة فمال الي بيت امراة من سلول وجعل يقول غدة كغدة

البعير

البعير وموت في بيت سلولية ثم مات فواراه اصحابه وجعلوا علي
قبره ايضا دما ميلا في ميل وجعلوه حمي فقيل ان بعض ولده راي
ذلك فيما بعد فقال لقد ضيقتم علي ابي وما اريد فارسل الله تعالي
عليه صاعقة قتلته وفي ذلك يقول اخوه

، اخشي علي اربد الحتوف ولا ، احشي كنو السماك والاسد

ولعامر بن الطفيل شعر متمكن فمن ذلك قصيدته الرائية التي ذكر
فيها عور عينه وذلك ان مهر بن يزيد كان فارسا شريفا فجني جناية
في قومه فلحق ببني عامر فشهد يوم فيف الريح مع عامر بن الطفيل
وكان عامر يتهدد القوم حينيذ فيقول يا فلان ما رايتك فعلت ويا فلان
ما صنعت فيقول الرجل الذي قد ابلي انظر الي سيفي وما فيه ورمحي
وما فيه وان مسهرا اقبل في تلك الهيئة فقال يا ابا علي يعني ابن
الطفيل انظر الي ما صنعت اليوم انظر الي سنان رمحي حتي اذا اقبل
عليه عامر وجاءه بالرمح في وجهه فلق الوجنة وانشقت عين عامر
ففقاها وترك مسهر الرمح في عينه وضرب فرسه ولحق بقومه قالوا
وانما دعي مسهرا الي الغدر بعامر انه كان يراه يصنع بقومه هذا
فقال هذا والله مبير قومه فاراد قتله وراحتهم منه فقال عامر

، لقد علمت عليا هوازن انني ، انا الفارس الحامي حقيبة جعفر ،
وقد علم المزنوق اني كاره ، علي جهدهم كر المسيخ المسهر ،
الست تري ارماحهم في شرعا ، وانت حصان ماجد العرف فاصبر ،
فبيس الفتي ان كنت اعور عاقرا ، جبانا فما اغني لدي كل محضر ،

ومن ذلك قوله

وكم مظهر بغضا لنا ووراءنا ، اذا ما التقينا كان اخفي الذي ابدا
مطاعين في اللاوا مطاعين في الوغي ، شمايلنا تتلي وايماننا تندا

وقوله ايضا

وصاحب صدق قد اخذت بضبعه ، وقلت له واز راحتاك فازرا
ضروب بنصل السيف خلف صحابه ، اذا اغبر اولاد المقاريف اسفرا

يعني هرم بن قطبة المقدم ذكره وذلك انه كان اسلم وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالي عنه يحبه فقال له يوما يا ابا عمرو
ايهما كنت تنفر يعني علقمة وعامرا ومن كان عندك الافضل منهما
فقال لو قلت الان فيهما كلمة لعادت جزعة يعني الحرب بين
الحيين فاعجب بهذا القول منه وقال بحق حكمتك العرب

ذكر الحجاج بن يوسف

وان الحجاج تقلد ولاية العراق بجدك

الجد الحظ والجد الاجتهاد في الامور وكلا الوجهين يصلح ههنا
وهذا المذكور هو الحجاج بن يوسف بن ابي عقيل الثقفي السفاك
المشهور ولد سنة احدي واربعين ونشا بالطايف وزعم بعض
الرواة انه كان اول امره معلم صبيان ويسمي كليب وفيه يقول الشاعر

اينسي كليب زمان الهزال ، وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلكة ما يرا ، وآخر كالقمر الازهر

ما ترى

يشير الي خبز المعلمين فانه مختلف في الصغر والكبر علي قدر بيوت
الصبيان ثم صار دباغا ويستدل علي ذلك بحكايته مع كعب
الاسقري ايام ولايته وذلك ان المهلب بن ابي صفرة لما اطال
قتال الازارقة في ولاية الحجاج كتب اليه يستبطيه في تاخير
مناجزة الازارقة ويعجزه فقال المهلب لرسوله قل له ان
الشاهد يري ما لا يراه الغايب وقام كعب الاسقري وكان من
جند المهلب فانشد

ان ابن يوسف غره من غزوكم ، خفض المقام بجانب الامصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا ، ضاقت عليه رحيبة الاقطار
وراي معاودة الدباغ غنيمة ، ايام كان محالف الاقتار

فبلغت ابياته الحجاج فكتب الي المهلب يامره باشخاص كعب
فاعلم كعبا بذلك واوفده تحت ليلته الي عبد الملك بن مروان
وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب برسالته من المهلب الي
عبد الملك فاستنطقه فانشده فاعجبه ما سمعه منه وكتب
الي الحجاج يقسم عليه ان يعفو عنه فلما دخل كعب علي الحجاج

قال ايه

قال ايه يا كعب وراي معاودة الدباغ غنيمة فقال ايها الامير
والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما يوردناه
المهلب من خطرها ان انجو منها واكون حجاما او حايكا فقال الحجاج
اولي لك لولا اقسم امير المومنين لما نفعك ما اسمع فالحق بصاحبك
وبعض الرواة ينكر هذا القول ويقول هذه من اكاذيب الشعراء
ويزعم ان الحجاج لم يزل في كنف ابيه وكان ابوه رجلا نبيلا جليل
القدر الي ان اتصل بروح بن زنباع ثم بعبد الملك بن مروان ولم
يزل يترقي الي ان ولي العراق والمشرق وطار ذكره وعظم سلطانه
واول ما عرف من شهامته وجوره ان اباه خرج من مصر يريد عبد
الملك بن مروان ومعه ابنه الحجاج فاقبل سليم بن عمرو القاضي
وكان من اورع الناس واتقاهم فقام اليه يوسف فسلم عليه وقال
اني اريد ان آتي امير المومنين فان كانت لك حاجة فاعلمني قال
نعم حاجتي ان تساله بان يعزلني عن القضا فقال يوسف والله
لوددت ان قضاة المسلمين كلهم مثلك فكيف اساله هذا ثم انصرف
فقال ابنه الحجاج من هذا الذي قمت اليه فقال يا بني هذا سليم
ابن عمرو قاضي اهل مصر وقاصهم فقال يغفر الله لك يا ابت انت
ابن ابي عقيل تقوم الي رجل من كندة او تجيب فقال والله يا بني
اني اري الناس ما يرحمون الا بهذا واشباهه فقال والله ما يفسد
الناس علي امير المومنين الا هذا واشباهه يقعدون ويقعد اليهم
احداث ويذكرون سيرة ابا بكر وعمر فيخرجون علي امير المومنين
والله لو صفا هذا الامر الي لسالت امير المومنين ان يجعل لي السبيل
فاقتل هذا واشباهه فقال ابوه والله يا بني اني لاظن ان الله
تعالي خلقك شقيا واول ما اعجب عبد الملك منه انه كان
قد اتصل بروح بن زنباع وصار من جملة اصحاب شرطته وكان روح
بمنزلة نايب عبد الملك ثم ان عبد الملك توجه الي الجزيرة لقتال
زفر بن الحارث عندما عصي عليه بقرقيسا فامر روح بن زنباع
جماعة من اصحابه واصحاب شرطته يحثون المتاخرين من اهل العسكر

لعله وفاضلهم

في كل منزلة وكان الحجاج من جملتهم وكان يجتهد في ذلك الي ان مرّ
يوما بعد رحيل العسكر بجماعة من خواص غلمان روح في خيمة ياكلون
فامرهم بالرحيل فسخروا منه ادلالا بمحلهم ومحل سيدهم وقالوا له
انزل كل واسكت فضرب بسيفه اطناب الخيمة فسقطت عليهم
واطلق فيها نارا فاحرقت اثاثهم عليهم فامسكوه واتوا به روح
وسمع عبد الملك الخبر فطلبه وقال من فعل هذا بغلمان روح فقال
انت يا امير المومنين امرتنا بالاجتهاد فيما وليتنا ففعلنا ما امرت
وبهذه الفعلة يرتدع من بقي من اهل العسكر وما علي امير المومنين
ان يعوض عليهم ما ذهب وقد قامت الحرمة وتم المراد فاعجب
عبد الملك فقال ان شرطيكم لجلد ثم اقره علي ما هو عليه • ولما
طال القتال والحصار بينه وبين زفر بن الحارث ارسل عبد
الملك رجاء بن حيوة وجماعة منهم الحجاج الي زفر بكتاب يدعوه
الي الصلح فاقره بالكتاب وقد حضرت الصلاة فقام رجاء فصلي
مع زفر وصلي الحجاج وحده فسئل عن ذلك فقال لا اصلي مع منافق
خارج علي امير المومنين وعن طاعته فسمع عبد الملك ذلك فزاد عجبا
بالحجاج ورفع قدره وولاه بلدا تسمي تباله وهي اول ما ولي فخرج اليها
فلما قرب سال عنها فقيل انها وراء هذه الاكمة فقال اف لبلدة تسترها
اكمة فرجع فقيل في المثل اهون من تبالة علي الحجاج ثم قدم علي عبد
الملك ملازما خدمته فلما فرغ عبد الملك من قتال مصعب بن الزبير
ورجع الي الشام قال من لابن الزبير يعني عبد الله القايم بمكة
والحجاز وندب الناس الي قتاله فقام الحجاج فقال يا امير المومنين
انا له ابعثني اليه فقد رايت في المنام كاني سلخته وجردته من
جلده فبعثه اليه وجهز معه جيشا فقدم الي مكة ونصب المنجنيق
علي الكعبة وفعل ما فعل حتي قتل ابن الزبير وصفت الخلافة لعبد
الملك فسر باجتهاده وارسل اليه عهده علي مكة والمدينة والطايف
فاستخف اهل الحرمين واهانهم ثم كتب الي عبد الملك يقول اني
حزت الحجاز بشمالي وبقيت يميني فارغة يعرض بالعراق فبعث

اليه

اليه عهده علي العراق وهذا احد الاقوال في سبب ولايته العراق
والقول الاخر انه وفد علي عبد الملك ومعه ابراهيم بن طلحة
ابن عبد الله التيمي وكان من رجال قريش علما وعملا وزهدا
ومهابة وكان الحجاج مستحرا له لا يترك من اجلاله شيا فلما قدما
علي عبد الملك اذن للحجاج في الدخول فلما دخل سلم ولم يبد اشيي
الي ان قال يا امير المومنين قدمت برجل من اهل الحجاز ليس له
نظير في كمال المروءة والديانة وحسن المذهب والطاعة مع القراءة
ووجوب الحق قال ومن هو قال ابراهيم بن طلحة التيمي فليفعل
امير المومنين معه ما يفعله بامثاله فقال عبد الملك ذكرتنا
حقا واجبا ورحما قريبة ثم اذن له فلما دخل قربه وادناه ثم
قال له ان ابا محمد ذكر لنا ما لم نزل نعرفك به في الفضل وحسن
المذهب فلا تدعن حاجة الا ذكرتها فقال ابراهيم ان اولي الامور
ان يفتتح به الحوايج ما كان لله فيه رضي ولحق رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذا ولجماعة المسلمين نصيحة قال وما هو قال
لا يمكن القول الا وانا خال فاخلني قال اودون ابي محمد قال نعم
فاشار عبد الملك الي الحجاج فخرج وقال قل فقلت يا امير المومنين
انك عهدت الي الحجاج مع تقطرسه وتجبره وبعده عن الحق
وركونه الي الباطل وليته الحرمين وبهما من اولاد المهاجرين
والانصار من قد علمت يسومهم الخسف ويقودهم بالحنف
ويطاوهم بطغام اهل الشام ورعاع لا روية لهم في اقامة حق
ولا في اماطة باطل ثم تظن ان ذلك ينجيك من عذاب الله فكيف
بك اذا جاءك محمد صلي الله عليه وسلم غدا للخصومة بين يدي
الله تعالي اما والله انك لن تنجو هناك الا بحجة تضمن لك
النجاة فابق لنفسك او دع وكان عبد الملك متكيا فاستوي
جالسا وقال كذبت ومنت فيما جيئت به ولقد ظن بك الحجاج ظنا
لم يخره فيك فانت الماين الخاسر قال فقمت والله لا ابصر شيا
فلما جاوزت الستر لحقني لاحق فقال للحاجب امنع هذا من الخروج

فقال لعبد

بالجنف

واذن للحجاج فدخل فلبث مليا ولا اشك انهما في امري ثم خرج
الاذن لي فدخلت فلما كشف الستر اذا انا بالحجاج خارج فاعتنقني
وقبل ما بين عيني وقال اذا جزا الله المواخين بفضل تواصلهما
فجزاك الله افضل الجزا اما والله لين بقيت لارفعن ناظريك
ولاتبعن الرجال غبار قدميك قال فقلت في نفسي انه ليسخر بي
فلما دخلت الي عبد الملك ادني مجلسي كما فعل في الاول ثم قال
يا ابا طلحة هل علمت الحجاج بما جرا وشاركك احد في نصيحتك
فقلت لا والله ولا اعلم احدا اظهر بيرا عندي من الحجاج ولو كنت
مخابئا احدا بديني لكان هو ولكني آثرت الله ورسوله والمسلمين
فقال قد علمت صدق مقالتك ولو آثرت الدنيا لكان لك في الحجاج
امل وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت ولايته عليهما واخبرته
انك الذي استنزلتني له عنهما استصغارا للولاية وولايته العراق
لما هنالك من الامور التي لا يدحضها الا مثله وانما قلت له ذلك
ليؤدي ما يلزمه من ذمامك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته
مع بيرك عنده فخرج مع الحجاج واكرمني اضعاف اكرامه واستدللت
علي مكارم عبد الملك واخلاقه واعترافه بالحق وتلطفه في الامور
وقيل في سبب ولاية الحجاج العراق قول اخر ثم دخل الحجاج الي
العراق ودخل الكوفة وبدا بالمسجد وخطب خطبته المشهورة التي
يقول فيها يا اهل العراق والنفاق والله لاعصبنكم عصب السلمة
ولالحونكم لحو العصا فطالما اوضعتم في الضلالة وتماديتم
في الجهالة يا عبيد العصا انا الغلام الثقفي والله لا اعد الا وفيت
ولا اخلق الا فريت انما مثلكم كما قال الله تعالي وضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة يا تيها رزقها رغدا من كل مكان
فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
شاهت الوجوه فانكم اشباه ذلك فاستوثقوا واستقيموا
اقسم بالله لاندعن الارجاف ولتقتلن على الانصاف ولننزعن
عن القيل والقاله وكان والهن وما الهن اولي هبرتكم بالسيف هبرا

لعل لصحبته
لعل فخرجت

تدع النسا ايامي والولدان يتامي والله لكاني انظر الي الرما تترقرق
بين اللحا والفلاصم فلما سمع اهل الكوفة هذه الخطبة وكان
بعضهم قد اخذ حصا ارادان يحصب به الحجاج فتساقط من ايديهم
خوفا ورعبا وثبتت مهابته في قلوبهم وتحكم حينيذ في رقابهم وكان
القاسم بن سلام يقول قاتل الله اهل الكوفة اين قبايلهم وعشايرهم
واهل الانفة منهم واين تجبرهم قتلوا عليا وطعنوا الحسين وقاتلوا
المختار وعجزوا عن قتل هذا الملعون الدميم الصورة وقد جاءهم
في اثني عشر راكبا وهم ماية الف ولكن ظهر تصديق قول امير المؤمنين
علي بن ابي طالب في قوله اللهم سلط عليهم الغلام الثقفي ثم اقام
الحجاج بالعراق يرهب ويفتك حتي استوثقت له الامور ثم خرج
عليه عبد الرحمن ابن الاشعث باهل العراق فامده عبد الملك باهل
الشام فكانوا شيعته فاستمرت بينه وبين ابن الاشعث الوقايع
حتي هزمه الحجاج بدير الجماجم بعد ثمانين وقعة في ستة اشهر
وكان مع ابن الاشعث اكثر من مايتي الف فلما هزموا قال الحجاج
لاصحابه اتركوهم فليتبددوا ولاتتبعوهم ثم نادي مناديه من
رجع فهو آمن ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبايعونه
فكان يقول لمن جاء يبايعه اشهد علي نفسك بالكفر وبخروجك عن
الجماعة ثم تب فان شهد والا قتله فاتاه رجل من خثعم فقال
اشهد علي نفسك بالكفر فقال ان كنت عبدت ربي ثمانين سنة
ثم اشهد علي نفسي بالكفر لبيس العبد انا والله ما بقي من عمري الا
ظما حمار واني انتظر الموت صباحا ومسا فامر به فضربت عنقه
وقدم بعده شيخ اخر فقال الحجاج ما اظن الشيخ يشهد علي نفسه بالكفر
فقال يا حجاج اتحادعني انت عن نفسي انا اعرف بها منك واني لاكفر
من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلي سبيله وكان في الحجاج
خلال امتاز بها علي ابنا وقته الكرم والفصاحة والدها والجور
وحلم في بعض الاوقات فاما كرمه فحكي انه لما دخل المدينة فرق في
اهلها عشرة الاف دينار ثم قال اتيناكم وقد غاض الماء لكثرة النوايب

فاعذرونا فقال رجل لا عذر الله من يعذرك وانت امير المصرين
وابن عظيم القرنين فقال صدقت واقترض اموالا من هناك من التجار
فكان شيا عظيما ولما ولي العراق كان يطعم كل يوم علي الف مايدة يجتمع
علي كل مايدة عشرة انفس ويطاف به في محفة علي ايدي الرجال
يشرف علي القوم ويقول يا اهل الشام اهشموا الخبز لئلا يعاد
عليكم وقيل كان فعله هذا خصيصا باهل الشام وكان يرسل الرسل
الي الناس لحضور الطعام فكثر عليه ذلك فقال ايها الناس رسلي
اليكم الشمس اذا طلعت فاحضروا للغدا واذا غربت فاحضروا للعشا
فكانوا يفعلون ذلك واستقبل الناس يوما فقال ما بال الناس قد
قلوا فقام رجل وقال ايها الامير انك اغنيت الناس في بيوتهم
عن الحضور الي مايدتك فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك
واما دهاؤه فحكي عبد الله بن طيبان قاتل مصعب بن الزبير
قال كنت يوما واقفا علي باب الحجاج فاذا به قد خرج وحده واذا
بالنايلة وما بالباب احد فوقع في نفسي ان اقتله فنظر الي فقال
هل لقيت يزيد بن ابي مسلم يعني كاتبه قلت لا قال القه فان
عهدك علي الذي معه فطمعت وكففت عنه وتوجهت الي يزيد
فلم يكن عنده عهد ولا شي من ذلك وانما قال الحجاج ذلك حذرا
واشتغالا عما اردته به وبني هو وعبد الملك في بعض المساجد
بابين فوقعت صاعقة فاحرقت باب عبد الملك فداخله حسد
للحجاج فكتب اليه انما مثل امير المومنين ومثلي كمثلي ابني ارم
اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر ودخل يوما
علي عبد الملك فدعا بالشراب فقال يا امير المومنين اعفني فاني
انهي اهل عملي عنه واكره ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد
ان اخالفكم الي ما انهاكم عنه فقال عبد الملك انه نبيذ الرمان
يشهي الطعام ويزيد في الباه فقال الحجاج اما كونه يشهي الطعام
فوالله لوددت ان هذه الاكلة تكفيني حتي اموت واما كونه يزيد
في الباه فحسب الرجل ان يصرع في الشهر مرة وصعد يوما المنبر

واستقل

اخالفكم

فاراد

فاراد ان يختبر طاعة الناس له فقال الا ان الحجاج كافر فلم يرد
عليه احد شيا فقال باللات والعزي وبالبغلة الشهبا ويوم الاربعا
ودخل عليه قاتل الحسين رضي الله عنه فقال له انت قاتل
الحسين قال نعم قال كيف قتلته قال دسرته بالرمح دسرا
ثم هبرته بالسيف هبرا ووكلت امر راسه الي امرء غير وكيل فقال
الحجاج اما والله لا يجتمعان في الجنة وكان قصده رضي اهل العراق
واهل الشام فخرج اهل العراق يقولون صدق الامير الحجاج لا يجتمع
والله ابن رسول الله صلي الله عليه وسلم وقاتله في الجنة وخرج
اهل الشام يقولون صدق الامير لا يجتمع من شق عصي المسلمين
وخالف امير المومنين هو وقاتله في طاعة الله في الجنة واما
جوره وسفكه الدما فقد ذكر انه قتل اكثر من ماية الف صبرا اخرهم
سعيد بن جبيل بل جبير وهو الصحيح رضي الله عنه ومات في
حبسه اكثر من عشرين الفا فلم يجب علي احد منهم حد وكان حبسه
بغير سقف ولا ظل صيفا وشتا وليس فيه مستراح والناس بعضهم
علي بعض ومر يوما عليهم فاستغاثوا به فقال اخسيوا فيها ولا
تكلمون وقال ابو عمرو بن العلا كنت اقرا الا من اغترف غرفة
بالفتح وكان يقرا بالضم فطلبني فهربت الي واد بصنعا فاقمت
زمانا فسمعت اعرابيا يقول لاخر قد مات الحجاج فقال الاعرابي
ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
فلم ادر باي شي كنت اشد فرحا بموت الحجاج ام بسماع البيت استشهد
به علي القرا وحكي بعض القرا قال قراء الحجاج في سوره هود
انه عمل غير صالح فلم يدر ايقول عمل ام عمل فقال ايتوني بقاري
فاتي بي وقد قام من مجلسه فجلست ونسيني الحجاج حتي عرض
السجن بعد ستة اشهر فلما انتهي الي قال فيما حبست فقلت في ابن
نوح اصلح الله الامير فضحك واطلقني وحكي انه اراد سفرا
فصعد المنبر فقال اني قد عزمت علي السفر وخلفت عليكم ابني محمدا
واوصيته خلاف ما اوصي به العبد الصالح انه لا يتقبل من محسنكم

صوابه وكل

هنا حذف جملة

ولا يتجاوز عن مسيئكم الا واعلم انكم تقولون لاحسن الله له الصحابة
الا واني معجل لكم الصواب بالجواب فاقول لاحسن الله عليكم الخلافة
وحدث رجل قال هربت من الحجاج حتي مررت بقرية فاجد
كلبا نايما في ظل جب فقلت في نفسي ليتني كنت الكلب وكنت
مستريحا من خوف الحجاج ومررت ثم عدت من ساعتي فاجد الكلب
مقتولا فسالت عنه فقيل جاء امر الحجاج بقتل الكلاب فعجبت من
عموم جوره واما حلمه فحكي انه خرج يوما الي ظاهر الكوفة منفردا
فراي رجلا فقال ما تقول في اميركم قال الحجاج قال نعم قال زعموا
انه من ثمود وكفي بسوء سيرته شرا فعليه لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين فقال الحجاج اتعرفني قال لا قال انا الحجاج فقال
الرجل اتعرفني ايها الامير قال لا قال انا مولي بني عامر اجئ في
الشهر ثلاث مرات هذا اليوم اشد الصرع عليّ فضحك من قوله
وصفح عنه واتي بقوم من اصحاب ابن الاشعث فامر بضرب اعناقهم
فقام رجل فقال ايها الامير ان لي عندك يدا قال وما هي قال شتمك
رجل بحضرة ابن الاشعث فرددت عنك فقال من يشهد لك
فقال هذا واشار بيده الي رجل منهم فقال صدق ايها الامير
فقال ما منعك ان تفعل كما فعل قال بغضي لك فقال الحجاج
اطلقوا هذا لبيده عندنا وهذا لصدقه في مثل هذا الوقت وقال
يوما لاحمد بن يونس فكرت في امرك فوجدت دمك ومالك
حلالا فقال ايها الامير اشد ما في القضية ان هذا الراي بعد
الفكر فضحك وعفي عنه وكان عنده يوما بعض ندمايه
وقد ادركته سنة فعطس النديم عطسة منكرة ففزع الحجاج
وقام منكرا مغضبا وقال ما اردت بهذه العطسة الا ان تروعني
فقال ايها الامير والله ان هذه عادتي فقال والله ان لم تاتني
بشاهد علي ذلك والا ضربت عنقك فخرج الرجل فوجد بعض
اصحابه فقص عليه الامر فقال انا اشهد لك فدخلا علي الحجاج
فقال لصاحبه بم تشهد فقال ايها الامير اشهد بانه عطس يوما

عطسة

عطسة وقع منها ضرسه فضحك الحجاج حتي استلقي فقال حسبك
وامر بهما فاخرجا وكان قليل الضحك الا ان يغلب علي نفسه • واما
فصاحته وبلاغته فمنها خطبته المشهورة المطولة مثل يوم دير
الجماجم وغيره وفصوله الموجزة في المكاتبات وعلي المنابر قال مالك
ابن دينار والله لربما رايت الحجاج يتكلم علي المنبر ويذكر حسن صنعه
الي اهل العراق وسوء صنعهم له حتي يخيل لي انه مظلوم وقال
الحسن البصري لقد وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج يقول علي هذه
الاعواد ان امراً ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير
ان تطول حسرته وخطب يوما وقال ايها الناس اقرعوا هذه
الالسن فانها اسيال شيا اذا اعطيت واعطي شيا اذا سيلت
فرحم الله امراً جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الي
طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله فاني رايت الصبر
علي محارمه ايسر من الصبر علي عذابه وبلغه وفاة اخيه فصعد
المنبر فقال محمد ان في يوم اما والله ما كنت احب ان يكونا مضي في
الدنيا بما ارجو لهما من ثواب الاخرة وايم الله ليوشكن الباقي
منا ومنكم ان يغني والجديدان يبلي وستزال الارض منا فتاكل
من لحومنا وتشرب من دمايينا كما اكلنا من ثمارها وشربنا من انهارها
وخطب يوما فقال ان الله امرنا بالعمل وكفانا الرزق فلميتنا
لو امرنا بالرزق وكفينا العمل وقال ايها الناس واسفا احب
ان ما مضي من الدنيا بعامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضي
من الماء بالماء ولما قتل عبد الله بن الزبير ارتجت مكة بالبكاء
فصعد الحجاج المنبر وقال الا ان ابن الزبير كان من احبار هذه الامة
حتي رغب في الخلافة ونازع فيها وخلع طاعة الله واستكن بحرم
الله ولو كان شيا مانعا للعصاة لمنع ادم حرمته الجنة لان الله
تعالي خلقه بيده واسجد له ملايكته واباحه جنته فلما عصاه
اخرجه منها بخطيئته وادم علي الله اكرم من ابن الزبير والجنة
اعظم حرمة من الكعبة وخطب يوما فقال من ادعي داوه فعندي

دواؤه ومن ثقل عليه راسه وضعت عنه ثقله ان للشيطان
طيفا وللسلطان سيفا فمن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم
تسعه العافية لم تضعف عنه الهلكة وارجف قوم بموته
فخرج متحاملا حتي صعد المنبر فقال الا ان اهل العراق اهل
النفاق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج وان مت
فمه والله لا يرجي الخير الا بعد الموت وما رضي الله تعالي ذكره
بالتخليد لاحد من خلقه الا لاخسهم واهونهم عليه وهو ابليس
لعنه الله ولقد سال سليمان يوما ربه فقال رب هب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ففعل ثم اضمحل كان لم يكن
استغفر الله لامير المؤمنين ولي ها وللمسلمين ثم نزل وكتب
الي قتيبة بن مسلم اني نظرت في سني فاذا انا قد بلغت خمسين
سنة وانت نحو مني في السن وان امرءا قد سار خمسين حجة الي
مورد لقمين ان يورده ولما حضرته الوفاة كان يقول اللهم
اغفر لي فان الناس يزعمون انك لا تفعل ومات بواسط سنة
خمس وتسعين وهي مدينته التي انشاها وكان يوم موته عرس
العراق ولم يعلم بموته حتي اشرفت جارية من القصر وهي تبكي
وتقول الا ان مطعم الناس ومغلق الهام قد مات ثم دفن فسمع
جر السلاسل من قبره فقال كاتبه رحمك الله ابا محمد ما تدع
قراءة القران حيا ولا ميتا فضحك الناس من قوله ووقف رجل
من اهل دمشق علي قبره فقال اللهم لا تحرمنا شفاعة الحجاج
وحلف رجل بالطلاق الثلاث من زوجته ان الحجاج من اهل النار
فاستفتي طاووس فقال يغفر الله لمن يشا وما اظنها طلقت
ويقال انه استفتي الحسن فقال اذهب الي زوجتك وكن معها
فان لم يكن الحجاج في النار فما يضركما انكما في متعة الحرام

وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك

ذكر قتيبة بن مسلم

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي وكنيته ابو صالح نشا في
الدولة المروانية وترقي وولي الامارة وفتح الفتوحات العظيمة

ط تضق

اصله فمه والهاء للسكت

وعبر

وعبر الي ما وراء النهر مرارا وابلي في الكفار وكان شجاعا جوادا دمث
الاخلاق فطنا ولم يكن يعاب الا بانه باهلي وكان اصحابه
يمازحونه بذلك ويحتمل ويحلم حكي ابو عبيدة قال قدم
رجل من بني سلول علي قتيبة بن مسلم بكتاب عامله علي الري
وهو المعلي المحاربي فراه علي الباب قدامة بن جعفر وكان
صديقا لقتيبة كثير الادلال عليه فدخل علي قتيبة فقال ببابك
الأم العرب فقال ومن هو قال سلولي رسول محاربي الي باهلي
فتبسم قتيبة تبسم غيظ والتفت الي مرداس الاسدي وقال
انشدني شعر الاقيشر ففهم مرداس مراده فانشده شعر اللاقيشر
فيه تعريض بقدامه يقول

قلت قم صلي فصلي قاعدا ۞ يتغشاه سماديرُ السَّكَر

السماديرُ ضعف البصر عند السكر والسكر مصدر سكر مثال بطر والاسم السكر بالضم صحاح

فتغير وجه قدامة فقال قتيبة هذه بتلك والبادي اظلم
ويروي انه مازح اعرابيا جافيا فقال ايسرك ان تكون مثلي
باهليا فقال لا والله قال فتكون باهليا خليفة فقال لا والله
ولو ان لي ما طلعت عليه الشمس قال افيسرك ان تكون باهليا
وتكون في الجنة فاطرق ثم قال بشرط ان لا تعلم اهل الجنة اني
باهلي فضحك قتيبة من قوله وكان قتيبة من اكبر الامراء
المنتمين الي الحجاج وهو الذي كاتب عبد الملك بن مروان في
امره حتي ولاه خراسان وذلك ان يزيد بن المهلب كان قد ولي
خراسان بعد ابيه وظهرت مناقبه وعظمت اثاره فحسده
الحجاج وعمل علي عزله وتولية قتيبة وكان مما اكد امر يزيد
عنده ان الحجاج وفد علي عبد الملك ثم عاد الي العراق فمر في
طريقه بدير فيه راهب عالم بالكتب وعلوم الاوايل فساله هل
تجدون امورنا في كتبكم قال نعم قال ما تقول في عبد الملك قال
نجده في زماننا الذي نحن فيه قال ومن يقوم بعده قال رجل يسمي
الوليد قال فهل تعلم ما يليه قال نعم قال فمن يليه قال يزيد
قال في حياتي ام بعد مماتي قال لا اعلم فوقع في نفس الحجاج انه

يزيد بن المهلب ثم جلس يوما يفكر وعنده عبيد بن يونس
وهو ينكت في الارض فقال له ما الذي بك قال ان اهل الكتب
يذكرون ان ما تحت يدي يليه رجل يسمي يزيد واني نظرت في هذا
الاسم فذكرت جماعة منهم يزيد بن ابي كبشة ويزيد بن الحصين
ويزيد بن دينار وليس فيهم من يصلح لهذا الامر وما ثم الا يزيد بن
المهلب قال فاخلق به فلم يجد شيا يعزله به فكتب الي عبد الملك
ابن مروان يذم من يزيد ويقول انه يميل الي آل الزبير فكتب
اليه عبد الملك ان ذلك وفاء لال الزبير من آل المهلب وان وفاوهم
لاوليك يدعوهم الي الوفاء لنا فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر
يزيد وآل المهلب فكتب اليه عبد الملك قد اكثرت في يزيد فسم
لي رجلا يصلح لخراسان فسمي له مجاعة بن مسعود ولم يكن يصلح
وانما جعل ذلك دهاء منه حتي لا يعرف ميله الي قتيبة ويعلم
ان عبد الملك لا يرضي مجاعة بن مسعر فكتب اليه عبد الملك
بسعة رايه معناه لم يرض ابن مسعر فسمي له قتيبة بن مسلم
فقال وكله فولاه وكره ان يواجه ابن المهلب بالعزل فكتب اليه
اقدم الي واستخلف اخاك ففعل وعند قدومه سار قتيبة الي
خراسان فدخلها وصعد المنبر فسقطت العصا من يده فتطير
الناس فاخذها وقال ليس كما ساء الصديق وسر العدو ولكن
كما قال الشاعر

فالقت عصاها واستقر بها النوي ، كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم وثب قتيبة لغزو ما وراء النهر فجمع جيوشه فخطبهم خطبة
بليغة فقطع النهر فتلقاه من الطالقان رسل الملوك وهداياهم
واولهم صاحب طخارستان وهو من ملوك الترك وارسل اليه
مفتاح بلده وغير ذلك من الهدايا فصالحه واقام قتيبة علي بلخ
لان بعضها كان عاصيا عليه فقاتل اهلها وسباهم وكان فيمن
سبا امراة برمك جد البرامكة فسارت الي عند عبد الله بن
مسلم اخي قتيبة فواقعها فيقال انها حملت منه بخالد وقيل كانت

حاملا

حاملا به ثم غزا قتيبة بيكند وهي اذني مداين بخاري الي النهر
ويقال لها مدينة البخار وهي علي راس المفازة من بخاري فلما نزل بهم
استنصروا بالصغد واستنجدوا من حولهم فاتوهم في جمع كثير
واخذوا علي قتيبة الطرق والمضايق فلم يصل اليه رسول ولا قدر
علي انفاذ رسول مدة شهر وابطا علي الحجاج خبره فاشفق علي من
معه من المسلمين فامر الناس بالدعا وكتب بذلك الي الامصار واقام
قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان لقتيبة عين فيهم يقال له بندر اعجمي
فدفع اليه اهل بخارا مالا علي ان يدفع قتيبة عنهم فاتاه فقال اخلني
فاخلي المجلس فقال قد عزل الحجاج عن العراق وهذا عامل جديد يقدم
عليك فارجع بالناس الي مرو وكان عند قتيبة ضرار الضبي فقال
قتيبة لغلامه اقتل بندر فضرب عنقه فقال لضرار واسه لئن علم
احد بهذا الحديث قبل ان يقضي حربنا لالحقنك به فان انتشار
مثل هذا الحديث يفت في اعضاء المسلمين ثم اصبح الناس علي
راياتهم وانكروا قتل بندر وقالوا كان ناصحا للمسلمين فقال قتيبة
ظهر لي غشه فاخانه الله بدمه ثم تقدم فقاتل وانزل الله النصر
علي المسلمين فهزموهم ومنح قتيبة اكتافهم ووصل الي بيكند ففتحها
عنوة واصاب بها من الاموال والجواهر ما لم يصبه في بلد اخر وكان
بها صنم من ذهب فاذابوه فخرج منه مائة الف وخمسون الف
مثقال من الذهب وكتب الي الحجاج بالفتح ثم توجه الي سجستان
فارسل اليه صاحبها فصالحه ثم توجه الي خوارزم وكان صاحبها
قد راسله سرا خوفا من اخيه الخارج عليه فصالحه وسلم اليه اخاه
لانه كان شرط عليه ذلك ثم توجه الي سمرقند فقاتل وثلم الصور
فصاحوا الصلح فصالحهم علي الفي الف ومايتي الف في كل سنة
وعلي ان يعطوه ثلاثين الف راس ليس فيهم طفل ولا شيخ وعلي ان
يجعلوا المدينة لقتيبة ويخرجوا منها المقاتلة ويدخلها قتيبة
ويبني بها مسجدا ويصلي فيه ويخطب ويتغدي ويخرج منها فاجابوه
الي ذلك فقال ابعثوا لنا ناصا لحناكم عليه فبعثوا له بالمال

والروس فقال قتيبة الان ذلوا حين صاروا اولادهم واخوانهم
في ايدينا ثم بنوا جامعا ونصبوا منبرا واخلوا المدينة فنخب
قتيبة من اراد من فرسانه ودخلها فاتي المسجد فصلي وخطب
ثم تغدي وارسل الي اهلها الست بخارج منها فخذوا ما اعطيتونا
وكان قتيبة يغير بالغدر من اهل سمرقند ثم حرق الاصنام
وبيوت النيران ووجد جارية من بنات يزدجرد فقال
قتيبة اتري ابن هذه يكون نجيبا فقالت نعم من قبل ابيه فارسل
بها الي الحجاج فبعث بها الي الوليد بن عبد الملك فولدت له يزيد
ثم غزا قتيبة الصين وكاشغر فبعث اليه ملك الصين
ابعث لنا رجلا من قومك نساله عن دينكم فانتدب له عشرة
من اشراف القبايل لهم هيبة وجمال فدخلوا عليه وعليهم
ثياب رقيقة فلم يكلمهم احد فنهضوا ثم دخلوا عليه في اليوم
الثاني وعليهم البيض والمغافر والسلاح كانهم الجبال فسال
الملك احدهم عن صنيعهم امس واليوم فقالوا ذاك لباسنا في
اهلنا وهذا في حربنا فقال انصرفوا الي صاحبكم وقولوا له ينصرف
فقد عرفت قلة اصحابه والا بعثت له من يهلكه ومن معه فقالوا
كيف تقول هذا لمن اول خيله في بلادك واخرها في منابت الزيتون
يعتون الشام وقد غزاك في بلادك ودوخها وقد سباه وهو في
طلبك لا تزد له غاية ولا راية قال وما الذي يريد قال انه اقسم
ان لا يرجع حتي يطا ارضك ويختم علي اعناق الملوك وياخذ
الجزية الجزية قال الملك ونحن نبر قسمه ثم دعا بصحاف من
ذهب وجعل فيها من تراب قصره ودعا باربعة من اولاد الملوك
وبعث مالا كثيرا وقال ليطا هذا التراب ويختم علي هذه الفلمة
وياخذ منا المال ففعل قتيبة ذلك وقرر عليهم مالا ومضي
وقد اذعنت له ممالك ما وراء النهر واشتهرت فتوحاته حتي
سمع معبد المغني ان فتح سبعة حصون في المشرق لا يرتقي اليها
فصنع سبعة اصوات صعبة الماخذ وسماها مدن معبده

اعطيتونا

معارضة

معارضة لقتيبة واقام قتيبة بالمشرق واليا عليه ثلاثة عشر
سنة عظيم الرتبة مرهوب الجانب وكان شريف بيته ثم عمل
علي خلع سليمان بن عبد الملك لما سمع انه عازم علي ولاية يزيد
ابن المهلب حكي الجاحظ قال لما بلغ قتيبة ان سليمان بن
عبد الملك يريد عزله عن خراسان كتب اليه ثلاث صحايف
وقال للرسول ادفع اليه هذه فان دفعها الي يزيد بن المهلب
ادفع له هذه فان شتمني فادفع اليه الثالثة فلما دفع له الكتاب
الاول اذا فيه يا امير المومنين ان بلاي في طاعتك وطاعة
ابيك كيت وكيت فدفعه الي يزيد فدفع اليه الرسول الكتاب
الثاني وفيه يقول عجبا كيف تامن ابن دهمة علي اسرارك ولم يكن
ابوه يامنه علي امهات اولاده يعني يزيد بن المهلب فشتم قتيبة
فدفع اليه الثالث وفيه من قتيبة الي سليمان اما بعد لا وثقن
الملك لك الاخية لا ينزعها المهر الاردن فقال سليمان جددوا
له عهدا علي عمله ثم فسدت علي قتيبة بطانته فقتلوه في
خلافة سليمان وقام العزا في المشرق عليه وقال رجل من الاعاجم
يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان فينا لجعلناه في تابوت
واستفتحنا به غزونا ولقتيبة اخبار والفاظ تدل علي غزارة
علمه وعقله وفصاحته كتب اليه الحجاج اني قد طلقت
بنت قطن الهلالية من غير ريبة فتزوجها فكتب اليه ليس
كل مطالع الامير احب ان اطلع فقال الحجاج ويل ام قتيبة لا
اعجابا بقوله وكتب عبد الملك بن مروان الي الحجاج انت
قدم ابن مقبل فلم يدر الحجاج ما اراد فسال قتيبة وكان عالما
برواية الشعر فقال قتيبة ان ابن مقبل نعت ذرحا له فقال

غدا وهو مجدول فراح كانه ، من المس والتقليب بالكف افطح
اذا امتحنته من معد قبيلة ، غدا ربه قبل المفيضين يقدح

يصف هذا القدح وهو السهم الذي يستقسم به علي عادة العرب
في الميسر وهو اصطلاح علي نوع القمار معروف فيقول ان هذا القدح

الاخية الحزمة في الذمة

لكثرة فوزه وخروجه دون اقداح الجماعة بكثرة تقلبه والتعجب
منه يقدح صاحبه النار قبل خروجه ثقة بفوزه وقال قتيبة
ان هذا القدح فاز سبعين مرة لم يخب منها مرة واحدة حتى ضرب
به المثل • ولما دخل قتيبة خراسان قام اليه بعض الشعرا فانشد يقول

، شد العصاب علي البري وماجني ، حتى يكون لغيره تنكيلا ،
، والجهل في بعض الامور وان علا ، مستحرج للجاهلين عقولا ،

قال قتيبة قبحك الله من مشير والله لا اقمت معي في بلد ثم اخرجه
من خراسان • ونظر في بعض مغازيه الي رجل من الازد معه قوس
من جلد بعير قد تشعث من جميع نواحيه فقال يا اخا الازد ترس
ابن ابي ربيعة خير من ترسك يريد قول عمر ،

فكان مجني دون من كنت اتقي ، ثلاث شخوص كاعبان ومعصر ،

فقال الرجل ايها الامير هذا المجن اوقا من المحن • ومن كلام قتيبة
لا تستعن علي من تطلب اليه حاجة بمن له عنده طمة فانه
لا يوثرك علي نفسه ولا بكذاب فانه يقرب لك البعيد ويبعد القريب
ولا باحمق فانه ربما اراد نفعك فضرك • ومر يوما بكناسة فيها
عظام واقذار فقال ان الذي يبخل بماله اخره الي هذا المحل اه

ذكر المهلب بن ابي صفرة

والمهلب اوهن شوكة الازارقة بايدك • وفرق ذات
، بينهم بكيدك ،

هو المهلب بن ابي صفرة واسمه ظالم بن سراقة بن صبح الازدي
العتكي البصري امير مشهور الذكر شجاع جواد نشا في دولة ابي سفيان
ثم امره مصعب بن الزبير ثم ولاه عبد الله خراسان وقتل الخوارج
واستمر علي ذلك الي ان مات في زمن الحجاج في سنة
وهو اول من اتخذ الركب الحديد وكان قبل ذلك من الخشب وكان
يقال ساد الاحنف بحلمه ومالك بن مسمع بمحبته للعشيرة
وقتيبة بدهايه وساد المهلب بهذه الخلال جميعها وسياتي في
اخر الترجمة بعد من اخباره والفاظه فاما الازارقة فهم
الخوارج القايلون بمذهب نافع بن عبد الله بن الازرق الخارجي

خرجوا

خرجوا معه من البصرة والاهواز وغيرها من بلدان فارس
واتبعوه وعظمت شوكتهم وتملكوا الامصار وكانت له اراء ومذاهب
دانوا بها معه منها انه كفر علي كرم الله وجهه بسبب التحكيم
المشهور وقال انزل الله في حقه ومن الناس من يعجبك قوله الاية
وانزل في حق ابن ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات
الله ومنها انه كفر من لم يقل برايه واستحل دمه وكفر القعدة
عن القتال وتبرا ممن قعد عنه او كان علي دينه وحكم انه من
ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام وكان مخلدا في النار مع ساير الكفار
واستدل بكفر ابليس وقال ما ارتكب الاكبيرة حيث امر بالسجود
فامتنع والا فهو عارف بوحدانية الله عز وجل الي غير ذلك من
المذاهب التي اجتمعت عليها الازارقة وحكي عن خالد بن
خراش قال لما تفرقت الازارقة واراء الخوارج ومذاهبهم اقام
نافع بن الازرق بسوق الاهواز يعترض الناس وكان متشككا
في ذلك فقالت له امراته ان كنت كفرت بعد ايمانك وشككت
فدع نحلتك ودعوتك وان كنت قد خرجت من الكفر الي الايمان
فاقتل الكفار حيث لقيتهم يعني المسلمين المخالفين لمذهبه
وانحن في النسا والصبيان كما قال نوح عليه السلام رب لا تذر علي
الارض من الكافرين ديارا فقبل قولها وبسط سيفه فقتل
الرجال والنسا فاذا وطي بلدا كان ذلك دابه الي ان يجيبه اهلها
فيضع عليهم الجباية والخراج واشتدت شوكته وفشا اعماله في
السواد الاعظم فارتاع لذلك اهل البصرة فمشوا الي الاحنف بن
قيس وشكوا اليه امرهم وقال ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان
فقال لهم الاحنف ان سيرتهم في مصركم ان ظفروا بكم مثل سيرتهم في
سواكم فخذوا في جهاد عدوكم وحرضهم الاحنف فاجتمعوا عليه
زها عشرة الف في السلاح وامر عليهم مسلم بن عبس وكان شجاعا
دينا وخرج بهم فلما صاروا بموضع يعرف بدولاب خرج اليه نافع بن
الازرق علي الشراة وكانوا ستماية نفر فاقتتلوا قتالا شديدا حتي

تكسرت الرماح وعقرت الخيل وتضاربوا بالعمد فقتل في المعركة
ابن عنيس وهو امير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق ايضا
فعجب الناس من قتل الاثنين ثم ولي علي اهل البصرة الربيع بن عمرو
وعلي الازارقة عبد الله بن الماخور فقتل الربيع وتولي الحجاج
ابن باب فقتل وتولي حارثة بن بدر ونادي في الناس بان
اثبتوا فاذا فتح الله عز وجل فللعرب زيادة فضيلتين نعم وللموالي
زيادة فريضة وثبت الناس فالتقوا وقد فشت بينهم الجراح
وما تطاء الخيل الا علي القتلي فبينما هم كذلك اذ اقبل من اليمامة
مدد عظيم للازارقة فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم وحملوا
علي الناس فلما راهم الجيوش وراهم حارثة نكص برايته وانهزم
وقال لاصحابه • كذنبوا ودولبوا • وحيث شيتم فاذهبوا •
• ابر الحمار فريضة لعبيدكم • والخصيتان فريضة الاعراب •
فتتابع الناس علي اثره منهزمين وتبعهم الخوارج فالقوا نفوسهم
في دجيل فغرق منهم خلق اكثرهم من الازد وفي ذلك يقول
شاعر الازارقة •
ترى من جاء ينظر في دجيل • شيوخ الازد طايفة لحاها •
وقلق اهل البصرة لذلك ودخل قلوبهم الرعب من الخوارج فبينما هم
كذلك اذ ورد المهلب بن ابي صفرة متوجها الي خراسان وقد كتب
له عبد الله بن الزبير عهده بها فلما مر بالبصرة قال الاحنف
لوجوه اهل البصرة والله ما للخوارج غير المهلب فكلموه في ذلك
فقال هذا عهدي علي خراسان وما كنت لادع امر امير المومنين
عبد الله بن الزبير كتاب يامره فيه بقتال الخوارج وفيه اما بعد فان
الحسن بن عبد الله كتب الي يخبرني ان الازارقة اصابوا جندا من
المسلمين وانهم قد اقبلوا نحو البصرة وكنت قد كتبت عهدك علي
خراسان ووجهتك وقد رايت ان تبتدي بقتال الخوارج فان
الاجر فيه اعظم من سيرك الي خراسان فلما قراء المهلب الكتاب
قال والله ما اسير اليهم حتي يجعلوا لي ما غلبت عليه ويقووني من

ورد عليه منه صح
لعله فزور الاحنف له كتابا

بيت

بيت المال وانتخب من فرسانكم ورجالكم من شيت فاجابوه
الا طايفة من بني مسمع فحقدها عليهم المهلب وسار الي الخوارج
فكان عليهم اشد من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير افتعال الكتاب
فلم يقل شيا واقره علي ذلك ثم ان المهلب اخذ بالحزم في القتال
واعمال الراي والمطاولة فازكي العيون واقام الحرس وخندق ولم
يزل الجند علي مصافهم والناس علي راياتهم واخمارهم فكاتب الازارقة
يقول اذا ارادوا ثبات المهلب وجدوا امرا محكما ثم خرج المهلب يوما
علي تعبية حسنة وخرج الخوارج علي مثل ذلك الا انهم احسن
عدة واكرم خيلا واكثر سلاحا من اهل البصرة وذلك انهم اكلوا
ما بين كرمان الي الاهواز فجعلوا في المغافر والدروع يسحبونها
فالتقي الناس واشتد القتال وصبر بعضهم علي بعض عامة
النهار ثم شدت الخوارج علي الناس شدة منكرة فاجفل الناس
فانصاعوا منهزمين واسرع المهلب حتي سبقهم الي مكان
بقاع ثم نادي الناس الي الا عباد الله فثاب اليه جماعة من
قومه حتي اجتمع اليه نحو من ثلاثة الاف فلما نظر الي من
اجتمع رضي جماعتهم فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد فان
الله يكل الجمع الكثير الي انفسهم فينهزمون وينزل النصر علي
الجمع اليسير فيظهرون ولعمري اني الان لجماعتكم لراض وانتم
والله اهل الصبر وفرسان المصر وما احب ان احدا ممن انهزم
معكم لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا عزمت علي كل نفر منكم
لما ياخذ عشرة احجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فانهم
الان آمنون وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم فقبلوا منه
ثم اقبل بهم زحفا فلا والله ما شعرت الخوارج الا بالمهلب يضاربهم
في جانب عسكرهم ثم استقبلوا اميرهم عبد الله بن الماخور واصحابه
وعليهم الدروع والسلاح فجعل الرجل من اصحاب المهلب يتعرض
وجه الرجل بالحجارة حتي يثخنه ثم يضربه بسيفه فلم يقاتلهم
الا ساعة حتي قتل ابن الماخور وضرب الله وجوه اصحابه

ظ ثبات بيات

ظ يا عباد

يكون

واخذ المهلب عسكر القوم وما فيه ومضي المنهزمون الي كرمان
واصبهان ثم ولي مصعب بن الزبير العراق ورجع اليه المهلب
فقاتل معه المختار بن ابي عبيد الي ان قتل ورجع الي الازارقة
فلم يزل يغاديهم القتال ويراوحهم وهو مع ذلك شديد الاحتراز
علي عسكره والتحفظ والتيقظة الي ان بلغ مدة طويلة وبلغ الخوارج
قتل مصعب بن الزبير امير العراق واستيلا عبد الملك بن مروان
قبل ان يبلغ المهلب واصحابه فناداهم الخوارج ما تقولون في
مصعب قالوا امام هدي ولينا في الدنيا والاخرة قالوا فما تقولون
في عبد الملك قالوا ذاك ابن اللعين قالوا فانتم منه برآء في
الدنيا والاخرة قالوا نعم ونحن له اعداء كعداوتنا لكم قالوا فان
امامكم المصعب قد قتله عبد الملك وانكم ستجعلون عبد الملك
غدا امامكم وانتم تتبرؤن منه وتلعنون اباه قالوا كذبتم يا اعداء
الله فلما كان من الغد تبين لهم قتل مصعب فبايع المهلب الناس
لعبد الملك فناداهم الازارقة يا اعداء الله بالامس تتبرؤن منه
واليوم تبايعونه بالخلافة وقد قتل امامكم الذي كنتم تتالوه
فايهما المهدي وايهما الضال فقالوا رضينا بذاك ونرضي بهذا
اذا ولي كل منهما ارواحنا وامورنا فقالوا لا والله ولكنكم اخوان
الشياطين وطلبة الدنيا ثم ولي عبد الملك وامر الحجاج علي
العراق وامره بامراد المهلب فشمر الحجاج لذلك وتتابع المدد
الي ان قال المهلب لقد ولي والي ذكر ثم ان الحجاج كتب الي المهلب
يستبطيه في مناجزة الازارقة ويستعجزه فحبس المهلب رسول
الحجاج اياما حتي راي صنيع الخوارج وجلدهم وثباتهم وكتب الي
الحجاج يقول ان الشاهد يري ما لا يراه الغايب فان كنت نصبتني
لحرب هولاء القوم علي ان ادبرها كما اري فاذا امكنتني فرصة
انتهزتها واذا لم تمكنني توقفت فانا ادبر ذلك بما يصلحه وان
اردت مني ان اعمل وانا حاضر برايك وانت غايب فان كان صوابا
فلك وان كان خطا فعلي فابعث من رأيت مكاني والسلام ولما

طالت

طالت الحرب بين المهلب وبينهم وراي اتفاق اهوايهم وثباتهم علم
انه لا يظفر الا بالاختلاف اذا وقع بينهم وكان في عسكرهم حداد
يسمي ابرن يصنع نصالا مسمومة يرمي بها اصحاب المهلب فوجه
المهلب رجلا من اصحابه بكتاب الي عسكر الخوارج واعطي للرسول
الف درهم بانه يدفعها للحداد ويلقي الكتاب اليه وفيه اما بعد فان
نصالك قد وصلت الينا وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها
وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الي قطري ودعي ابرن
وقال ما هذا الكتاب قال لا ادري قال فما هذه الدراهم قال لا اعلم
علمها فامر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير وكان من كبار القوم
فقال له قتلت الرجل علي غير ثقة ولا تبين امره فقال فما هذه
الدراهم قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا قال
قطري فقتل رجل من صلاح الناس غير منكر وللامام ان يحكم بما
يراه صلاحا وليس للرعية ان تعترض عليه فتنكر له عبد ربه
في جماعة معه فلم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فدس اليه رجلا نصرانيا
فقال له اذا رايت قطري فاسجد له فاذا نهاك فقل له انما سجدت
لك ففعل النصراني ذلك فقال له قطري انما السجود لله فقال
ما سجدت الا لك فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون
الله وتلا قوله تعالي انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
فقال قطري ان هولاء قوم النصاري قد عبدوا عيسي بن مريم فما
ضر عيسي شيا فقام رجل من الخوارج الي النصراني فقتله فانكر ذلك
عليه وقال قتلت ذميا فاختلفت الكلمة فبعث اليهم المهلب رجلا
يسالهم عن شي تقدم به اليه فاتاهم الرجل فقال ارايتم لو ان رجلين
خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغكم الاخر فامتحنتموه
فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فهو من اهل
الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتي يجيزها فقال قوم اخرون
بل هما كافران حتي يجيزا المحنة فكثر الاختلاف فخرج قطري الي
حدود اصطخر واوقع المهلب بمن بقي منهم مع صالح بن مخراق

لعلها في صلاح

وزحف الي البقية وخندق عليه ثم اقام اياما واوقع بينهم الفتنة
حتي وقع بين قطري وعبد ربه وانحاز الي عبد ربه جماعة وولوه
عليهم وذهب قطري باصحابه وقاتل المهلب جيش عبد ربه فقتل
عبد ربه بعد وقايع طويلة وانفل حد الازارقة وتشتتوا في
البلاد وتخطفهم الناس وكتب المهلب الي الحجاج يقول الحمد لله
الكافي بالاسلام فقد ما سواه بان حكم بان لا ينقطع المزيد منه
حتي ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كنا نحن وعدونا علي
حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر ما يسوءنا ويسوءهم منا اكثر ما يسرهم
علي استرداد شوكتهم فقد كان علي امرهم حتي ارتاعت الفتاة
الرضيع فانتهزت منهم الفرصة في وقت امكانها وادنيت السواد
حتي تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتي بلغ الكتاب اجله فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه الحجاج
يشكره ويذكر بلاه ويامره بالقدوم عليه واستخلاف احد بنيه فقدم
علي الحجاج فاجلسه علي السرير الي جانبه واظهر اكرامه وبره وقال
يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال انت واسه كما قال لقيط الايادي

وقلدوا امركم لله دركم ، رحب الذراع بامر الحق مضطلعا
لا يطعم النوم الا ريثما بعثت ، هم يكاد حشاه يهضم الضلعا
علي استمر علي شزر ممرته ، مستحكم الراي لا قحما ولا ضرعا

فقام رجل وقال اصلح الله الامير والله لكاني اسمع قطريا وهو يقول
المهلب كما قال لقيط ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتي ظهر عليه
وسيل المهلب ما اعجب ما رايت من قتال الازارقة قال رايت
رجلا منهم يطعن الرجل فيمشي في الرمح الي طاعنه وينال منه
وهو يقول وعجلت اليك رب لترضي وكان مدة اقامة المهلب
علي قتال الخوارج ومصابرته لهم تسع عشرة سنة الي ان فتح الله
علي يديه وطهر منهم الارض ومات ومن اخباره المستحسنة
انه اقبل يوما من بعض غزواته فتلقته امراة فقالت ايها الامير
اني نذرت ان اقبلت سالما ان اصوم شهرا وتهب لي جارية والف

درهم فضحك وقال قد وفينا نذرك فلا تعاودي مثله فليس
كل احد يفي لك به ووقف له رجل فقال اريد منك حويجة
فقال اطلب لها رجيلا يعني ان مثلي لا سيال بالتصغير الحاجة
عظيمة ومر يوما بالبصرة فسمع رجلا يقول هذا الاعور ساد
الناس ولو اخرج الي السوق لما ساوي اكثر من ماية درهم
فبعث اليه بماية درهم وقال لو زدتنا في القيمة زدناك في
العطية ولما هزم قطري بن الفجاة دخل عليه المغيرة وانشده

امسي العباد لعمري لا غياث لهم ، الا المهلب بعد الله والمطر
هذا يجود ويحمي عن ديارهم ، وذا يعيش به الانعام والشجر

فقال هذا والله الشعر وامر له بعشرين الف ومن كلامه
عجبت لمن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بافضاله
وكان يقول لولده اذا غدا عليكم الرجل وراح فكفي بذلك تقاضيا
وتذاكروا عنده الثياب فقال احسن ثيابكم ما رايتموه علي غيركم
وكان كثيرا ما يامر بصلة الرحم والمكيدة في الحرب وحكي
ان عبد الرحمن بن الاشعث لما خرج علي الحجاج بالجيش الذي
كان بعثه معه الي قتال رتبيل كاتب المهلب وهو بخراسان
يدعوه الي خلع الحجاج فقال المهلب لا غدر بعد سبعين سنة
ثم كتب الي الحجاج اما بعد فان اهل العراق مع ابن الاشعث
قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل المنحط من اعلي ليس يرده
شيء حتي ينتهي الي قراره ولاهل العراق شرة في اول حربهم
وبهم صبابة الي نسايهم وابنايهم فلا شيء يردهم دون اهليهم
فلا تستقبلهم وخل لهم السبيل حتي ياتوا البصرة فيضاجعوا
نساهم ويتشمموا ابناهم فتسرق قلوبهم وتخلدوا الي المقام في
منازلهم وتتفرقوا عن ابن الاشعث فاوقع بمن حاربك منهم
فان الله ناصرك عليهم فلما قراء الحجاج كتابه قال ويلي علي
ابن المروي والله ما الي نظر وانما نظر لابن عمه ولم يقبل ذلك
وكان ذلك مراد المهلب وتلطف له في طي هذه النصيحة

اي لم ينظر لي

البليغة ومما روي من شعره

انا اذا انشات قوم لنا نعم ، قالت لنا النفس ازدية عودوا
لا يوجد الجود الا عند ذي كرم ، والمال عند لئام الناس موجود

ذكر هرمس الهرامسه

وان هرمس اعطي بلينوس ما اخذ منك

هرمس هذا هو الذي تزعم قوم من الصابية انه نبي مرسل وانه ادريس عليه السلام ويسندون اليه شرايعهم في تعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر والتقرب اليها بالذبايح والدخن وما اشبه ذلك من مذاهبهم قال ابو معشر البلخي هو اول من تكلم في الاشيا العلوية من الحركات النجومية وجده كيومرث وهو ادم عليه السلام علمه ساعات الليل والنهار وهو اول من بني الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في الطب وتكلم فيه وصنف لاهل زمانه كتبا كثيرة باشعار موزونة بلغتهم في معرفة الاشيا العلوية والارضية واول من انذر بالطوفان وراي ان افة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه مصر فحين ذلك بني الاهرام ومواين التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبني البرابي والجبل المعروف ببرباة اخميم وصور في ذلك الموضع الصناعات وصناعها نقشا واشار الي صفات العلوم من بعده حرصا علي تخليدها من بعده وتزعم الصابية ان النبوة من بعده لاسقبليوس وكان اسمه بلينوس فزيد فيه تعظيما لاسمه وكذلك يقال في ارسطوطاليس فان اسمه راسطاليس وكان كل من مهر في علومه زيد في اسمه وكان بلينوس قد اخذ العلم والاسرار عن هرمس هذا وهو هرمس الهرامسة وزعم اخرون ان هرمس صاحب بلينوس كان بعد الطوفان وهو غير هذا وقال الكندي وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا عالما بطبايع الادوية جوالا في الارض طوافا في البلاد عالما بنصبة المداين وطبايعها وطبايع اهلها وادويتها وهو

صاحب

صاحب الطلسمات الاندلسية مثل السودانية النحاس وغيرها وكان بلينوس هذا تلميذه سافر معه البلاد فلما خرجا الي الهند الي فارس خلفه ببابل وكان قد اخذ عنه جميع علومه وظهرت له في الطب وابراء المرضي وقايع معجزة الي ان كثرت فيه اقاويلهم وقالوا هو نبي وقالوا ملك وزعموا ان مولده روحاني وان الله تعالي رفعه في عمود من نور واقليوس ينسب اليه وهو الذي وضع علم الطب في هيكل يعرف بهيكل اسقيلينوس ويدل علي ذلك قول جالينوس في بعض كتبه ان الله تعالي لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لي حججت الي بيته المسمي بهيكل اسقيلينوس ويقال ان هذا الهيكل بمدينة رومية كانت فيه صورة تكلم الناس مركبة علي حركات نجومية وانه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة وحكي جالينوس ان الله تعالي اوحي الي اسقيلينوس اني اني حتي اسميك ملكا اقرب من تسميتك انسانا وكان معظما عند اليونان يستسقون بقبره ويوقدون عليه كل ليلة الف قنديل فخلف ابنين ماهرين في صناعة الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب الا لاولادهما واهل بيتهما ولا يدخلا في هذه الصناعة غريبا وكان تعليم الطب تلقينا الي ان وضع ابقراط الكتب وهو السادس عشر من ولده قال جالينوس واما صورته يعني المصورة في الهيكل فصورة رجل ملتحي قايما منتشرا مجموع الثياب يدل بهذا الشكل علي انه ينبغي للاطبا ان يستعدوا في جميع الاوقات آخذا في يده عصا معوجة ذات شعب يدل ذلك علي انه يمكن في صناعة الطب ان يبلغ بمن استكملها من السن ان يحتاج الي عصا يتوكا عليها وقيل انما صور العصا لانها من شجرة الخطمي وانه يطرد بها الامراض واما شعبها فيدل علي كثرة اصناف الطب والتفنن فيه ثم صور علي تلك العصا صورة حيوان طويل العمر وهو التنين ويقرب

هذا الحيوان منه لاشيا كثيرة احدها انه حيوان حاد البصر
كثير السهر وكذلك ينبغي للطبيب ان يكون في المعرفة والاجتهاد
والثاني انه يسلخ لباسه الذي يسمونه الشيخوخة فكذلك يمكن
الطبيب ان يسلخ الشيخوخة بما يفيده من الصحة والثالث انه
طويل العمر وعلى ذلك يحرص بعض الاطبا ويروي انه عاش
تسعين سنة ومن كلامه الصنيعة عند الكفور اضاعة للنعمة
المتعبد لغيره معرفة كحمار الطاحون يمشي ولا يبرح ولا يعرف
ماهو فاعل في تدبيره اهـ

ذكر افلاطون الحكيم

وافلاطون اورد على ارسطاليس ما نقل عنك

هو افلاطون بن ارسطن الاهي اخر المتقدمين الاوايل معروف
بالتوحيد والحكمة ولد في زمان ازدشير الاول وتلمذ لسقراط
ولما اعتل سقراط ومات مسموما قام مقامه وجلس على كرسيه
وقد اخذ العلم عن سقراط وطيماوس وكان قد رحل الي مصر
فاخذ ايضا عن اصحاب فيثاغورس وغيره وضم الي علومه
الالهية العلوم الطبيعية والرياضيه وهو احد المشايين المشهور
ومعني المشايين انه كان من رايه الرياضة للبدن بالسعي
المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة الحكمة في تلك الحالة ويقال
انه امر الملوك باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم اولادهم فكانوا يتخذون
البيوت المذهبة المزخرفة ويصورون فيها اصناف الصور
المستحسنة التي ترتاح اليها النفوس ثم يتعلم فيها الصبي فاذا
حفظ علما او حكمة صعد يوم عيد على درج في مجلس بديع الصنعة
وقد اجتمع كبار اهل المملكة فيتكلم بالحكمة التي حفظها على روس
الاشهاد وعليه التاج وسمي حكيما كل ذلك ترغيبا للصبي في
الاشتغال لما يحصل له من الشرف والسرور وفي يوم من هذه
الايام ظهر امر ارسطاليس كما سياتي ذكره ولافلاطون اراء ومذاهب
اخذها عنه ارسطاليس وخالفه في بعضها مثل حدوث العالم
وغيره وكان يصور لافلاطون الصورة وياتي بها اليه

فيقول

لعله سقط صاحب

فيقول من خلق هذه الصورة كذا ومن حالها كذا فصورت صورته
وسيل عنها فقال من خلق صاحب هذه الصورة كذا وكذا وهو
محب في الزنا فقيل انها صورتك فقال نعم ولولا اني احبس
نفسي عن الزنا لفعلت ومن كلامه ان الله تعالي بقدر ما يعطي
من الحكمة يمنع من الرزق فقيل له ولم قال لان الحكمة حظ النفس
الناطقة والمال حظ النفس الشهوانية والناطقة غالبة على
الشهوانية فالمال والحكمة متغايران فلا يجتمعان وقال
لاينبغي لك ان تفعل شيا اذا عيرت به غضبت فانك اذا فعلت
ذلك كنت انت القاذف لنفسك وقال عقول الناس مدونة
في روس اقلامهم ظاهرة في اختياراتهم وقيل له بماذا ينتصف
الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا في نفسه وقال في
معني الملك هو كالبحر تستمد منه الانهار فان كانت الانهار عذبة
فاصلها منه وان ضد ذلك فمنه وقال ينبغي للذين ياخذون
على ايدي الاحداث ان يدعوا لهم موضعا للعذر لئلا يضطروا الي
القحة بكثرة التوبيخ وقيل له فلان لا يعرف شيا من الشر
قال فاذا لا يعرف الخير يريد ان تكون الامور متميزة عند الانسان
فانه بعد تميزها يختار منها واذا لم يوضحها التميز بطل اختياره
ومتي بطل اختياره خيف عليه ان يقع في مهلكاتها وقال من
القبيح ان نمتنع من الطعام اللذيذ لتصح ابداننا ولا نمتنع من
القبايح لتصفو بذلك انفسنا

ذكر ارسطاليس الحكيم

واما ارسطاليس

فهو ابن
سقوما خس المعروف بالمعلم الاول وانما سمي بذلك لانه اول
من وضع التعاليم المنطقية واخرجها من القوة الي الفعل وحكمه
حكم واضع النحو واضع العروض وكان سبب محبة افلاطون
له والقاء علومه اليه ان اباه كان قد اسلمه لافلاطون صغيرا
ومات فاستمر ارسطاليس يتيما في خدمته وكان روفسطاس
الملك قد اتخذ لولده بطافورس بيتا للحكمة وامر افلاطون
بتعليمه وكان غلاما متخلفا قليل الفهم وارسطاليس غلاما ذكيا

حادا وكان افلاطون يعلم بطافورس الاداب والحكمة وبسطاليس
يعني ذلك سرا ويرسخ في صدره حتي اذا كان يوم العيد زين بيت
الذهب الذي هو بيت الحكمة والبس بطافورس التاج وحضر الملك
واهل المملكة علي العادة وصعد افلاطون وولد الملك الي مجلس
الحكمة واشرف علي روس الاشهاد فلم يورد الغلام شيا ولا نطق
بحرف فسقط في يد افلاطون واعتذر بانه لم يقصر في الالقاء اليه
ثم قال يا معشر التلامذة من فيكم ينوب عن بطافورس فابتدر
ارسطاليس وصعد الي مجلس الشرف واخذ يسرد جميع ما القاه
افلاطون الي ابن الملك لم يغادر منه حرفا فقال افلاطون ايها
الملك هذه الحكمة التي القيتها علي ولدك قد حفظها هذا اليتيم
فما احتيالي في الرزق والحرمان ثم انصرف الجمع وقد احتفظ افلاطون
برسطاليس واعتني به بعد ذلك ومكث عنده نيفا وعشرين سنة
وكان كثير التعظيم له بحيث انه كان اذا جلس فاستدعي منه الكلام
يقول اصبر واحتي يحضر الناس وربما قال حتي يحضر العقل فاذا
حضر رسطاليس قال تكلموا ثم مات افلاطون وقد اخذ عنه
رسطاليس جميع علومه وخالفه في مسايل استدركها عليه وكان
يقول انا نحب افلاطون ونحب الحق فاذا اقترنا فالحق اولي
بالمحبة ثم وضع علم المنطق ورتب اصوله وقال انما فضل الناس
علي البهايم بالمنطق فالحقهم بالانسانية ابلغهم منطقا واوصلهم
الي عبارات ذات نفسه بالايجاز وله في ذلك مسايل ومصنفات
معروفة وكذلك في جميع علومه الحكمية والفلسفية وكان قد
تسلم الاسكندر بن فيلقوس من ابيه فعلمه وهذبه وولي الاسكندر
المملكة فكان لا يبرم امرا وينقضه الا باشارته وكان بمنزلة
الوزير والمشير الي ان توفي الاسكندر وعاش بعده قليلا ومات
فوضعت جثته في اناء من نحاس وقيل في خشبة كالتابوت
وعلقت في جزيرة صقلية وكان اهل البلد يجتمعون اليها عند
المشاورة والمداربة في فنون الحكمة ويقولون ان مجيئهم الي ذلك

صوابه فيلبوس

الموضع

الموضع يزكي عقولهم ويصحح فكرهم وربما استسقوا به في الجدب
ومن كلامه مما كتب به للاسكندر وهو في غاية البلاغة ايها
الملك لا تخدع للهوي وان خيل اليك ان في انخداعك له خداعة
فقد يسترسل الانسان وهو يظن انه متحفظ واجمع في سياستك
بين بدار لاحدة فيه وريث لا غفلة معه وامزج كل شكل بشكله
حتي تزداد قوة وكن عبدا للحق فعبد الحق حر وليكن وكدك
الاحسان الي الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها
وكن نصيح نفسك فليس لك ابرا بك منك واذا اشكل عليك
امر فاضرع الي الله تعالي يبلغك هذه الغاية فانه يفتح لك
المرتج واذا فاتك شيء فاعلم ان ذلك لسهو عرض لك في الشكر
علي ما افادك ومهما احطاك شيء فلا يخطيك الفكر في الرحيل
عن هذه الدار ومنه ان لكل شيء صناعة وصناعة العقل
حسن الاختيار ورأي انسانا سمين البدن فقال ما اشد
عنايتك برفع سور جسمك وقال مقدم الراس للفكر وموخره
للذكر والدليل علي ذلك ان المتفكر يطاطي براسه والمتذكر
يرفع راسه وقال من علم ان الفنا مسلوبا علي كونه هانت
عليه المصايب واكثر الامثال في شعر المتنبي من قوله وقد
افرد الحاتمي رسالة في ذلك. وحكي عبد الله بن طاهر ان المامون
قال رايت في المنام رجلا قد جلس مجلس الحكما فقلت له من
انت قال رسطاليس الحكيم فقلت ايها الحكيم ما احسن الكلام
قال ما يستقيم في الراي قلت ثم ماذا قال ما يستحسنه سامعه
قلت ثم ماذا قال ما لا تخشي عاقبته قلت ثم ماذا قال ما عدا
هذا هو ونهيق الحمار سوا قال المامون ولو كان حيا ما زاد علي
هذا الكلام شيا آخر اذ به جمع ومنع وقال قوم ان هذا الكلام
وجد في كتبه اهـ

جسمك

مسلط

شيا

ذكر بطليموس الحكيم

وبطليموس سوي الاسطرلاب بتدبيرك وصور الكرة
علي تقديرك

هو بطليموس صاحب كتاب المجسطي الكبير والجغرافيا والاسطرلاب
وكتاب الثمرة الثمانية وغير ذلك وهو اول من شرح القول علي
ميقات الفلك واخرج علم الهندسة من القوة الي الفعل واكثر
الرواة يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر
وبطليموس لقب ملوكهم وكان رجلا حكيما وسبب ملكه انه
لما مات بطليموس الصانع ملك اليونان لم يكن في بيت هذا
الملك من اهل يصلح للملك فذكر لليونان رجل يصلح فقال
بطليموس انه لا يصلح للملك قالوا ولم قال لانه كثير الخصومة
وليس يخلو في خصومته ان يكون ظالما او مظلوما فان كان
ظالما لم يصلح للملك لظلمه وان كان مظلوما لم يصلح لعجزه
وضعفه قالوا صدقت فانت اولي بالملك فملكوه عليهم
وقال بعض محققي التاريخ ليس بطليموس الحكيم من ملوك
اليونان بل هو رجل حكيم كان في زمن انطيسوس احد ملوك
الروم بعد اليونان بملوك كثيرة والدليل علي انه ليس من ملوك
اليونان انه ذكر في كتاب المجسطي انه رصد الشمس بالاسكندرية
سنة ثمانماية وثمانين لبخت نصر وكان من بخت نصر الي قتل
دارا اربعماية وتسعة وعشرين سنة ومن قتل دارا الي زوال
ملك اليونان علي يد لوعسطس مايتا سنة وثمانون سنة
ومن غلبة لوعسطس الي ان ملك انطيسوس ماية وسبعون
سنة فيكون ذلك موافقا لما حكاه بطليموس في كتابه. واما
الاسطرلاب فيزعمون انه باللغة اليونانية ميزان الشمس وبه
يعرف مقدار الساعات واخذ الارصاد ومطالع الكواكب وغير
ذلك وبه مثلث هيئة الفلك وكذلك الكرة والاسطرلاب كرة
مطبوعة مثاله كرة من شمع ضمت عليها البران فصارت دايرة
وزعم بطليموس ان الافلاك تسعة فاولها اقربها الي الارض
وهو اصغرها وهو فلك القمر ثم الذي يليه فلك عطارد ثم
الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل والثامن فلك

الالحان

البروج

البروج وفيه ساير الكواكب الثابتة التاسع الفلك الاعظم
الحاكم علي جميع الافلاك ويسمي الاثير لانه يوثر في غيره وغيره
لا يوثر فيه ويقال له القسري لانه يدير الافلاك دورة قسرية
في كل يوم وليلة وهيات البروج مثال البطيخة المخططة اعلاها
واسفلها كالنقطتين وكل بيت بين خطين بمنزلة البرج ثم ان
الفلك المحيط يدير الافلاك الثمانية من المشرق الي المغرب كل يوم
دورة واحدة والافلاك الثمانية تدور من المغرب الي المشرق
وشبهوا ذلك بسفينة تجري مع الماء وفيها رجل يمشي مصعدا
وحكي ابو حيان التوحيدي قال كان ابن بكير يقول دوران
فلك القمر فلكان هما سبب المد والجزر ويقطعان الفلك كل
يوم وليلة مرتين وهذا من ارايه الذي تفرد بها ولم اجد احدا
يوافقه عليها والصناعة برهانية ولا اعرف اي برهان قام له
علي هذه الدعوي ومن كلام بطليموس ما احسن بالانسان ان
يصبر عما يشتهي واحسن منه ان لا يشتهي الا ما ينبغي وقال
ينبغي للعاقل ان ينظر كل يوم في المراة فان راي وجهه حسنا
لم يشنه بشيء قبيح يفعله وان راي دميما لم يجمع بين قبيحين
وسمع جماعة من اصحابه حول خيمة يرقعون فيه فهز رمحا بين
يديه ليعلموا انه يسمع منهم وان يتباعدوا عنه فيدرمح فيقولون
ما احبوا وكان يقول انما نحن كابنون في الزمن الذي ياتي من بعد
هذا رمزا الي المعاد ان الكون والوجود الحقيقي ذلك الكون والعالم

وابقراط علم العلل والاعراض بلطف حسك

هو ابقراط بن قليدس كان في زمن بهمن بن اسفنديار ويقال انه
سابع الاطبا التي اولهم اسقيلينوس وهو قبل سقراط وافلاطون
وهو الذي نظر في صناعة الطب فوجدها قد كادت تبيد لقلة
ابناء المورثين لها من آل اسقيلينوس فانهم كانوا يلقنونها الابناء
منهم ولا يكتبونها فيتعلمها غيرهم فثبت ابقراط هذه الصناعة
في الناس وعلم الغربا وعهد الي الاطبا عهدا طويلا مشهورا

حسنا
راه

ذكر ابقراط

فثبت

وقال جالينوس في بعض كتبه ان ابقراط كان يعلم مع ما كان
يعلمه في الطب من امر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه من زمانه احد
وكان يعلم امر الاركان التي منها تركيب ابدان الحيوان وكون جميع
الاجسام التي تقبل الكون والفساد وفسادها وهو الذي برهن
كيف يكون المرض والصحة في جميع الحيوان والنبات واستنبط
اجناس الامراض وجهات مداواتها وهو اول من اتخذ البيمارستان
وذلك انه عمل بالقرب من داره موضعا معزدا للمرضي وجعل لهم
خدما يقومون بمداواتهم وسماه اخشيدوكن اي مجمع المرضي وكذلك
لفظ البيمارستان بالفارسي ولم يكن يرغب في الاتصال بالملوك
حتي ان ملك الفرس كتب الي عامله من بلاد اليونان يامره بحمل
ابقراط اليه لاجل وباء عرض في بلاده وان يحمل اليه ماية قنطار
ذهبا ويضمن له اقطاعا مثلها وكتب الي ملك اليونان يستعين
به علي اخراجه اليه وضمن له مهادنته سبع سنين فلم يجب ابقراط
الي هذا وقال اهل المدينة ان خرج ابقراط خرجنا كلنا وقتلنا دونه
وتفسير ابقراط ضابط الكل وقيل ضابط الحيل وهو الصحيح وكتبه
جليلة واخباره حسنة ومن ظريف حكاياته ان ولد احد ملوك
اليونان عشق جارية من حظايا ابيه فنحل بدنه واشتدت علته
وهو كاتم خبره فاحضر ابقراط فجس نبضه ونظر الي بشرته فلم
ير عنده علة فذاكره حديث العشق فراه يهتز لذلك ويطرب
فاستخبر الحال من حاضنته فلم يكن عندها خبر فقال هل خرج
عن الدار فقالت لا فقال لابيه مر رئيس الخصيان بطاعتي
فامره بذلك فقال اخرج علي النسا فخرجن وابقراط واضع يده
علي نبض الصبي فلما خرجت الصبية الحظية اضطرب عرقه
وحار طبعه فعلم ابقراط انها المعنية بهواه فسار الي الملك
فقال ان ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك
ومن ذلك قال هي زوجتي قال انزل عنها ولك عنها بدل وتمنع
ابقراط وقال هل رايت احدا كلف احدا طلاق زوجته ولاسيما الملك

ولم يا عرب لا تصطلحون له علي لفظة
ناصة وعندكم للمرحاض اكثر من عشرين اسما
فهل ضاقت العربية عن ذلك حتي تفزعوا
الي لغة العجم ثم انتم تزعمون ان اللسان
العربي افصح اللغات واوسعها واشرفها
فهل من الفصاحة ان يعجز الانسان عن تعبير
ما في نفسه ٥ كاتبه فارس

في عدله

في عدله ونصفته يامرني بمفارقة زوجتي وهي عديلة روحي
فقال الملك اني اوثر ولدي عليك واعوضك احسن منها فامتنع
حتي بلغ الامر الي التهديد والسيف فقال ابقراط ان الملك لا يسمي
عادلا حتي ينصف من نفسه ما ينصف من غيره ارايت لو كانت
العشيقة حظية الملك ففهم الملك المراد وقال يا بقراط عقلك
اتم من معرفتك ونزل عن الحظية لابنه وشفي الفتي من لاعج
الجوي ومن كلام ابقراط سلوا القلوب عن المودات فانها شهود
لا تقبل الرشا وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع
يعني من الماكل والمشارب وقال خير الغدا بواكره وخير العشا
بواصره يعني بذلك المبادرة به في بقايا النهار والضوء متمكن
والدخول في حد النوم وقال استهينوا بالموت فان مرارته في
خوفه وسيل كم ينبغي للانسان ان يجامع فقال في كل سنة
مرة قيل فان لم يقدر قال في كل شهر قيل فان لم يقدر قال في
كل اسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه متي شاء اخرجها
ولما حضرته الوفاة قال خذوا مني العلم بغير حسد من كثر نومه
ولانت طبيعته ونديت جلدته فقد طال عمره

سلوا عن مودات الرجال قلوبهم
فتلك شهود الحق لا تقبل الرشا

ذكر جالينوس الحكيم

وجالينوس عرف طبايع الحشايش بدقة حدسك

جالينوس هو اخر الحكما المشهورين ويسمي خاتم الاطبا والمعلمين
وذلك انه عندما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها اقوال
الاطبا السوفسطانيين ومحيت محاسنها فانتدب لذلك وابطل
اراءهم وشيد اراء ابقراط والتابعين له ونصرها وساح وطلب
الحشايش وجرب وقاس امزجتها وطبايعها وشرح الاعضا
ووضع الكتب النفيسة في هذه الصناعة وهي مادة الاطبا الي
يومنا هذا واشهرها الكتب الستة التي شرحها الاسكندرانيون
ولم يات بعده الا من هو دون منزلته وكانت وفاته بعد مبعث
المسيح عليه السلام ولم يره حكي انه لما بلغه من دعوة المسيح
صلوات الله عليه احياء الموتي وابراء الاكمه والابرص قال لمن

الجار والمجرور متعلق بمدعي اي من هذا الذي يدعي بامر لا تستقل به الطبيعة وجواب ان الشرطية قوله سفه لا يخاطب وسفه نائب الفاعل اي ان علم سفه من هذا الذي يدعي الخ

حوله من التلامذة إن عُلِمَ مِن هذا المُدَّعي بما لا تستقل به الطبيعة منه قبل ما ادعاه لا يخاطب ويحمل فيما ادعاه علي ما تقدم العلم منه من السفه وان لم يعلم منه سفه تقدَّمَ دعواه يطلب بالبيان لامكانه ما وراء عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق يقوم في ابتدا كل قرن ياتي من الزمان للاضطرار اليه عند ظهور الفساد في الارض سبيله الدعوي بما لا تستقل به الطبيعة لانقياد الناس الي طاعته بعد القيام بصحة ما ادعاه فمن سبيله بعد ذلك تمت حركته ثم تجهز للاجتماع به وسار اليه فمات في طريقه بمدينه الفرما وهي شاطي بحيره تنيس وبها قبره ولما اشتد به المرض قيل له الا تتداوي قال اذا نزل قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم المداوي الاجل ثم مات مبطونا ومات ارسطاليس بالسل ومات افلاطون مبرسما ومات ابقراط مفلوجا ومن حكايات جالينوس عن نفسه قال مررت بشيخ يزرع شجرة فقلت يا شيخ ما تزرع فقال شجرة ثمرتها لي ولك قلت وما هي قال شجرة المشمش ثمرتها لي لاني آخذ ثمنها ولك لانها تكثر المرضي فتاخذ من اموالهم وحكي عن نفسه في معرفة التشريح قال اعرف رجلا شكي ضعف شهوة الطعام فوضعت علي رقبته ادوية فبري لان في العضوين المجاورين للعرقين النابضين شعبة الي فم المعدة تنال منها الحس وكان في رقبة ذلك الرجل خنازير فقطعها الاطبا فاضر ذلك بتلك القصبة التي منها الشعبة وبرئت رقبته وصار ضعيف الشهوة عن الطعام فوضعت عليها الادوية القوية فبرئ ومن كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم ضوءه بين رياح اربع يعني الطبايع وقال الانسان الي تجنب ما يضره احوج منه الي تناول ما ينفعه وقال من كان له درهم فليجعل نصفه في النرجس فانه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل وراي مصارعا كان لا يرمي احدا قد صار طبيبا فقال الآن كما صرعت الناس اهـ

لعله سفه

لعله ثم لعله صرت تصرع الناس كما كانوا يصرعونك

وكلاهما

تعريف العلاج والمزاج

وكلاهما قلدك في العلاج، وسالك عن المزاج،

العلاج والمعالجة في اللغة المغالبة وسمي الطب علاجا لكون الطبيب يغالب المرض وقال ابقراط يعالج الجسد علي خمسة اضرب ما في الراس بالغرغرة وما في المعدة بالقيء وما في اسفل المعدة بالاسهال وما بين الجلدين بالعرق واسهال الدم ويحتاج ذلك الي علوم الاصول من الاستقصات والطبايع والاخلاط والقوي والارواح والاسباب وغير ذلك والمزاج في اللغة خلط الشراب بغيره وعبر به الاطبا عن تكافؤ الطبايع واختلاطها في البدن والمزاج عندهم تسعة واحد معتدل وثمانية غير معتدلة وفي الثمانية اربعة مفردة وهي الحار والبارد والرطب واليابس والاخلاط اربعة وهي الدم والمرة الصفرا والمرة السودا والبلغم فالدم حار رطب والمرة الصفرا حارة يابسة والبلغم بارد رطب والمرة السودا باردة يابسة وتعرف امزجة الانسان من اقسام الاسباب والعلامات ويعرف مزاج غير ذلك بالتجربة والقياس فليعلم ذلك

بالقيء

الاستقصات لفظة يونانية معناها الاركان او الاسباب او العناصر وهو المراد هنا

ذكر تعريف التشريح وتعريف الداء والدواء

واستوصفك تركيب الاعضاء، واستشارك في الداء والدواء

يشير بمعرفة الاعضا الي ذكر التشريح التي ذكرها جالينوس وحكي فيها عن نفسه الحكايات العجيبه والاعضا عندهم علي قسمين بسيط ومركب فالبسيط كالعظم والعصب والعروق والمركب كالراس والبدن والرجلين ومن الاعضا اعضاء رئيسة واعضاء مرؤسة واعضاء ليست برئيسة ولا مرؤسة فالرئيسة اربعة الدماغ والقلب والكبد والانثيين والمرؤسة ما تخدم هذه الرئيسة وذلك ان الدماغ يخدمه العصب والقلب يخدمه الشرايين والكبد تخدمها العروق والانثيان اوعية المني وما ليس برئيس ولا خادم كالعظام والغضاريف والشحم واللحم والاعضا التي لها قوي كالمعدة والكلي والداء هو المرض الداخل علي الابدان واجناسه ثلاثة الاول فساد المزاج والثاني تفرق الاتصال والثالث المرض المشترك والدوا ما يحفظ به الصحة المايلة عن البدن او ما يجلب به الصحة للبدن

المزايلة له وهو نفس القسم العملي ومداره علي الحذق وكان ابقراط
يقول الطبيب الحاذق يصير بحذقه السم دواء نافعا والجاهل
يصير الدواء سما قاتلا مثال ذلك ان الجاهل بالطب اذا اخذ الصندل
وسحقه كالكحل ثم طلاه علي بدن حار كثير الحرارة طليا ثخينا
دخلت تلك الاجزا الرقيقة في منافس الجسد ومسامه فتوذي
العليل والطبيب الحاذق ياخذ العود الهندي فيسحقه ناعما ثم يطليه
علي البدن طليا رقيقا فيتصل ما فيه من الرطوبة الي حرارة البدن
فيبردها ويجد الحر سبيلا الي الخروج فتكون حرارة العود مبردة
بتدبير الطبيب الحاذق فاعلم ذلك

وانك اوضحت لابي معشر طريق القضا

النهج بيان الطريق ووضوحه ومنه نهج الثوب اذا بان فيه البلا
والقضا فصل الامر قولا كان او فعلا واصله قضاي من قضيت
فقلبت الياء همزة والمراد به ههنا حكم المنجمين وقولهم بتاثير
الكواكب قال الشاعر يقضون بالامر عنها وهي غافلة

ذكر ابي معشر المنجم

وابو معشر هذا هو جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم المشهور في علم
النجامة كان في الاول من اصحاب الحديث ببغداد وكان يشتغل علي
الكندي الفيلسوف بعلوم الفلسفة ويغري به العامة فدس له
الكندي من حسن له النظر في علم الحساب والهندسة فدخل في ذلك
ثم عدل في احكام النجوم فتفنن ومهر وانقطع شره عن الكندي
لانه من جنس علوم الكندي ويقال انه اشتغل بالنجوم بعد سبعة
واربعين سنة من عمره وصنف الكتب الحسنة في هذا العلم
مثل كتاب الالوف وكتاب المدخل وكتاب المذاكرات وغير ذلك
وظهرت له اصابات عجيبة وحكي عنه فيها حكايات بديعة قال
في كتاب المذاكرات قال حضرت وشتلة والزيادي عند الموفق
وكان الزيادي استاذ زمانه في النجوم فاضمر الموفق ضميرا فقال
الزيادي اضمر الامير فقد امر جليل رفيع فقال له كذبت فقال
الهاشمي قولا قريبا منه فقال الموفق كذبت ثم قال لي هات

ماعندك

ما عندك فقلت اضمر الامير انه عز وجل فقال احسنت والله ويلك
اني لك هذا قلت الراس يري فعله ولا يري نفسه وكان في ارفع درجات
الفلك في الضمير ولم اعرف له مثلا الا الله عز وجل لان الله تعالي
يري فعله ولا يري هو وهو فوق كل عزة وسلطان ليس فوقه
شيء وحكي عنه انه كان قد تنقل في البلاد فاتصل ببعض ملوك
العجم وان الملك طلب رجلا من اتباعه والاكابر دولته ليطالبه
بجريمة وقعت منه فاستخفي الرجل وعلم ان ابا معشر يدل عليه
بالطريقة التي يستخرج بها الخفايا والاشيا الكامنة فاراد ان يصنع
شيا لا يهتدي اليه ويبعد عنه الحدس فاخذ طشتا وملاه دما
وجعل في الدم هاونا من ذهب كبير يتمكن من القعود عليه ثم جلس
عليه اياما وتطلب الملك ذلك الرجل فاعياه فاحضر ابا معشر
وقال له عرفني بموضعه كما جرت عادتك فعمل المسالة التي يستخرج
بها المجهولات وسكت زمانا حايرا فقال له الملك ما سبب حيرتك قال
اري شيا عجيبا قال وما هو قال اري الرجل المطلوب علي جبل من
ذهب والجبل في بحر دم ولا اعلم في العالم موضعا علي هذه الصفة
فلما يئس الملك من القدرة عليه نادي في البلد بامان الرجل
ومن اخفاه فلما اطمان الرجل بذلك ظهر وحضر بين يدي الملك
فساله عن الموضع الذي كان فيه فاخبره بما اعتمد فاعجبه
حسن احتياله واصابة ابي معشر في استخراجه ولابي معشر في
هذا الباب اخبار كثيرة واسرار علم بحقيقتها وكان مع تقدمه في
هذه الصناعة يصيبه الصرع عند امتلاء القمر في كل شهر وكان
لا يوقن لنفسه مولدا ولكن كان قد عمل مسالة عن عمره واحواله
وسال عنها الزيادي المنجم ليكون اصح دلالة اذا اجتمع عليها
طبيعتان طبيعة المسيول وطبيعة السايل فخرج طالع تلك
السنة السنبلة والقمر في العقرب في مقابلة الشمس والمريخ ناظر
الي القمر من الدلو وهذه الصورة توجب الصرع ومات به سنة اثنين
وسبعين ومايتين وقيل كان سبب موته ان المستقين ضربه اسواطا

لانه اخبر بشي قبل كونه فاصاب فكان يقول اصبت فعوقبت

واظهرت جابر بن حيان علي سر الكيمياء

ما قيل في الكيميا

الكيميا معربة الاسم باطلة المعني وليعقوب الكندي رسالة بديعة سماها ابطال دعوي المدعين صنعة الذهب والفضة جعلها مقالتين يذكر فيهما تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخدع اهل هذه الصناعة وجهلهم ويقال ان ابا بكر الرازي رد عليه في رسالة له ورايت لابي عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكر خلق الفار من الطين كلاما في الكيميا بعد فيه وقرب ولم يخرج علي شي من ابطالها وتحقيقها والصحيح الاشهر عدم الصحة فيها ولذكرها ههنا عقيب صناعة النجوم مناسبة لاقوال الناس فيهما واما جابر بن حيان المذكور فلا اعرف له ترجمة صحيحة في كتاب يعتمد عليه وهذا دليل علي قول اكثر الناس انه اسم موضوع وضعه المصنفون في هذا الفن وزعموا انه كان في زمن جعفر الصادق وانه انما قال في كتبه قال لي سيدي وسمعت من سيدي فانه يعني بقوله جعفر الصادق رضي الله عنه ومع ذلك فالله تعالي اعلم بحقيقتها اه

واعطيت النظام اصلا ادرك به الحقايق

ذكر ابراهيم النظام

هو ابراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام ويكني ابا اسحاق شيخ من كبار المعتزلة وايمتهم متقدم في العلوم شديد الغوص علي المعاني وانما اداه الي المذاهب التي استبشعت منه تدقيقه وتغلغله فانه كان قد اطلع علي كثير من كتب الفلاسفة ومال في كلامه الي الطبيعيين منهم والالهيين فاستنبط من كلامهم رسايل ومسايل وخلطها بكلام المعتزلة وانفرد بها عنهم مثل قوله ان الله تبارك وتعالي لا يوصف بالقدرة علي الشرور والمعاصي خلافا لاصحابه لانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها ومثل قوله ان الجوهر مولف من اعراض اجتمعت وقوله ان الله تعالي خلق الموجودات دفعة واحدة علي ما هي عليه الآن معادن ونبات وحيوان وانسان ولم يتقدم خلق آدم علي خلق اولاده غير ان الله تعالي اكمن بعضها في بعض وهذا

قول

قول اهل الكمون من الفلاسفة وقوله في القرآن ان في قوي البشر ان ياتي بمثله الا ان الله تعالي صرف اذهانهم عن ذلك الي غير ذلك من مسايله المذكورة في كتب الاصوليين ومراد ابن زيدون بالحقايق غير ذلك من مسايله الحسنة المعجبة فانها كثيرة وانما عدت سقطات النظام لكثرة اصابته وكان من صغره يتوقد ذكا ويتدفق فصاحة حكي ان اباه جاء به وهو صغير الي الخليل بن احمد ليعلمه فقال الخليل يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف لي هذه الزجاجة قال بمدح ام بذم قال بمدح قال نعم تريك القذا ولا تقبل الاذا ولا تستر ما وراء قال فذمها قال يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر قال فصف لي هذه النخلة وامي الي نخلة في داره قال بمدح ام ذم قال بمدح قال هي حلو جناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال هي صعبة المرتقي بعيدة المجتني محفوفة بالاذي فقال الخليل يا بني نحن الي التعلم منك احوج ثم اشتغل علي ابي الهذيل العلاف بمذهب الكلام الي ان برع وظهر في ايام المعتصم وتبعه خلق كثير وكان اصل مذهبهم انه من زعم ان الله تعالي شي فهو كافر ثم ناظر شيخه ابا الهذيل وظهر عليه مرارا وقيل له اتناظر ابا الهذيل قال نعم والمرح له رحا من عقلي وحكي الجاحظ عنه فانه كان من اكبر تلامذته واصحابه قال دخل ابو اسحاق النظام علي ابي الهذيل وقد اسن وبعد عهده بالمناظرة وابو اسحاق حدث السن فقال يا ابا الهذيل اخبرني عن اقراركم ان يكون جوهرا مخافة ان يكون جسما فهلا قررتم انه لا يكون جوهرا مخافة ان يكون عرضا والجوهر اضعف من العرض فبصق ابو الهذيل في وجهه فقال ابو اسحاق قبحك الله من شيخ فما اضعف حجتك وحكي عنه قال مات لصالح بن عبد القدوس ولد فمضي اليه ابو الهذيل والنظام معه وهو غلام حدث كالمتبوع له فراه محترقا فقال له ابو الهذيل لا عرف لجزعك وجها اذا كان الناس عندك كالزرع فقال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال ابو الهذيل وما كتاب الشكوك قال كتاب وضعته من قراه شك فيما كان حتي يتوهم انه لم يكن وفيما لم يكن

لعله حذف هنا الله لا فيكون الكلام ان الله لا يكون جوهرا مخافة ان يكون جسما ٥

حتي يظن انه قد كان فقال له النظام فشك انت في موت ابنك
واعمل علي انه لم يمت وان مات وشك ايضا في انه قد قراء هذا
الكتاب وان لم يكن قراه فحصر صالح وكان مذهبه مذهب السوفسطائية
فانهم يزعمون ان الاشيا لا حقيقة لها وان ما تستبعده يجوز ان
يكون علي ما تشاهده وان حال اليقظان كحال النايم وحكي الجاحظ
قال تجاريت يوما انا واياه حديث الطيرة فقال اخبرك اني جعت
حتي اكلت الطين وما صرت الي ذلك حتي قلبت قلبي اتذكر هل
تمر رجل اصيب عنده غدا او عشا فما قدرت عليه وكان علي جبة
وقميص فبعت القميص ثم قصدت الاهواز وما اعرف بها احدا
وما كان تلك الاشيا امرها الضجر فوافيت الفرضة فلم اجد بها
سفينة فتطيرت من ذلك ثم اني رايت سفينة في صدرها فرق
وهشم فتطيرت ايضا فقلت للملاح تحملني قال نعم قلت ما اسمك
قال داوداذ بالفارسية وهو اسم الشيطان فتطيرت فركبت معه
فلما قربت من الفرضة صحت يا حمال ومعي لحفات لي وسمل ومضربة
خلق وبعض ما لا بد للمسافر منه فكان اول حمال اجابني اعور فقلت
لبغار كان واقفا بكم تكري توترك هذا الي الخان فلما ادناه مني
اذا هو اعصب فازددت طيرة الي طيرة وقلت في نفسي الرجوع
اسلم ثم ذكرت حاجتي الي اكل الطين وقلت ومن لي بالموت فلما صرت
الي الخان وانا حائر ما اصنع اذ سمعت قرع باب البيت الذي انا
فيه فقلت من هذا قال رجل يريدك فقلت من انا فقال ابراهيم
ابن سيار النظام فقلت هذا عدو ورسول سلطان ثم اني تحاملت
وفتحت له الباب فقال ارسلني اليك ابراهيم بن عبد العزيز ويقول
لك انا كنا اختلفنا في المقالة فانا نرجع بعد ذلك الي حقوق
الاخلاق والحرية وقد راتيك حيث مررت بي علي حال كرهتها
وينبغي ان تكون نزعت بك حاجة فان شيت فاقم بمكانك مدة
شهرا وشهرين فعسي نبعث اليك ببعض ما يكفيك زمنا من دهرك
وان اشتهيت الرجوع فهذه ثلاثون دينارا فخذها وانصرف وانت

انت

يقول

لعله انا وان كنا
او انا ان كنا

احق

احق من عذر قال فورد علي امر اذهلني اما واحدة فاني لم اكن ملكت
قبل في جميع دهري ثلاثين دينارا والثانية انه لم يكن يطل مقامي
وغيبتي عن اهلي والثالثة ما تبين لي من الطيرة انها باطل وتوفي
النظام سنة احدي وعشرين ومايتين وله من العمر ستة وثلاثون
سنة وله كلام حسن وشعر رقيق ومن كلامه العلم شي لا يعطيك
بعضه حتي تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت من اعطايه
لك البعض علي خطر وقال كنا نلهو بالاماني ونعد انفسنا
بالمواعيد فنذهب من كان ينجز ثم شغلنا بالهموم عن الامال
وقال مما يدل علي لوم الذهب والفضة صيرورتهما عند اللئام
فالشي يصير الي شبهه والجنسية علة الضم وقال اذا كانت
في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة فان
المصيبة عندك اكثر منها عند القوم وبيتك اولي بالماتم وقال
ابو العينا انشدت النظام

اذا هم النديم له بلحظ ، تمشت في مفاصله الكلوم

فقال ما ينبغي ان ينادم هذا الا اعمي ثم نظر المعري في شعره ومن شعره

ذكرتك والراح في راحتي ، فشبت المدام بدمع غزير
فان ينفد الدمع فرط الاسي ، بكاك الحشا بدموع الضمير

ومنه ايضا

يا تاركي جسدا بغير فواد ، اسرفت في الهجران والابعاد
ان كان يمنعك الزيارة اعين ، فادخل الي بعلة العواد
ان العيون علي القلوب اذا جنت ، كانت بليتها علي الاجساد

ومنه

اريد الفراق واشتياقكم ، كانا افترقنا ولم نفترق
واستغنم الوصل كي استغني ، وهل يشتغي احد من عشق

احد من

ومنه

يروع مناجيه بهارون لفظه ، ويونسه منه بصورة ادم
تري فيه لاما فردة فوق درة ، وقصا من الياقوت من فوق خاتم

لعله اموراذهلتني

ومنه وشادن ينطق بالطرف ، يقصر عنه منتهي الوصف
رقت فلو بزت سراويله ، علقه الجو من اللطف
يجرحه اللحظ بتكراره ، ويشتكي الايماء بالطرف
افديه من مغرم باساءتي ، كانه يعلم ما اخفي

وقيل له وهو في مرضه وفي يده قدح من زجاج مملو من بعض الادوية ما هذا فقال اصبحت في دار بليات ادفع افات بآفات اه

وجعلت للكندي رسما استخرج به الحقايق

ذكر يعقوب الكندي

هو يعقوب بن الصباح الكندي المسمي في وقته فيلسوف الاسلام من ولد الاشعث بن قيس كان ابوه ابن الصباح من ولاة الاعمال بالكوفة وغيرها في ايام المهدي والرشيد وانتقل يعقوب الي بغداد واشتغل بعلم الادب ثم بعلوم الفلسفة جميعها فاتقنها وحل مشكلات كتب الاوايل وحذا حذو ارسطاليس وصنف الكتب الجليلة الجمة وكثرت فوايده وتلامذته وكانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته وهي كثيرة جدا ومن اجودها كتاب اقسام العقل الانسي وكتاب الجوامع الفكرية وكتاب الفلسفة الاولي وله اخبار حسنة ونوادر في البخل وغيره فمن اخباره حكي انه كان حاضرا عند احمد بن المعتصم وقد دخل ابو تمام فانشده قصيدته السينية فلما بلغ الي قوله منها

اقدام عمرو في سماحة حاتم ، في حلم احنف في ذكاء اياس

قال الكندي ما صنعت شيا قال كيف قال ما زدت علي ان شبهت ابن امير المومنين بصعاليك العرب وايضا ان شعراء دهرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الي قول العكوك في ابي دلف حيث قال

رجل ابر علي شجاعة عامر ، باسا وغير في محيا حاتم

فاطرق ابو تمام ثم انشد

لا تنكروا ضربي له من دونه ، مثلا شرودا في الندا والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره ، مثلا من المشكاة والنبراس

ولاية عمل ما تستصغر عن ذلك فقال الكندي ولوه فانه قصير

العمر

العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال وقد يكون في ذلك الوقت ظهرت له دلايل من شخصه علي قرب اجله وسمع الكندي انسانا ينشد ويقول

وفي اربع مني حلت منك اربع ، فما انا ادري ايها هاج لي كربي
خيالك في عيني ام الذكر في فمي ، ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا وقال يوما لجارية كان يهواها اني اري فرص الاعتياضات من المتوقعات علي طالبي المودات موذنات بعدم المعقولات فنظر اليه وكان ذا لحية طويلة فقالت اي اللحي المسترخيات علي صدور اهل الركاكات محتاجات الي المواسي الحلاقات ومن نوادره وكلامه في البخل كان يقول من شرف البخل انك تقول للسايل لا وراسك الي فوق ومن ذل العطا انك تقول نعم وانت تومي براسك الي اسفل • وكان يقول سماع الغنا برسام حار لان الانسان يسمع فيطرب فينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت • وقال عمر بن ميمون تغديت يوما عند الكندي فدخل جار له فدعوته الي الطعام فقال الرجل والله تغديت فقال الكندي ما بعد الله شي فكتفه كتافا لو نشط لياكل معه لكان كافرا • ومن وصيته لولده يا بني كن مع الناس كلاعب الشطرنج تحفظ شيك وتاخذ من شيهم فان مالك اذا خرج عن يديك لم يعد اليك • واعلم ان الدينار محموم فاذا صرفته مات واعلم انه ليس شي اسرع فنا من الدينار اذا كسر والقرطاس اذا نشر ومثل الدرهم كمثل الطير الذي هولك ما دام في يدك فاذا طار عنك صار لغيرك وقال المتلمس

قليل المال تصلحه فيبقي ، ولا يبقي الكثير علي الفساد
لحفظ المال خير من نفاة ، وسير في البلاد بغير زاد

واعرف بيتا بيت اكثر من ماية الف في المساجد وهو قوله

فسر في بلاد الله والتمس الغنا ، تعش ذا يسار او تموت فتعذرا

فاحذر يا بني ان تلحق بهم • ومن كلامه في الفلسفة علوم الفلسفة ثلاثة فاولها العلم الرياضي في التعليم وهو اوسطها في الطبع والثاني

علم الطبيعيات وهو اسفلها في الطبع. والثالث علم الربوبية وهو
اعلاها في الطبع وانما كانت العلوم ثلاثة لان المعلومات ثلاثة
اما علم ما يقع عليه الحس وهو ذوات الهيولي واما علم ما ليس هيولي
فاما ان يكون لا يتصل بالهيولي البتة واما ان يكون قد يتصل بها
واما ذات الهيولي فهي المحسوسات وعلمها وهو العلم الطبيعي واما
ان يتصل بالهيولي فان له انفرادا بذاته كعلم الرياضات التي هي العدد
والهندسة والتنجيم والتاليف واما لا يتصل بالهيولي البتة
وهو علم الربوبيه ومن شعره في وصف قصيدة

تقصر عن مداها الريح جريا ، وتعجز عن مواقعها السهام
تناهب حسنها حادٍ وشادٍ ، فحث بها المطايا والمدام

ومنه قوله

اناف الدنائي علي الاروس ، ففمض جفونك او نكس
وعند مليكك فابغ العلو ، وبالوحدة اليوم فاستانس
فان الغني وفي غدا ، وان التعزز بالانفس
وكاين تري من اخي عسرة ، غني وذي ثروة مفلس
وكم كاتم شخصه ميتا ، علي انه بعد لم يرمس

وسمع رجلا ينشد قول ربيعة الرقي

لو قيل للعباس يا ابن محمد ، قل لا وانت مخلد ما قالها

فقال ليس يجب ان يقول الانسان في كل شي نعم وكان الوجه ان
يستثني ثم قال

هجرت في القول لا الا لعارضة ، تكون اولى بلا في اللفظ من نعم

وان صناعة الالحان اختراعك . وتاليف الاوتار والانقار
توليدك وابتداعك

الالحان الاصوات ذوات النغم والايقاع المولف علي اعداد هندسية
وزعم قوم ان الالحان هي موضوعة علي اعاريض فقال اسحاق
الموصلي وهو خاتم القوم هذا قول من لم يدر هذه الصناعة واختلف
فيمن وضعها فقيل بطليموس وقيل غيره والصحيح انها قديمة

لعله الذنابي

موجوده

موجودة في تعاليم الفلاسفة الاولي واما الاشهر ان بطليموس
هو اول من افرد لها كتابا وسماه كتاب اللحون الثمانية ولها القاب
واوضاع معروفة وكان بطليموس يقول الالحان اشرف المنطق
ولذلك ترتاح اليها النفوس اكثر من كل نطق واشرف النفوس ما كان
اليها اكثر ارتياحا وقال غيره النغم فضل بقي من المنطق لم يقدر
اللسان علي اخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان علي الترجيع
لا علي التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه القلب وقال
افلاطون من حزن فليسمع الاصوات المطربة فان النفس اذا حزنت
خمد نورها فاذا سمعت ما يطربها اشتعل منها ما خمد وسيل ابو سليمان
المنطقي لم صارت الطبيعة محتاجة الي الصناعة في ان الشخص
يكون بغيض المنظر والقرب فاذا غني بالالحان مطربة عشق قربه
واقبل الظرف عليه فقال ان الطبيعة انما احتاجت الي الصناعة
في هذا المكان لان الصناعة ههنا تستملي من النفس والعقل
وتملي علي الطبيعة وقد صح ان الطبيعة مرتبتها دون مرتبة النفس
وانما تعشق النفس ويقبل اثارها وتكتب باملايها وللموسيقي
حاصل للنفس موجود فيها علي نوع لطيف بالموسيقا واذا صادف
طبيعة قابلة ومادة منقادة افرغ عليها بتاييد العقل والنفس
لبوسا شريفا واعطاها صورة معشوقة فمن ههنا احتاجت
الطبيعة الي الصناعة الحاذقة التي من شانها استملا ما ليس لها
واملاء ما يحصل فيها مستكملا لما تاخذ لما تعطي فاما الاوتار والافقار
فاشارة الي الالات المطربة الملهية من العيدان والدققه وما اشبه
ذلك ويقال ان اول من اتخذ العود الملك ابن متوشلخ علي
مثال فخذ ابنه الميت وهو قول ضعيف وقيل بطليموس وقيل
بعض حكما الفرس وسماه البربط وتفسيره باب النجاه ومعناه انه
ماخوذ من صرير باب الجنة وقد جعلت اوتاره اربعة بازا الطبايع
فالزير بازاء المرة السودا . والمثني بازاء الدم . والمثلث بازاء البلغم
والبم بازاء المرة الصفرا فاذا اعتدلت اوتاره المركبة المرتبة علي

والانقار

ما يجب جانست الطبايع فانتجت الطرب وهو رجوع النفس الي الحالة
الطبيعية دفعة واحدة واول من اتخذ الدقة لوبا ابن الملك واتخذت
العرب القضب والتوقيع عليها واتخذت الفرس الصنوج واشباهها
وكل ذلك موضوع علي نقرات معدودة ووقفات بينها واول من غني
من العرب علي العود بالحان الفرس النضر بن الحارث بن كلدة وفد علي
كسري بالحيرة فتعلم ضرب العود والغنا وقدم مكة فعلم اهلها واول من
غني في الاسلام بالحان الفرس سعيد بن مسجح وقيل طويس وذلك
ان عبد الله بن الزبير لما وهي بناء الكعبة رفعها وجدد بناها وكان
فيها صناع من الفرس يغنون بالحانهم فوقع عليها ابن مسجح الغنا العربي
ثم دخل الي الشام فاخذ عن الحان الروم ثم دخل الي فارس فاخذ
الغنا وضرب العود واتبعه من بعده وبدئ هذا العلم ببطليموس
وختم باسحاق بن ابراهيم الموصلي اهـ

ظ القضب

وان عبد الحميد بن يحيي باري اقلامك

ذكر عبد الحميد الكاتب م

هو عبد الحميد بن يحيي بن سعيد العامري البالغ الي اعلا المراتب في
الكتابة البليغة يقال انه كان في اول عمره معلم صبيان بالكوفة
ثم اتصل بمروان بن الجعدي قبل ان يصل اليه الخلافة وصحبه وانقطع
اليه فلما جاء الامر بالخلافة سجد مروان وسجد اصحابه الا عبد الحميد
فقال له مروان لم لا سجدت فقال ولم اسجد علي ان كنت معنا فطرت
عنا يعني بالخلافة فقال اذا فتطير معي قال الآن طاب السجود
وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته وهو اول من اتخذ التحميدات
في فصول الكتب واستعمل في بعض كتبه الايجاز البليغ وفي بعضها
الاسهاب المفرط علي ما اقتضاه الحال فمن الايجاز ان بعض عمال
مروان اهدي اليه عبدا اسودا فامره بالايجاب ذاما مختصرا
فكتب لو وجدت لونا شرا من السواد وعددا اقل من الواحد لاهديته
واما الاسهاب فانه لما ظهر ابو مسلم الخراساني بدعوة بني العباس
كتب اليه عن مروان كتابا يستمليه ويضمنه ما لو قرئ لاوقع الاختلاف
بين اصحاب ابي مسلم وكان من كبر حجمه يحمل علي جمل ثم قال لمروان

قف علي هذه المبالغة

قد كتبت

قد كتبت كتابا متي قراءه بطل تدبيره فان يك ذلك والا فالهلاك
فلما ورد الكتاب علي ابي مسلم لم يقراه وامر بنار فاحرقه وكتب الي
في جزازة منه الي مروان محي السيف اسطار البلاغة وانتحي عليك
ليوث الغاب من كل جانب ولما اشتد الطلب علي مروان وتتابعت
هزايمه المشهورة قال لعبد الحميد ان القوم محتاجون اليك لادبك
وان اعجابهم بك يدعوهم الي حسن الظن بك فاستامن اليهم واظهر
العذر بي فلعلك تنفعني في حياتي او بعد مماتي فقال عبد الحميد
اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره
ثم قال يا امير المومنين ان الذي امرتني به انفع الامرين لك واقبحهما
بي ولكني اصبر حتي يفتح الله عليك او اقتل معك فلما قتل
مروان استخفي عبد الحميد فغمز عليه بالجزيرة عند ابن المقنع
وكان صديقه وفاجاهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا
ايكما عبد الحميد فقال كل واحد منهما انا خوفا علي صاحبه الي ان
عرف عبد الحميد فاخذ وسلمه السفاح الي عبد الجبار صاحب شرطته
فكان يحمي طستا ويضعه علي راسه الي ان مات سنة اثنين
وثلاثين ومائة وكان ابو جعفر المنصور يقول غلبتنا بني امية
بثلاثة اشيا بالحجاج وعبد الحميد والموذن البعلبكي وقيل لعبد
الحميد ما الذي مكنك من البلاغة قال حفظ كلام الاصلح يعني
امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل له
ايما احب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان
صديقي وقال اكرموا الكتاب فان الله تعالي اجري الارزاق
علي ايديهم وقال العلم شجرة وثمارها الالفاظ وكان ابراهيم
ابن جبلة يكتب خطا رديا فقال له عبد الحميد اطل جلفة قلمك
واسمنها وحرف قطتك وايمنها يصلح خطك والي هذا اشار
ابن زيدون بقوله وعبد الحميد باري اقلامك ومن رسايله
كتب عن مروان الي هشام يعزيه بامراة من حظاياه ان الله تعالي
امتع امير المومنين من انيسته وقرينته متاعا مدة الي اجل مسمي

ظ لغو

الغدر

بنو

فلما تمت له مواهب الله وعاريته قبض اليه العارية ثم اعطي
امير المومنين من الشكر عند بقايها • والصبر عند ذهابها • انفس منها
في المنقلب • وارجح في الميزان • واسني من الفرض • فالحمد لله رب العالمين
وانا لله وانا اليه راجعون • وكتب موصيا بشخص يقول
حق موصل كتابي اليك كحقه عليّ اذ جعلك موضعا لامله ورايي
اهلا لحاجته وقد انجزت حاجته فصدّق امله • وكتب يعزي
بشعار بني العباس الاسود من رسالة • فزويرا حتي ينصب السيل
وتمحي اية الليل • وكتب في فتية بعض العمال من رسالة حتي
اعنقوا في حنادس من جهالة • ومهاوي سبل ضلالة • ذللا لسباقه
وسلسا في قياده • الي نزل من حميم • وتصلية جحيم • سوي ما انبجت
الحفيظة في نفسه من عوائر الحسك • وقدحت الفتنة في قلبه
من نار الغضب مضادة لله تعالي بالمناصبة ومبارزة لامير
المومنين بالمخالفة الي ان اصبح بفلاة قفر • وبنية صفر • بعيدة
المناط • ينقطع دونها النياط • وكذلك يفعل الله بالظالمين • ويستدرجهم
من حيث لا يعلمون • وكتب من رسالة اخري وهو منهزم مع مروان
اما بعد فان الله تعالي جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور
فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها • ومن عضته بنابها دفها ساخطا
عليها وشكاها مستزيدا لها • وقد كانت اذ اقتنا افاويق استحلبناها
ثم جمحت بنا نافرة • ورمحتنا مولية • فملح عذبها • وخشن لينها
فابعدتنا عن الاوطان • وفرقتنا من الاخوان • فالدار نازحة • والطير
بارحة • وقد كنت والايام تزيدنا منكم بعدا • واليكم وجدا • فان
تتم البلية الي اقصي مدتها تكن اخر العهد بكم وبنا • وان يلحقنا
ظفر جارح من اظفار من يليكم • نرجع اليكم بذل الاسار • والذل شرار
فنسال الله الذي يعز من يشا وينزل من يشا ان يهب لنا ولكم
الفة جامعة في دار امنة تجمع سلامة الابدان • والاديان • فانه
رب العالمين • وارحم الراحمين ومن كلام عبد الحميد وصيته المشهورة
عند الكتاب ومن شعره

لعله ما ينصب بالفضاء المجتمع ط
فتنة
معو من العنق لضرب من السير
تف

ترحل

ترحل ما ليس بالقافل • واعقب ما ليس بالزايل
فلهفي لدي سلف قادم • ولهفي علي سلف راحل
سابكي علي ذا وابكي لذا • بكاء مولهة ثاكل
تبكي من ابن لها قاطع • وتبكي علي ابن لها واصل

ومنه له ايضا

كفي حزنا اني اري من احبه • قريبا ولا غير العيون تترجم
فاقسم لو ابصرتنا حين نلتقي • ونحن سكوت خلتنا نتكلم

ذكر سهل بن هارون

وسهل بن هارون مدون كلامك

هو سهل بن هارون بن راهبون ويكني ابو عمرو من اهل نيسابور
نزل البصرة فنسب اليها ويقال انه كان شعوبيا والشعوبية فرقة
تبغض العرب وتتعصب عليها للفرس وافترد سهل في زمانه بالبلاغة
والحكمة وصنف الكتب معارضا بها كتب الاوايل حتي قيل له بزرجمهر
الاسلام وله اليد الطولي في النظم والنثر وكان اول امره خصيصا
بالفضل بن سهل ثم قدمه الي المامون فاعجب ببلاغته وعقله
وجعله كاتبا علي خزانة الحكمة وهي كتب الفلاسفة التي نقلت
الي المامون من جزيرة قبرص وذلك ان المامون لما هادن صاحب
هذه الجزيرة ارسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعة
في بيت لا يظهر عليها احد ابدا فجمع صاحب الجزيرة بطارنته
وذوي الراي فاستشارهم في حمل الخزانة الي المامون فكلهم
اشاروا بعدم الموافقة الا مطران واحد فانه قال الراي ان تعجل
بانفاذها اليه فما دخلت هذه العلوم العقلية علي دولة شرعية
الا افسدتها واوقعت بين علمايها فارسلها اليه واغتبط بها
المامون وجعل سهل بن هارون خازنا لها فتصفحها ونسج علي
منوال كتب منها وصنف كتاب عفرا وثعلة في معارضة كتاب
كليلة ودمنه وصنف كتابا في مدح البخل ثم اهداه للحسن بن سهل
واستماحه فكتب اليه الحسن قد مدحت ما ذمه الله وحسنت
ما قبحه الله وما يقوم بفساد معناك صلاح لفظك وقد جعلنا

ثواب مدحك فيه قبول قولك فما نعطيك شيا وكان سهل من
ابخل الناس وله في البخل وغيره نوادر حسنة حكي الجاحظ قال
لقي رجل سهل بن هارون فقال هب لي ما لامرزية عليك به فقال
وما هو يا اخي قال درهم قال لقد هونت الدرهم وهو طابع الله في
ارضه لا يعصي وهو عشر العشرة والعشرة عشر الماية والماية عشر
الالف والالف عشر دية المسلم الا ترى الي اين انتهي الدرهم الذي
هوّنته وهل يبوت الاموال الا درهم علي درهم فانصرف الرجل ولولا
انصرافه لم يسكت وحكي دعبل الخزاعي قال اقمنا يوما عند سهل
ابن هارون واطلنا الحديث حتي اضربه الجوع فدعي بغدايه فاتي
بصحيفة فيها مرق تحته ديك هرم فاخذ كسرة وتفقد ما في الصحفة
فلم يجد راس الديك فبقي مطرقا ثم قال للغلام اين الراس قال رميت
به قال ولم قال لم اظنك تاكله قال ولم ظننت ذلك فوالله اني
لامقت من يرمي برجله فكيف براسه والراس رئيس يتفاءل به
وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه
فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل ودماغه عجيب
لوجع الكلية ولم ار عظما قط اهش من راسه فان كان بلغ من قبلك
ان لا تاكله فعندنا من ياكله اوما علمت انه خير من طرف الجناح والساق
انظر اين رميته قال والله ما ادري قال لكني ادري انك رميته في
بطنك وحكي الجاحظ ان ابا الهذيل العلاف المتكلم ساله رقعة
يكتب بها الي الحسن بن سهل يستعينه علي ضايقة حصلته فكتب
رقعة وختمها ودفعها اليه فاوصلها الي الحسن فلما راها ضحك واوقف
عليها ابا الهذيل واذا فيها مكتوب

اي سهل بن هارون

ان الضمير اذا سالتك حاجة ۞ لابي الهذيل خلاف ما ابدي
فامنعه روح اليأس ثم امد له ۞ حبل الرجاء المخلف الوعد
حتي اذا طالت شقاوة جده ۞ وعنايه فاجبهه بالرد
وان استطعت له المضرة فاجتهد ۞ فيما يضر بابلغ الجهد

ثم قال الحسن هذه صفته لا صفتنا وامر لابي الهذيل بمال فعاد

اليه

اليه فعاتبه فقال سهل تري اين عزب عنك الفهم اما سمعت
قولي ان الضمير خلاف ما ابدي فلو لم يكن ضميري الخير ما قلت هذا
وهذه من مغالطات سهل وبلاغته وسياتي في ترجمة الجاحظ
حكاية مثل هذه ومن محاسن تعريضات سهل انه خاطب بعض
الامرا فقال له كذبت فقال ايها الامير وجه الكذاب لا يقابلك
يعني نفسه بذلك لان وجه الانسان لا يقابله ويروي ان
المامون كان قد انحرف عن سهل الي ان دخل عليه يوما فقال يا امير
المومنين انك ظلمتني وظلمت فلانا الكاتب فقال ويلك وكيف
قال رفعته فوق قدره ووضعتني دون قدري الا انك له في
ذلك اشد ظلما قال كيف قال لانك اقمته مقام هزؤ واقمتني
مقام رحمة فضحك المامون وقال قاتلك الله ما اهجاك ورضي
عنه وقد رويت هذه الحكاية لغيره وحكي عن سبب رضي
المامون عنه انه تكلم بكلام حسن في محفل فقام سهل وقال ما لكم
تسمعون ولا تعقلون ولا تعجبون اما والله ليقول ويفعل في اليوم
القصير ما قالت وفعلت بنو امروان في الدهر الطويل فاعجب
المامون قوله ومن كلامه يعزي التهنية علي آجل الثواب
اولي من التعزية علي عاجل المصيبة وقال في المعني
المصيبة في غيرك لك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك ثوابها
وقال حق علي كل ذي مقالة ان يبدا بحمد الله قبل استفتاحها
كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها وكتب الي صديق له ابل من ضعف
بلغني خبر الفترة في الامها وانحسارها والشكاة في حلولها وارتحالها
فكان يشغل القلق باوله عن السكون باخره وتدخل الحيرة في ابتدايه
المسرة في انتهايه وكان القصر في الحالين بقدرهما ارتياعا في الاولي
وارتياحا للاخري وكتب لاخر اما بعد فالسلام علي عهدك
وداع ذي ضنن بك في غير مقلية لك ولا سلوة عنك بل استسلام
للبلوي في امرك واقرار بالعجز عن استعطافك الي اوان فيئتك
او يجعل الله لنا دولة من رفقك وقال يفضل الزجاج علي

ابل

فكاد يشغل

علي

الذهب في رسالة • الزجاج مجلوّ نوري • والذهب متاع ساير • والتراب
في الزجاج احسن منه في كل معدن • ولا يفقد معه وجه النديم • ولا
يثقل اليد • ولا يرتفع في السوم • واسم الذهب يتطير منه • ومن لؤمه
سرعته الي اللئام • وهو فاتن فاتك لمن صانه • وهو ايضا من
مصايد ابليس • ولذلك قالوا اهلك الرجال الاحمران • والزجاج
لا يحمل الوضر • ولا ساخله الغمر • ومتي غسل بالماء وجره عاد
جديدا • وهو اشبه شي بالماء • وصنعته عجيبة • وصناعته اعجب
من رسالة طويلة وكان سبب قوله لها ان شداد الحارثي كان
قد وصف الذهب فاطنب وكان النظام قد ذم الزجاج • وقال
تعلموا العلم فلين يذم الزمان لكم خير من ان يذم بكم وقال يوما ثلاثة
من المجانين الغضبان والغيران والسكران فقال شخص من العوام
فما تقول في المنعظ فضحك حتي استلقي وانشد يقول

وماشر الثلاثة ام عمرو ، بصاحبك الذي لا تصبحينا

ومن كلامه في كتاب عفر وثقله اجعلوا اداء ما يجب عليكم
من الحقوق مقدما قبل الذي تجودون به من تفضلكم • فان تقديم
النافلة مع الابطاء في اداء الفريضة شاهد علي وهن العقيدة
وتقصير الروية • ومضر بالتدبير • ومخل بالاختيار • وليس في نفع
محمدة عوض من فساد المروءة ولزوم النقيصة ومن شعره قوله

ان كنت اخطات او اسات ففي ، عفوك ما وي للفضل والمنن
ابيت ما استحق من خطاء ، فجد بما تستحق من حسن

وقوله

اعان طرفي علي جسمي واعضائي ، بنظرة وقفت جسمي علي داء
وكنت غرا بما تجني علي يدي ، لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي

وقوله

من كان يعمر ما شادت اوايله ، فانت تهدم ما شادوا وما سمكوا
ما كان في الحق ان تابي فعالهم ، وانت تحوي من الميراث ما تركوا

وقوله

تكنفني

الصنعة العمل والصناعة الحرفة كما في الصحاح والقاموس

محمدة

اتيت

تكنفني هان قد كسفا بالي ، وقد تركا قلبي محلة بلبالي
هما اذريا دمعي ولم تذرا دمعي ، ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينه ، علي خلل تبكي لها عين امثالي
فراق خليل فقده يورث الاسي ، وخلة حر لا يقوم لها بالي
فواحزني حتي متي انا موجع ، بفقد حبيب او تقذر افصالي

لعل افضال

وقوله

اني امرء ضاق حتي لم يضق خلقي ، من ان يراني غنيا عنه بالياس
لا اطلب المال كي اغني بفضلته ، ما كان مطلبه فقرا الي الناس

لا اطلب

اذا امرء ضاق عني لعله ذكر عمرو بن بحر الجاحظ

وعمرو بن بحر مستملك

هو عمرو بن بحر بن محبوب ويكني بابي عثمان ويعرف بالجاحظ
الحدقي والاول اشهر امام الفصحا والمتكلمين الذي ملات الافاق
اخباره وفوايده حتي قيل مما فضل الله تعالي امة محمد صلي
الله عليه وسلم علي غيرها من الامم بعمر بن الخطاب رضي الله عنه
بسياسته والحسن البصري بعلمه والجاحظ ببيانه • ولد
بالبصرة ونشا ببغداد واشتغل علي ابي اسحاق النظام المقدم
ذكره بمذهب الاعتزال وتامل كتب الفلاسفة ومال الي الطبيعيين
منهم وساد علي المتكلمين بفصاحته وحسن عبارته • ومما تفرد
به بان القول بالمعرفة طباع وهي مع ذلك فعل العباد علي الحقيقة
وكان يقول في ساير الافعال انها انما تنسب الي العباد علي انها
وقعت منهم طباعا وانها وجبت بارادتهم وليس يجايز ان يبلغ احد
ولا يعرف الله تعالي والكفار عنده بين معاند وبين عارف قد
استغرقه حبه لمذهبه وعصبيته فهو لا يشعر لما عنده من المعرفة
بخلافه الي غير ذلك من ارايه التي تبعه عليها اصحابه المعروفون
بالجاحظية • فاما مصنفاته الادبية مثل كتاب البيان والتبيين
وكتاب الحيوان وكتاب الامصار وغيرها من الرسايل فكثيرة
جدا مشحونة بانواع الفضايل • وكان منقطعا الي الوزير محمد بن
عبد الملك بن الزيات ولما قبض عليه وعوقب في التنور هرب الجاحظ

فقيل له لم هربت قال خفت ان اكون ثاني اثنين اذهما في التنور
يريد بذلك ما صنعوا بابن الزيات من ادخاله تنورا فيه مسامير
محمية كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعُذِّبَ به حتى مات
ثم اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو
مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن ابي داود قال والله ما علمتك
الاكفور النعمة معينا للمساوي في كلام يقرعه به فقال الجاحظ
خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير
من ان يكون لي عليك ولان اُسيء فتحسن احسن من الاحدوثة
عنك من ان احسن فتسيء ولان تعفو عني في حال قدرتك اجمل
بك من الانتقام مني فقال ابن ابي داود قبحك الله فوالله ما علمتك
الا كثير تزويق اللسان يا غلام سِر به الى الحمام فادخل الى الحمام
وحمل اليه تحت من ثياب وطويله فلبس ذلك واتاه فصدره
في مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات الان احاديثك يا ابا عثمان
ولم يزل عزيز الجانب موفور المال والجاه من مبتدا امره الى ان
مات سنة خمس وخمسين ومايتين بعد ان بلغ اكثر من تسعين
سنة وله اخبار ظريفة كثيرة ونوادر طايل ونظم ضعيف
فمن اخباره ونوادره قال اتيت منزل صديق لي فطرقت
الباب فخرجت الي جارية سندية فقلت قولي لسيدك الجاحظ
بالباب فقالت اقول الجاحد بالباب علي لغتها فقلت لا قولي
الحدقي فقالت اقول الحلقي فقلت لا تقولي شيا ورجعت
وقال ما اخجلني احد مثل امراتين رايت احداهما في العسكر
وكانت طويلة القامة وكنت علي طعام فاردت ان امازحها فقلت
انزلي كلي معنا فقالت اصعد انت حتى تري الدنيا واما الاخري
فانها اتتني وانا علي باب داري فقالت لي اليك حاجة واريد
ان تمشي معي فقمت معها الي ان اتت بي الي صايغ يهودي
فقالت له مثل هذا وانصرفت فسالت الصايغ عن قولها فقال
انها اتت الي بفص وامرتني ان انقش لها عليه صورة شيطان

لعله فتحسن الاحدوثة عنك احسن من ان تسيء فاحسن او احسن من الاحدوثة عنك باني احسن فتسيء ونحو ذلك

فقلت

فقلت يا سيدتي ما رايت الشيطان فاتت بك وقالت ما سمعت
وكان الجاحظ بشع المنظر الا ان بيانه كان يجلي عنه وقال
دخلت ديوان المكاتبات ببغداد فرايت قوما قد صقلوا ثيابهم
وصفوا عمايمهم ووشوا طرزهم ثم اختبرتهم فوجدتهم كما قال الله تعالى
فاما الزبد فيذهب جفاء ظواهر نظيفة وبواطن سخيفة فويل لهم
مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وقال وقفت يوما على قاض
فاردت الولوع به فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا يحب الشهرة
فتفرقوا عنه وقالوا حسبك الله وقال قلت يوما لعبيد الكلابي
ايسرك ان تكون هجينا ولك الف دينار قال لا احب اللوم بشيء قلت
فان امير المومنين ابن امة قال افري الله من اطاعه قلت يسرك
محمد نبي الله اسماعيل كان ابن امة قال لا يقول هذا الا قدري قلت
وما القدري قال لا ادري الا انه رجل سوء وقال اتاني بعض
الثقلا فقال سمعت ان لك الف جواب مسكت فعلمني منها فقلت
نعم فقال اذا قال لي شخص يا زوج القحبة يا ثقيل الروح اي شيء
اقول له قلت قل له صدقت وقال انشدت ابا شعيب القلا
مبتدا لابي نواس فقال هذا شعر لو نُقِرَ لَطَنَّ فقلت ويلك ما تفارق
الجوار والخرق حيث كنت واشتري خصيا اسود فقيل له في ذلك
فقال اخذته اسود لئلا يتهمني وخصيا لئلا اتهم به واجتمع
في البصرة بالجاحظ في مجلس فقال له الجاحظ كم نارا في اللغة فقال
نار الحرب ونار الشجر ونار الجواحب ونار المعدة والنار المعروفة
قال تركت ابلغ النيران قال وما هي قال نار حر امك التي كلما القي
فيها فوج سالهم خزنتها فقال الجاحظ اما نار امي فقد قضيت
ان لها حرا فالشان في نار حر امك التي يقال لها هل امتلات فتقول
هل من مزيد وساله شخص كتابا الى بعض اصحابه بالوصية
فكتب له رقعة وختمها فلما خرج الرجل من عنده فضها فاذا
فيها كتابي اليك مع من لا اعرف ولا اوجب حقه فان قضيت
حاجته لم احمدك وان رددته لم اذمك فرجع اليه الرجل

لعله الجوار والخرق

اتهم به يتهم به

حر امك

لعله حرا

فقال الجاحظ كانك فضضت الورقة قال نعم قال لا يضرك
ما فيها فانه علامة لي اذا اردت العناية لشخص فقال له الرجل
قطع الله يديك ورجليك ولعنك قال ما هذا قال علامة لي اذا
اردت ان اشكر شخصا وقال نزلت علي صديق لي فلم اكل عنده
لحما فعرضت له فقال اني لا اكثر من اللحم منذ سمعت الحديث
ان الله يكره البيت اللحم فقلت يا اخي انما اراد البيت الذي يوكل
فيه لحوم الناس بالغيبة فلم يوخر حضور اللحم من ذلك اليوم
وحكي ان ابي طاهر قال صرت الي الجاحظ ومعي جماعة وقد
اسن واعتل في اخر عمره وهو في منظرة له وعنده ابن خاقان
جاره فقرعنا الباب فلم يفتح لنا واشرف من المنظرة فقال الا
اني قد حوقلت وحملت رميح ابي سعيد وسقت العنز فما
تصنعون بي سلموا سلام الوداع فسلمنا وانصرفنا • قوله حوقلت
اكثرت من لا حول ولا قوة الا بالله لتتابع الامراض • وقوله رميح
ابي سعيد فهو رجل من العرب اسن فاستعان بالعصا وهو اول
من فعل ذلك فقيل لكل من شاخ حمل رميح ابي سعيد • وقوله
سقت العنز فهو عند العرب كناية عن الهرم لان سايق العنز
يطاطي براسه وكان سبب علة الجاحظ انه حضر مايدة ابن
ابي داود وفي الطعام سمك ولبن وكان ابن بختيشوع الطبيب
حاضرا فنهاه عن الجمع بينهما فقال الجاحظ ان السمك ان كان مضارا
للبن فاني اذا اكلتهما دفع كل منهما ضرر الاخر وان كانا متساويين
فكاني اكلت شيا واحدا فقال ابن بختيشوع انا لا احسن الكلام
ولكن ان شيت ان تجرب فكل فاكل فاصابه فالج عظيم ونقرس
حتي دخل عليه بعض اصحابه فقال له كيف حالك فقال اصطلحت
علي الاعلال لو جرح شقي الايمن ما احسست به من الفالج
ولو مرت علي شقي الايسر ذبابة اوجعتني واشد ما اشكو التسعين
وحكي بعض ابناء البرامكة قال تقلدت السند وحصل لي ما شاء
الله ثم صرفت عنها وكنت قد كسبت بها ثلاثين الف دينار فصفتها

عشرة

عشرة الاف اهليلجة وجاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الي البصرة
فخبرت ان الجاحظ بها وانه عليل بالفالج واحببت ان اراه قبل وفاته
فصرت اليه وقرعت الباب فخرجت الي خادمة صفرا فقلت رجل
غريب احب ان انظر الي الشيخ فبلغيه فسمعته يقول قولي له
ما نصنع بشق مايل ولعاب سايل ولون حايل فقلت للجارية
لابد لي من النظر اليه فقال هذا رجل ورد البصرة وسمع بي ويريد
ان يقول رايت الجاحظ فاذن لي فدخلت وسلمت فرد ردا جميلا
وقال من تكون اعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله اسلافك
واباءك فلقد كانت ايامهم رياض الدهر ولقد راي بهم الخلق
خيرا كثيرا فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت انشدني شيا فقال

لين قدمت قبلي رجال فظالما ، مشيت علي رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تاتي صروفه ، فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قربت من الباب قال يا فتي ارايت مفلوجا ينفعه
الاهليلج قلت لا قال ان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي
منه فقلت نعم وعجبت من وقوعه علي خبري مع كتمي له وبعثت
له منه شيا • ومن كلامه في رسالة • ابقاك الله بقاء ايادي
ولا نقلنا عن ظلك • ولا اضلنا عن سبلك • فما صان وجه الامرار
سواك • ولا اخذ الملهوف مظلمته في دهره الا بعدواك • وكتب
الي قليب المغربي • والله يا قليب لولا ان كبدي في هواك مقروحة
وروحي بك مجروحة لساجلتك هذه القطيعة • وما ددتك حبل
المصارمة • وارجو ان الله تعالي يديل بصري من جفايك فيردك
الي مودتي وانف القلا راغم فقد طال العهد بالاجتماع حتي كدنا
نتناكر عند الالتقا • وكتب الي ابن ابي دواد يستعطفه ليس
عندي اعزك الله سبب ولا اقدر علي شفيع الا ما طبعك عليه
من الكرم والرحمة والتاميل الذي لا يكون الا من نتاج حسن الظن
واثبات الفضل بحال المامول وارجو ان اكون من العتقا الشاكرين
فتكون خير معتبة واكون افضل شاكر ولعل الله ان يجعل هذا الامر

لعله طبعت

لعله معتبة

سببا لهذا الانعام وهذا الانعام سببا للانقطاع اليكم واكون
تحت اجنحتكم فيكون لا عظم بركة ولا نمي بقية من ذنب اصبحت
فيه ومثلك جعلت فداك من انقلب به الشر خيرا والعزم عنها
جعلت فداك من عاقب فقد حظه فانما الاجر في الاخرة وطيب
الذكر في الدنيا علي قدر الاحتمال وتجرع المرائر وارجوان لا اضيع
واهلك فيما بين عقلك وكرمك وما اكثر ممن يعفو عن صغر
ذنبه وعظم حقه وانما الفضل والثنا العفو عن عظيم الجرم
ضعيف الحرمة وان كان العفو العظيم مستطرفا من غيركم فهو
تلاد فيكم حتي ربما دعاذلك كثيرا من الناس الي مخالفة امركم
فلا انتم عن ذلك تتكلمون ولا علي سالف احسانكم تندمون
وما مثلكم الا كمثل عيسي بن مريم حين كان لا يمر بملا من بني
اسرائيل الا اسمعوه شرا واسمعهم خيرا فقال له شمعون الصفا
ما رايت كاليوم كلما اسمعوك شرا اسمعتهم خيرا فقال كل امرء
ينفق مما عنده وليس عندكم الا الخير ولا في اوعيتكم الا الرحمة
وكل اناء بالذي فيه ينضح. ومن كلامه في المعني زينك الله
بالتقوي وكفاك ما اهمك من الاخرة والاولي من عاقب بقال
الله تعالي علي الصغيرة عقوبة الكبيرة وعلي الهفوة عقوبة
الاصرار فقد تناهي في الظلم من لم يفرق بين الاسافل والاعالي
والادايي والاقاصي والله لقد كنت اكره سرف الرضا مخافة
جواديه الي سرف الهوي فما ظنك بسرف الغيظ وغلبة الغضب
طياش عجول فحاش ومعه من الخرق بقدر قسطه من التهاب
المرة الحمرا وانت روح كما انت جسم جميعك وعمك الافة في الرفاق
اسرع وحدها عن الفلاة الجفاة الكل ولذلك اشتد جزعي عليك
من سلطان الغيظ وغلبته فاذا اردت ان تعرف مقدار الذنب
اليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وفي سبب اخراجه
الي معدنه الذي منه نجم وعنصره الذي منه درج والي جهة
صاحبه في التسرع والثبات والي حلمه عند التعرض والي فطنته

عند التوبة

ظ حق ذنب

ظ تتكلمون

لعله وعمل

عند التوبة فكل ذنب كان سببه ضيق صدر من جهة الغيض في
في المقادير او من طريق الانفة وغلبة طباع الحمية او من جهة الجفوة
او من جهة استخفافه فيما زين له عمله انه مقصر به في حقه ووضع
عن رتبته او كان مبلغا عنه مكروبا عليه او كان ذلك جايزا فيه
غير ممتنع منه فاذا كانت ذنوبه من هذا الشكل فليس يقف عليها
كريم ولا ينظر فيها حليم ولست اسميه بكثرة معروفه كريما حتي
يكون عقله غامرا لعلمه وعلمه غالبا علي طباعه كما لا اسميه
بكف العقاب حكيما حتي يكون عارفا بمقدار ما اخذ وترك ومتي
وجدت الذنب بعد ذلك لا سبب له الا البغض المحض والفناء
الغالب فلو لم يرض لصاحبه بعقاب دون قعر جهنم لعذرك كثير
من العقلا وصوب رايك عالم من الاشراف منها والاناة اقرب
من الحمد وابعد من الذم واناي من خرق العجلة وقد قال الاول
عليك بالاناة فانك علي ايقاع ما تتوقعه اقدر منك علي رد
ما قد اوقعته وليس يصارع الغضب ايام شبابه شيء الا صرعه
ولا ينازعه قبل انتهايه الا قهره وانما يحتال له قبل هيجه فمتي
تمكن واستفحل واذكي ناره واشتعل ثم لاقي من صاحبه قدرة
ومن اعوانه سمعا وطاعة فلو استبطنته بالتوراه واوجزته
بالانجيل ولددته بالزبور وافرغت علي راسه القران افراغا واتيته
بادم شفيعا لما قصر دون اقصي قوته وليس يسكن غضب العبد
الا ذكره غضب الرب فلا تقف حفظك الله بعد مضيك في
عتابي التماسا للعفو عني ولا تقصر عن افراطك من طريق الرحمة
بي ولكن قف وقفة من يتهم الغضب عن عقله والشيطان
عن دينه ويعلم ان للكرم اعداء وتميك امساك من لا يبري
نفسه من الهوي ولا يبري الهوي من الخطا ولا تنكر لنفسك ان
تزل ولعقلك ان يهفو فقد زل ادم صلي الله عليه وسلم وقد
خلقه بيده ولست اسالك الا ريثما يسكن نفسك ويرتد اليك
ذهنك وترك الحلم وما يجلب من السلامة وطيب الاحدوثة انا

لعله اعضاء

الله يعلم وكفي به عليما لقد اردت ان افديك بنفسي في مكاتباتي
وكنت عند نفسي في عداد الموتي وفي حيز الهلكي فرايت ان الخيانة لك
ومن اللوم في معاملتك ان افديك بنفس ميتة وان اريك اني قد
جعلت لك بانفس ذخر والذخر معدوم وانا اقول كما قال اخو ثقيف
مودة الاخ التالد وان اخلف خير من مودة الطارف وان ظهرت
مساعيه وراقت جدته سلمك الله وسلم عليك وكان لك ومعك
ومن فصوله القصار قال الجمل والجبن غريزة واحدة يجمعهما
سوء الظن بالله تعالي وقال من قابل الاساءة بالاحسان فقد
خالف الرب في تدبيره وظن ان رحمته فوق رحمة الله جل ثناوه
والناس لا يصلحون الا علي الثواب والعقاب. وقال من رسالة
من العدل المحض ان تحط عن الحاسد نصف عقابه لان الم حسده
لك قد كفاك شر مؤنة غيظه عليك. وقال لما مضي الانسان
فردا نزل فيه مشابه من الانسان ولما مضي زمانا لم ينزل فيه
مشابه من الازمان ومن شعره يقول

يطيب العيش ان تلقي حليما ۞ غذاه العلم والفهم المصيب
سقام الحرص ليس له شفاء ۞ وداء الجهل ليس له طبيب

ومنه

ان حال لون الراس عن حاله ۞ فغني خضاب المرء مستمتع
هب ان من شاب له حيلة ۞ فما الذي يحتاله الاصلع

ومنه

وقد كان من اصدقاء له ۞ واعدا تغانوا فما خلدوا
تشاقوا جميعا كووس الردي ۞ فمات الصديق ومات العدو

وله من ابيات يمتدح بها

بداحين انري باخوانه ۞ فغلل عنهم شباة العدم
وذكره المال صرف الزمان ۞ فبادر قبل انتقام النعم
فتي خصه الله بالمكرمات ۞ فمازج منه الحيا بالكرم

ومما اورد له الشريف المرتضي والعهدة عليه فان هذا الشعر ارفع

طبقة

طبقة من شعره يذكر فيه الخضاب وهو

رب فتاة من بني هلال ۞ قد عجلت الي بالسؤال
مالي اراك قاني السبال ۞ كانما كرعت في جريال
تنح عن فكري وعن خيالي

ومالك بن انس مستفتيك

هو مالك بن انس بن ابي عامر التيمي وكنيته ابو عبد الله امام
دار الهجرة ولد بالمدينة سنة سبع واربعين ويقال انه اقام في
بطن امه ثلاث سنين وكان يقول قد يكون الحمل ثلاث سنين
وقد حمل ببعض الناس ثلاث سنين يعني نفسه وكان طويلا
شديد البياض مايلا الي الشقرة مهيبا سري اللباس والمجلس
وهو اول من صنف الفقه كتابا فوضع الموطاء كذا قال العسكري
في الاوايل ولعله اراد بالمدينة وكان مالك اذا اراد ان يحدث
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم يغتسل ويتبخر ويتطيب
فاذا رفع صوته قال اخفض صوتك فان الله تعالي يقول يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته
عند حديثه فكانما رفعه عند موته وقال زيد بن داود
رايت في المنام كان القبر انفرج واذا رسول الله صلي الله عليه وسلم
قاعد والناس مصفوفون فصاح صايح اين مالك بن انس فجاء
مالك حتي انتهي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعطاه شيا
فقال فرقه علي الناس فاذا هو مسك وقال الشافعي رحمه
الله قال لي محمد بن الحسن ايما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا
حنيفة ومالك رضي الله عنهما فقلت علي الانصاف قال نعم ناشدتك
الله من اعلم بالقران قال اللهم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فمن
اعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فمن اعلم باقاويل الصحابة
قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا علي
هذه الاشيا فعلي اي شي تقيس وقال وهب سمعت مناديا
ينادي الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن ابي ذويب

الموطأ

لعله استظ فقلت

وقال محمد بن جعفر لما دعي مالك واشار وقيل منه حسده
الناس ونفوه بكل شي فلما ولي جعفر بن سليمان سعوا به اليه
وقالوا انه لا يري ايمان بيعتكم هذه بشي وهو ياخذ بحديث رواه
الاحنف في طلاق المكره لانه لا يجوز فدعا جعفر بمالك وقد
غضب فاصبح عليه بما قيل عنه ثم جرده وضربه بالسياط ومدت
يده حتي خلعت يداه وكتفاه فوالله ما زال مالك بعد ذلك في رفعة
من الناس وعلو من قدره واعظام الناس له حتي كانما كانت تلك
السياط التي ضرب بها حليٌ حلي به وقيل انما ضرب مالك لانه
سال عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية الاموي الداخل الي الاندلس
والتملك بجزيرته فقيل له انه ياكل خبز الشعير ويلبس الصوف
ويجاهد في سبيل الله وعددت مناقبه فقال مالك ليت ان
الله زين حرمنا بمثله فنقم عليه بنو العباس هذا القول وبلغ
عبد الرحمن فسر بقوله وجمع اهل الاندلس علي مذهب مالك
فهذا سبب اجتماع المغاربة علي مذهبه وتوفي رحمه الله تعالي
سنة سبع وسبعين ومائة ومن اخباره ما حكي ان افعي
رضي الله عنه قال رايت علي باب مالك رضي الله عنه كراعا من
افراس خراسان وبغال مصر قل ما رايت مثله فقلت لمالك
ما احسنه قال هو هدية مني اليك فقلت يا ابا عبد الله دع
لنفسك منها ما تركبه فقال انا استحي من الله ان اطاء تربة فيها
رسول الله صلي الله عليه وسلم بحافر دابة ووجه الرشيد
الي مالك رضي الله عنه ليأتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم
يؤتي فسار الرشيد الي منزله واستند الي الجدار فقال مالك
يا امير المومنين من اجلال رسول الله صلي الله عليه وسلم اجلال
العلم فقام فجلس بين يديه فحدثه فبعث الرشيد الي سفيان
ابن عيينة فاتاه سفيان فقعد بين يديه فحدثه وبحث
فكان الرشيد يقول يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به وتواضع
لنا علم سفيان فلم ننتفع به وحكي ان ابا يوسف القاضي حضر

مجلس

مجلس مالك فقال ابو يوسف من جملة كلام الانسان تارة يخطي
وتارة يصيب فقال مالك هكذا عرفنا مشايخنا فضحك بعض
الحاضرين فلما خرجوا قال بعض اصحاب مالك ان ابا يوسف قال
كذا ولعله متعمدا واجبت كذا فخجل مالك ودعا علي ابي يوسف
ان لا ينتفع به فكان كذلك مع جودة كتبه عند الحنفية وحكي
ابن حمدون ان حسن بن نعمان قال كنت بالمدينة فخلا لي الطريق
نصف النهار فجعلت اتغني في شعر ذي يزن واقول

ما بال قومك يا رباب ، حذري كانهم غضاب

فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا منها تتبعه لحية حمرا فقال
يا فاسق اسات التادية ومنعت القابلة واذعت الفاحشة ثم
اندفع فغني الصوت غناء لم اسمع بمثله فقلت اصلحك الله من
اين لك هذا الغنا قال نشات وانا غلام فاعجبني الاخذ عن
المغنين فقالت امي يا بني ان المغني اذا كان قبيح الوجه لم
يلتفت الي غنائه فدع الغنا واطلب الفقه فتركت المغنين
وتبعت الفقها فبلغ الله بي الي ما ترى فقلت اعد الصوت
جعلت فداك فقال لا ولا كرامة تريدان تقول اخذته عن مالك
ابن انس واذا به مالك رضي الله عنه ومن كلامه اذا ترك
العالم قول لا ادري اصيبت مقاتله وقال ليس العلم بكثرة
الرواية وانما هو نور يقذفه الله في القلب وساله رجل عن
قوله تعالي الرحمن علي العرش استوي فقال الاستوا معقول
والكيف مجهول وما اظنك الا رجل سوء

وانك الذي اقام البراهين ووضع القوانين

البرهان في اللغة بيان الحجة وظهورها وهو مصدر برهن يبرهن
اذا ابيض وامراة برها وبرهوهة شابة بيضا وقال الراغب
البرهان اوكد الادلة وهو الذي يقتضي الصدق ابدا لا محالة وذلك
ان الادلة خمسة اضرب دلالة تقتضي الصدق ابدا لا محالة ودلالة
تقتضي الكذب ابدا ودلالة الي الصدق اقرب ودلالة الي الكذب

اقرب ودلالة هي اليهما سواء وقال بعض الحكما مباري البرهان
خمس الاوليات والمشاهدات والمتواترات والمجربات والحدسيات
وقال اخر البرهان حجة تنتج يقينا وينقسم الي برهان ان
وبرهان لم وامثلته معروفة وقد ذكرت ان اول من حرر كتب
المنطق رسطاليس وقد تقدم ذكره والقوانين واحدها قانون
وهو لفظ رومي ومعناه عند المنطقيين صورة كلية منها
احكام جزئياتها المطابقة لها

وحد الماهية وبين الكيفية والكمية

ماهية الشي تصوره في الفكر ومعرفة ما هو واوجز حدوده في
المنطق قولهم ماهية الشي ما يحصل في الذهن من صورة كلية
مطابقة له بعد حذف المشخصات عنه ان كان جزئيا وهي احد
حدود العلم عند الحكما فان العلم ينقسم الي ثلاثة اقسام علم
ما وعلم كيف وعلم كم • فالعلم الذي يطلب منه ماهيات
الاشيا هو العلم الالهي • والذي يطلب منه كيفيات الاشيا هو
الطبيعي • والذي يطلب منه كميات الاشيا هو الرياضي والكمية
والكيفية النسبة الي كم وكيف وهي عبارة عن العدد ومن النحاة
من يجعله اسما ناقصا مبنيا علي السكون والنسبة اليه الكمية
بالتخفيف ومنهم من يجعله اسما تاما فشدد اخره وصرفه فقال
اكثرت من الكم والنسبة اليه الكمية بالتشديد وهو عند المنطقيين
قسم من اقسام العرض وهو نوعان منفصل ومتصل ان لم يكن
بين اجزايه حد مشترك فهو الكم المتصل وهو ان كان قار الذات
فهو المقدار وان لم يكن قار الذات فهو الزمان وكيف اسم مبهم غير
متمكن وانما حرك اخره لالتقاء الساكنين وبني علي الفتح دون
الكسر لمكان الياء قال الراغب يسال به عما يصح ان يقال
سببه وغير سببه كالاسود والابيض والصحيح والسقيم
ولهذا لا يصح ان يقال في الله عز وجل كيف وقال بعض الحكما
هو كل هيئة قارة في جسم لا تقتضي قسمة ولا نسبة فقولنا

لعله ملتقط تعريف

قارة

قارة يخرج الزمان وقسمة يخرج الكم ونسبة تخرج المعقولات
في العرض والله تعالي بكل شي عليم

وناظر في الجوهر والعرض • وبين الصحة من المرض

قال بعض الادبا الكلام في الجوهر والعرض علي راي الحكما طويل
غامض وانما انقل نبذة من اقرب ما سمعت فالجوهر هو الجسم
كالانسان والفرس والحجر ونحو ذلك والعرض الحال والوصف
المتعاقب عليه كالالوان من بياض وسواد وحمرة والحركات المختلفة
من قيام وقعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر فاسم العرض واقع
عليه وانما مثلنا الجوهر بالجسم دون غيره مما يقع عليه الاسم الجوهر
لان الذين اثبتوا جواهر ليست باجسام كالعقل والنفس والجزو
الذي لا يتجزأ ليس يمتنع احد منهم ان يسمي الجسم جوهرا فصار
الجسم هو الجوهر المتفق عليه وقال بعض الحكما الجوهر خمسة
انواع المادة والصورة والجسم والنفس والعقل ووجه الحصر
انه ان كان حالا في محل فهو الصورة وان كان محلا للحال فهو المادة
وان كان مركبا منهما فهو الجسم وان لم يكن لذلك فهو الجوهر المفارق
وهو ان تعلق الجسم بالتدبير فهو النفس والا فهو العقل والعرض
عندهم احد وعشرون ضربا وعند بعضهم ثلاثة وعشرون
عشرة منها تختص بالاحيا وهي الحياة والقدرة والشهوة
والقوة والارادة والكراهة والاعتقاد والظن والنظر والالم
واحد عشر تكون للاحيا وغير الاحيا وهي الكون وتشتمل علي
اربعة اشيا الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتاليف
والاعتماد كالثقل والخفة والبرودة واليبوسة والرطوبة واللون
والرايحة والطعم والاثنان اللذان زادها بعضهم هما البقا والموت
والصحة وجود الاعتدال الخالص بالانسان ويستعار بغيره
والمرض الخروج عن الاعتدال والتمييز الفصل بين الشيئين
والمعني انك الذي حرضنا عن الطب وذكر الطب عقيب الجوهر
والعرض لان الجميع من العلوم العقليات وقد يكون مراده التمييز

لغيره

بين صحة الاشيا ومرضها كالحقايق والشكوك والفضايل والرذايل
وانما شبهت الشكوك والرذايل بالمرض لكونها مانعة عن ادراك
الفضل كالمرض المانع للبدن عن ادراك التصرف الكامل وعلي
كلا الوجهين فالمراد انك انت الحكيم الذي نظر في هذه العلوم
واظهرها

وفك المعمي

عمي الامر اذا التبس وعميت معني البيت من الشعر اذا اخفيته
ومنه المعمي اللغز والمراد ههنا حروف يصطلح عليها الكاتب
مع نفسه ويكاتب بها ويسمي الان المترجم ولها طرايق مذكورة
تغني عن استخراجها واول من وضعها الخليل واضع العروض
ولا باس بايراد نبذة من اخباره وفوايده وكذلك افعل عند كل
بيت او لفظة يمثل بها ابن زيدون في هذه الرسالة مما احفظه
من الفاظ المتقدمين فاني اذكر قايلها وشيا من نوادره اذ لا بد
في ذلك من فايدة ونكتة الكلام بها اولي من الكف عنها والخليل
هو ابن احمد بن عمر الفراهيدي الازدي ويكني ابو عبد الرحمن
ولد بالبصرة سنة ماية ونشا بها واشتغل بالعلوم وصنف
العلوم الكثيرة مثل كتاب العين ولم يتمه وكتاب النقط والشكل
وكتاب النغم وكتاب الشواهد واجودها العروض وهو اول من
وضعه فجاء من عجايب المخترعات كالشطرنج وشبهه ثم تبعه
فيه الناس واستخرج من بحر المتقارب بحر مخبون للاجزا وسمي
الخبب ووصل الامر الي ابي نصر الجوهري فاوضحه اعني العروض
واختصره احسن اختصار واول ما خالف فيه الخليل جعل
الاجزا التي يوزن بها الشعر ثمانية خماسيات فعولن وفاعلن
ومنه سباعية متفاعلن فاعلاتن مستفعلن مفاعيلن مفعولات
فنقص الجوهري منها جزو مفعولات واقام الدليل علي انه مقول
في مستفعلن مطروق الوتر لان مستفعلن مركب من سببين
خفيفين ووتد مفروق مؤخر وزعم ان مفعولات لو كانت جزا
صحيحا لركب من مفرده بحر كما يركب من ساير الاجزا ير يد انه ليس

ذكر الخليل صاحب العروض

الكاتب

ظ بحرا مخبونا او بحرا مخبون الاجزاء

في الاوزان

في الاوزان وزن الوزد به مفعولات ولا تكرر في قسم منه ثم استخرج
المعمي وهو ايضا اول من نظر فيه وذلك ان بعض اليونان كتب
بلغتهم كتابا الي الخليل فخلا به شهرا حتي فهمه فقيل له في ذلك
فقال علمت انه لا بد وان يفتح باسم الله تعالي فبنيت علي ذلك
وقست وجعلته اصلا ففتحته ثم وضعت كتاب المعمي وكان
الجاحظ يقول ليس المعمي بشي قد كان كيسان مستملي ابي عبيدة
يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع ويقرا خلاف ما يكتب
وكان اعلم الناس باستخراج المعمي وكان النظام علي قدرته علي
اصناف العلوم لا يقدر علي استخراج اخف ما يكون من المعمي والمجلط
تحامل علي مصنفات الخليل ليس هذا موضع ذكره ثم استخرج
الخليل ايضا اتفاق الحروف مع النجم فقال عدد الحروف العربية
عدد منازل القمر ثمانية وعشرون وغاية ما بلغ الكلام اليه مع
الزيادة سبعة علي عدد النجوم السبعة وصور الزوايد اثني عشر
علي عدد البروج واربعة تندغم مع لام التعريف مثل منازل
القمر التي تسير تحت الارض واربعة عشر فوقها ثم وضع في
الشطرنج جملين في طريق الرقعة لعب بها زمانا ثم تركت ثم
اراد ان يخترع شيا في الحساب فقال اريد ان افرز شيا من الحساب
تمضي الجارية بدرهم الي البياع فلا يمكنه ظلمها فدخل المسجد وهو
يعمل فكره في ذلك فصدمته سارية وهو غافل لفكره فانقلب
علي ظهره فكان سبب موته ومات سنة ستين وماية وكان
من العقلا الزهاد واجتمع هو وابن المقفع يتحدثان الي الغداة
فلما تفرقا قيل للخليل كيف رايت ابن المقفع قال رايت رجلا علمه
اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال رايت رجلا
عقله اكثر من علمه فكان كذلك ادي الخليل عقله الي ان مات زاهدا
وابن المقفع الي ان مات قتيلا بسبب كتاب كتبه وحكي ان سليمان
ابن المهلب بعث اليه يوما بالف دينار ليتجهز بها ويا تيه الي
الاهواز فدخل عليه الرسول وهو يبيل كسرة يابسة وياكلها فرد

الالف دينار وقال للرسول ما دمت اجد هذه فلا حاجة لي الي سليمان وقرا عليه شخص كتاب العروض فلم يفهم منه شيا واتعبه فقال له الخليل يوما قطع هذا البيت

اذا لم تستطع شيا فدعه ، وجاوزه الي ما تستطيع

ففهم الرجل التعريض ولم يعد ودخل يوما الي مريض يعوده فقال اخو المريض افتح عيناك فان ابو عبد الرحمن حضر فقال الخليل اما ان علة اخوك الا من كلامك وكتب اليه بعض الثقلا معمي فحله فاذا هو بيت من الشعر يقول فيه

انا ان لم اك اهواك ، فراسي في حر امي

فكتب الخليل تحته وان هويت ايضا ومن كلامه الزاهد من لم يطلب المفقود حتي يفقد الموجود وقال من استعمل الحزم في وقت الاستغنا عنه غني عن الاحتيال في وقت الحاجة اليه وقال بحسب امرء من الشعر ان يرضي من نفسه فسادا لا يصلحه ومن علم بفساد نفسه علم بصلاحها واقبح التحول ان يتحول المرء من ذنب الي غير توبة منه وقال من الابواب ما لو شينا شرحناه حتي يستوي في علم القوي والضعيف كفعلنا ولكنا نحب ان يكون للعالم مونة ومن محاسن شعره ما اورده ابو حيان التوحيدي

زر وادي القصر نعم القصر والوادي ، لا بد من زورة من غير ميعاد
زره فليس له شي يماثله ، من منزل حاضر ان شيت او بادي
تلقي سفاينه والعيس سايرة ، والنون والضب والملاح والحادي

ومنه ما قاله في سليمان بن المهلب

ان الذي شق فمي ضامن ، للرزق حتي يتوفاني
احرمتني خيرا قليلا فما ، زادك في مالك حرماني

وقال فيه وقد قطع عنه يدا

يا زلة يكثر الشيطان ان ذكرت ، منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لرفد زل من يده ، فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

وقال ايضا

ابلغ

ابلغ سليمان اني عنه في سعة ، وفي غني غير اني لست ذا مال
سخي بنفسي اني لا اري احدا ، يموت هزلا ولا يبقي علي حال

وقال نظرت في علم النجوم فهمجت منه علي ما لزمني تركه فقلت منشدا اذ ذاك

بلغا عني النجوم باني ، كافر بالذي قضته الكواكب
عالم ان ما يكون وما كا ، ن قضاء من المهيمن واجب

وفصل بين الاسم والمسمي

الاسم ما يعرف به ذات الاصل واصله من السمو وهو الذي ذكر به المعرف ويقال اسم وسم وسم واختلف في تقرير اصله والمسمي هو المعني الذي وضع له الاسم وللقدما مباحث طويلة في معني الاسم والمسمي فمنها قول بعضهم وعليه الجمهور الاسم غير المسمي وهو الذي يراد به التسمية كقولك للرجل عرفني ما اسمك ليس تساله ان يعلمك بذاته وانما تلتمس منه العبارة المعبر بها عنه نعم واستشهد بقوله تعالي ولله الاسما الحسني وقول النبي صلي الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة ولو كان الاسم ههنا هو المسمي لكان الله تعالي تسعة وتسعين شيا وهذا كفر وقول عايشة رضي الله عنها والله يا رسول الله ما اهجر الا اسمك وقال اخرون الاسم هو المسمي لا بمعني العبارة عن المعبر عنه وان اللفظ هو الشخص فان ذلك محال ولكن الاسم هو المسمي علي معان ثلاثة الاول انما وضعت الاسما ليتصور بها المسميات في نفوس السامعين ويقوم عند الغيبة مقامها لو شاهدوها فلما ناب الاسم من هذا مناب المسمي في التصوير جاز ان يقال ان الاسم هو المسمي الثاني ان اكثر ما تبين في الاسما التي تشتق للمسمي من معان موجودة فيه قايمة به كقولنا لمن وجدت فيه الحياة حي فالاسم من هذا النوع لازم للمسمي يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده الا تري الي ان الحياة اذا بطل وجودها من الجسم بطل ان يقال حي واذا بطل ان يقال له حي بطل ان يكون به حياة فيجوز

من هذا ان يقال الاسم عين المسمي يوجد بوجوده ويرتفع
بارتفاعه الثالث ان العرب قد تذهب بالاسم الي المعني الواقع
تحت التسمية فيقولون هذا مسمّي زيد اي هذا المسمي بهذه
اللفظة التي هي الزاي والياء والدال ويقولون في هذا المعني
هذا اسم زيد وهو باب ظريف من كلام العرب يحتاج الي فضل
نظر ويجيء في كلامهم علي ضربين الاول ما صرح فيه بلفظ الاسم
حتي ان لمتامله مثل قول ذي الرمة يصف بذلك خشفا

ما يرفع الطرف الا ما يحونه ٭ داع يناديه باسم الماء مبغوم

يعني ان هذا الاسم لا ينتبه من النعاس الا اذا تفقدته امه للرضاع
فصاحت به ماء ماء وكان ابو عبيدة يذهب في تاويل هذا اللفظ
في ان الاسم زايد والتقدير تناديه بالماء وابو علي الفارسي يحمله
علي حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فالتقدير يناديه
باسم معني الماء والثاني ما لم يصرح فيه بذكر معني الاسم الا انه
موجود من طريق المعني مثل قولهم كتبت اسم زيد وليس المراد
انه كتب هذه الاحرف وانما يريد انه كتب اسم المسمي الواقع تحتها
وقال قوم يكون الشيء الواحد مسمي من جهة وتسمية من اخري
فان قولنا اسم لفظة تجري مجري الجنس والنوع لانه يوقع تحتها
الالفاظ التي يعبر بها عن المعاني بجوهر وعرض ورجل وفرس
وزيد وعمرو فكل واحد من هذه الالفاظ يقال له اسم وهو تسميه
من لما تحته من معناه فيكون باضافته الي الاسم الذي فوقه
مسمًّي ويكون باضافته الي المعني الذي تحته تسمية واسمًا
مثال ذلك قولنا زيد وانسان وحيّ فانك تجد الانسان
الذي هو الواسطة بين زيد والحي مسمي اذا كان يقال علي الحي
واسما اذا كان يقال علي زيد وتجد زيدا والانسان وان كان
احدهما مسمي والاخر اسما قد تساويا في انهما مسميان للحي اذا كان
الحي يقال علي كل واحد منهما وتجد الحي الذي هو الانسان والانسان
الذي هو مسمي قد تساويا في انهما اسمان لزيد وقد طال هذا الفصل

عن

عن الغرض في هذا الكتاب وانما ذكرته لتعلق بعضه ببعض بعد
حذف حشو كثير

وصرف وقسم وعدل وقوم

لما تحقق المعني المراد من السجعتين فسالت عنها بعض علماء
الاسلام فقال الصرف نوع من المعاوضة وهو ما كان العوضان فيه
من النقدين اعني الذهب والفضة وقوله وقسم كانه يريد به
تقسيم الاموال المشتركة ووجه مناسبة الصرف ان المال المشترك
اذا كان ذهبا قليلا فقد يتعذر قسمه بالدنانير فيصرف بالدراهم
ثم يقسم وقوله عدل وقوم يريد به تعديل الاقسام وتقويمها
فان المال المشترك اذا كانت اجزاؤه مختلفة في الصورة والقيمة
كالدور والبساتين فاذا اريد قسمتها ولا بد فتعدل بالتقويم ثم
تقسم مثلا اذا كان البستان بين ثلاثة بالسوية نقوم البستان
في الاول ثم نعدل الاجزا باعتبار ذلك فنجعل الثلاثة اجزا متساوية
ثم نقسم بالاقراع او بتعيين الحاكم كل هذا داخل في ابواب الفقه
وقد قيل ان مالك اول من صنف فيه وقد تقدم ذكره

وصنف الاسما والافعال

الاسما والافعال هنا ما اصطلح عليه النحويون في اقوالهم وقسموه
في كتبهم الموجودة والاسم عندهم ما وقع علي معني غير مقرون
بزمان ويعرف بدخول الجر عليه ويصلح فيه نفعني وضربني
ويدخل عليه ايضا الالف واللام وهو اصل والفعل فرع عليه
وقسمه بعض القدما علي ثلاثين قسما وهي معرب ومبني وظاهر
ومكني ومعرفة ونكرة وملبس ومبهم وعربي واعجمي وذكر وانثي
ومقصور وممدود وعامل وغير عامل ومشتق وغير مشتق
ومضارع وغير مضارع ومعتل وصحيح وزايد وناقص ومنفرد
وغير منصرف ومفرد ومضاف ومدغم ومظهر وشرح ذلك موجود
في كل كتبهم والفعل ما تصرف بالزمن كقولك ضرب وقال السيرافي
وهو محتمل للزوايد التي هي الياء والتاء والنون والالف واللام

وهو الحال قال التوحيدي وسمعت ابا حفص الاشقري يقول
لا معني للحال انما هو الماضي والمستقبل وتحصيل الحال محال وقولهما
بالباطل لانك لا تفرغ من الماضي الي المستقبل ومتي فرضت
بينهما واسطة كنت فيها واهما فقيل له ان الذي يوضح الحال انك
اذا اتيت بالسين في سيصلي لم يكن المعني الا في الاستقبال
فلولا ان الفرض قد كان كامنا في قولنا يصلي لم توضحه السين
فكان الشبهة ان يصلي دال علي الحال متضمنة معني الاستقبال
حتي تقترن باللفظ علي ما نصبه علي العرض الواضح فكان
يكابر عند هذا البيان ويقول لو صح هذا الصح قول الفلاسفة
في الفصل بين الشيئين الي ما يكون مشتركا بين شيئين كانه
مركب من بدنيهما فقيل له ايضا هذا كما قاله من خالفته وانت
في ذلك اجهل من هذه فانها تمشي علي حافة الجدار غير متمكنة
وتربع مع ذلك مكانا اخر للفضل الذي يلوح لها وهي لا تمسك
نفسها ولا ترسلها فما ظنك يا ابا حفص بشبهة تكشفها هذه الافعال
تنقسم ايضا الي اقسام كثيرة كالماضي والمضارع والامر والمتعدي
الي احد واثنين وثلاثة وغير المتعدي والتام والناقص وما سمي
فاعله وما لم يسم فاعله وافعال القلوب وغيرها وافعال
المقاربة وافعال التعجب وغيرها وافعال المدح والذم وغيرها
واول من وضع علم النحو ابو الاسود الدؤلي واسمه ظالم
ابن عمرو بن سفيان وكان من فقهاء البصرة وعلمائهم وفصحائهم
وشيعة امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال
يا امير المومنين ذهبت لغة العرب لما خالطت الاعاجم ويوشك
ان تضمحل واخبره خبر ابنته فامره فاشتري صحفا فاملي عليه
الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف جاء لمعني ثم قال له
انحو هذا النحو فسمي النحو ثم رسم رسوم النحو كلها وقيل كان سبب
وضع النحو ان معاوية ارسل الي زياد يطلب ابنه فادخل عليه
فسمعه يلحن فارسل الي ابيه يلومه فارسل زياد الي ابي الاسود ان يضع

لعله سقط الا

ابي الاسود الدؤلي واضع علم النحو

وهو سؤالها ما احسن السماء

انح

في النحو

في النحو شيا وكان ابو الاسود من افصح الناس ويقول اني لاجد للحن
غمرا كغمر النجم فابي ابو الاسود وكره اجابة زياد فوجه زياد رجلا
وقال له اقعد في طريق ابي الاسود فاذا مر بك فاقرا شيا من القران
وتعمد اللحن فلما مر به ابو الاسود قراء ان الله بري من المشركين
ورسوله بالجر فاستعظم ابو الاسود ذلك وعاد الي زياد فقال قد
اجبتك ثم وضع مختصره في اصول النحو واول ما وضع باب
التعجب ثم وضع بعده عنبسة ثم عمرو بن العلا وغيرهما الي ان
وصل الي سيبويه فاخذ الغاية علي من قبله وبعده وكانت وفاة
ابي الاسود سنة سبع وستين بالبصرة بالطاعون الجارف
وهو ابن خمس وثمانين سنة وكان عالما شاعرا ذا راي الا انه
كان شديد البخل جدا والتشيع فمن اخباره ما حدث ابو عمرو
قال كان ابو الاسود نازلا في بني قشير وكانوا يخالفونه في المذهب
لان ابا الاسود كان شيعيا فكانوا يرمونه في الليل فاذا اصبح
شكي ذلك فشكاهم مرة فقالوا نحن ما نرميك ولكن الله يرميك
فقال كذبتم لو كان الله يرميني ما اخطاني وقال لهم يوما
يا بني قشير ما احب الي طول بقاء منكم قالوا ولم ذاك قال لانكم
اذا ركبتم امرا علمت علي انه غي فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا
علمت انه رشد فاتبعته وقال له رجل انت والله ظرف علم
وحلم غير انك بخيل فقال وما خير في ظرف لا يمسك ما فيه
وساله رجل فمنعه قال يا ابا الاسود اما اصبحت حاتما فقال
بلي قد اصبحت حاتمكم من حيث لا تدري اليس حاتم يقول

اما دي اما مانع فمبين ، واما عطاء لا ينهنهه الزجر ،

وحكي ان اعرابيا مر به وهو ياكل رطبا علي باب داره فقال
لا السلام عليكم فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال ادخل قال
وراك اوسع لك قال انا ابن الجهامة قال انصرف وكن ابن اي
طاير شيت قال سالتك بالله الا ما اطعمتني مما تاكل فالقي اليه
ثلاث رطبات فوقعت احداهن في التراب فاخذها فمسحها بثوبه

لغو

فقال دعها فان الذي تمسحها منه انظف من الذي تمسحها به فقال
انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال لا والله ولا لجبريل وميكاييل
تدعها • وجلس يوما الي معاوية يتحدثان خلوة ثم تحرك فضرط
فقال لمعاوية استرها علي قال نعم فلما خرج حدث بها معاوية
عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا اليه ابو الاسود قال له
عمرو ما فعلت ضرطتك يا ابا الاسود قال ذهبت مع الريح كما
تذهب من شيخ الآن الدهر اعضاه عن امساك مثلها وكل اجوف
ضروط وان امرأ ضعفت امانته عن كتمان ضرطة لحقيق ان لا يؤتمن
علي المسلمين • واسر يوما الي معاوية بشيء وكان ابخر فاصغي اليه
معاوية ماسكا انفه فتخلي ابو الاسود يده عن انفه وقال لا والله
لا تسود حتي تصبر علي سرار البخر ومن شعره يقول
وكنت متي لم ترع سرك منشر نوازعه من محظئ ومصيب
فما كل ذي لب بموتيك نصحه ولا كل مؤت نصحه بلبيب
وكتب الي معاوية وقد وعده فابطا عليه يقول
لا يكن برقك برقا خلبا ان خير البرق ما الغيث معه
لا تلمني بعد ان اكرمتني فشديد عادة منتزعه
وقال يخاطب ولده كان لا يطلب الرزق
وما طلب المعيشة بالتمني ولكن القي دلوك في الدلاء
تجيء بملئها طورا وطورا تجيء بحمأة وقليل ماء
وقال ايضا
يقول الارذلون بني قشير طوال الدهر لا تنسي عليا
بنوا عم النبي واقربوه احب الناس كلهم اليا
احبهم كحب الله حتي اجيء اذا بعثت علي هويا
فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا

(اعلها بنوا)

(اعلها بعثت)

فروي ان بني قشير قالوا له قد شككت يا ابا الاسود فقال كلا
ما شككت اما سمعتم قول الله تعالي وانا او اياكم لعلي هدي او في
ضلال مبين افترون ان الله تعالي شك • وقوله هويا بلغة هذيل

قال ابو

قال ابو ذويب
سبقوا هوي فاعنقوا لسبيلهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

وباب الظرف والحال

الظرف في النحو يقال للزمان والمكان اذا جعل محلا لامور يقع فيها
كقولك اعجبني الخروج اليوم فاليوم محل للخروج الذي اسندت
اليه الحديث فاذا قلت اعجبني اليوم لم يسمي ظرفا لانك انما تحدث
عنه لا عن شيء وقع فيه فمن خاصة الظرف ان لا يكون محدثا عنه
وان يصلح فيه تقدير في وكان الخليل يقول انا اول من سمي الاوعية
ظروفا لما يجعل فيها • والحال ما يعرف من هيئة الفاعل والمفعول في حال
وقوع الفعل كقولهم جاء زيد راكبا وضربت اللص قايما فالركوب
هيئة زيد في وقت مجيئه والقيام هيئة اللص في وقت ضربه والحال
اما ان يكون نكرة او في حكمها او بعد كلام تام او بعد اسم معرفة
او حكمها او بعد كلام تام او حكمه ولها احكام ولها امثال مثل
المستصحبة والسادة والمحكية والموطئة والمؤكدة وغير ذلك
مما سياتي

وبني واعرب ونفي وتعجب

المبني ما لم يتغير اخره من الكلام بدخول العامل عليه والمعرب
ما تغير اخره بدخول العامل عليه بحركة او حرف ولا يتعرب من الكلام
الا الاسم المتمكن والفعل المضارع اشار بالنفي والتعجب الي ان
الكلمة الواحدة قد يراد بها النفي وقد يراد بها التعجب فمن لا يدري
النحو لا يميز بين محلهما كما في قولهم ما احسن زيدا وما احسن زيدا
فانها في الاول للنفي ولهذا ارتفع زيد لانها نفت المسند الي زيد
وفي الثاني التعجب ولهذا انتصب زيد لان فاعل احسن هو ضمير
مستكن فيه يعود علي ما بالمعنا في الاصل شيء احسن زيدا
وسبب هذه المسالة وضع علم النحو كما تقدم في ذكر ابي الاسود
الدؤلي مع ابنته

ووصل وقطع وثني وجمع

اشار الي معرفة مواقع همزة الوصل من مواقع همزة القطع
وقد انشد البيت المشهور في مدح النبي صلي الله عليه وسلم

فشق له من اسمه ليجله ، فذو العرش محمود وهذا محمد
فقيل شق له من اسمه باثبات الهمزة وسلامة النظم من الزحاف
وقيل شق له من اسمه باستعمال بآ الوصل ويكون ذلك مع دخول
القبض في الجزو الثاني من الطويل وهو مفاعيلن بحذف الياء
فيصير مفاعلن وهو زحاف مستعمل في هذا البحر تقع القافية
بينه وبين الف او ياء مفتوح ما قبلها في اخر الكلمة مع نون مكسورة
كقولهم الرجلان والرجلين والجمع ضربان احدهما جمع المذكر ويكون
بزيادة واو او ياء مكسور ما قبلها في اخر الكلمة نون مفتوحة نحو
المسلمين والمسلمون وجمع المونث وهو زيادة الف وياء في اخر
الاسم كثمرات ومسلمات في جمع ثمرة ومسلمة والضرب الثاني جمع
التكسير وهو ما لم يسلم فيه بناء مفرده كرجال وصحاب في جمع رجل
وصاحب

واظهر واضمر واستفهم واخبر

الاضمار ان يوتي في الكلمة بلفظ مضمر وهو ما وضع لمتكلم او مخاطب
او غايب كانا وانت وهو ماخوذ من الضمر وهو الخافي والاظهار ان
يوتي باللفظ المظهر وهو ما عدا المضمر ماخوذ من ظهر الشي اذا كان
علي ظاهر الارض واضحا والاستفهام طلب الاخبار بشي واللفظ الدال
عليه بالوضع اما اسم كقولنا ما الانسان ومن زيد وكيف انت ومتي
تقوم واما حرف وهو الهمزة في نحو قولك ازيد عندك وهل في نحو
قولك هل قام زيد والاخبار الاتيان بالجملة المحتملة للصدق والكذب
كقولهم قام زيد وما اشبه ذلك ،

واهمل وقيد وارسل واسند وبحث ونظر

اما ان يكون اراد الحروف المهملة التي هي غير المقيدة بالنقط والشكل
وعلي ذلك وضع الخليل كتاب النقط والشكل واما ان يكون اراد
بالمهمل المطلق وعدل عنه اليه لموازنة قوله في السجعة الثانية
ارسل واسند والمطلق ما لم يقيد والمقيد ما ضمن وصفا كقوله
تعالي حرمت عليكم امهاتكم الي قوله وامهات نسايكم فاطلق وقال
في الربايب وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي دخلتم بهن

فقيد

فقيد والمرسل والمسند من علوم الحديث فالمرسل عند المحدثين قول
التابعي الكبير قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كذا او فعل كذا مرسل
عندهم باتفاق واما قول التابعي الصغير كالزبيري قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال قوم يسمي مرسلا وقال قوم يسمي منقطعا
لان اكثر روايتهم عن التابعي واما المسند فهو ما اتصل سنده من
روايه الي منتهاه وفيه اقوال وينقسم الي صحيح وحسن وضعيف
فالصحيح ما اتصل سنده براويه العدل الضابط عن مثله وسلم من
شذوذ وعلة والشذوذ ما يرويه الثقة ما يكون مخالفا لما رواه
الناس والمعتل ما فيه سبب قادح علي نص ظاهره السلامة واما
الحسن فهو ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وقال بعضهم هو الذي فيه
ضعف يحتمل ويصلح العمل به والضعيف كل حديث لم يجتمع فيه
شروط الحديث الصحيح ولا الحسن المتقدم ذكرهما والبحث الكشف
عن الشي والطلب يقال بحثت عن الامر وبحثت كذا والنظر تقليب
البصيرة لعامل الامر ما خوذ من تقليب البصر لادراك الشي ،

وتصفح الاديان

صفح الشي عرضه كصفح الكتاب والوجه وتصفحته استعرضته
وتاملت وجهه والاديان جمع دين وهو الشريعة والملة والاصل
في الدين الطاعة واستعير للشريعة للانقياد اليها والطاعة والمراد
النظر في مذاهب اهل الاديان وشرايعهم واختلاف فرقهم كالمسلمين
والاسلام علي ضربين احدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان
وبه يحقن الدم ومنه قوله تعالي ولكن قولوا اسلمنا والثاني فوق
الايمان وهو ان يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفا بالفعل
والاستسلام لله تعالي في كل ما قضي وقدر كقوله تعالي في قصة
ابراهيم اسلمت لرب العالمين والتصفح لمذاهب المسلمين وفرقهم
كالمعتزلة والاشعرية والامامية وغير ذلك وكاليهود وفرقهم
من العنانية والموسكانية والعبرانية والقرايين والسامرة وما
اشبه ذلك واسم اليهود ماخوذ من هاد الرجل اذا رجع وتاب

ظ وتصفحته

اليهود سموا كذلك نسبة الي يهوذا احد اسباط اسرائيل الاثني عشر وقد غلب الان علي جميع الاسباط ولا يمكن ان يكون من قولهم هدنا اليك لان اليهود لم يكلموا بالعربية ولا هي لغتهم فتامل

وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسي عليه السلام انا هدنا اليك اي
رجعنا وتضرعنا وكان في الاول اسم مدح ثم صار بعد نسخ شرايعهم
لازما لهم والنصاري وفرقهم من الملكانية واليعقوبية والسطورية
والارمن والروم والمارونية وغيرهم واسم النصاري ماخوذ من قول
عيسي عليه السلام كانوا انصاري الله ثم صار لازما لهم بعد نسخ
شريعتهم ايضا وقيل ماخوذ من نسبتهم الي قرية يقال لها نصران
والمجوس وفرقهم من الكيومرثيه والزرادشتيه وما اشبه ذلك
وقد استوفي ابن حزم علي جميع هذه الاصول والفروع في الملل والنحل

لعله ذمّا لهم

ورجع بين مذهبي ماني وغيلان

ذكر ماني

هو ماني بن فاتك الثنوي الذي تنسب اليه المانوية كان راهبا
بنجران قايلا بنبوة المسيح معظما في اساقفة النصاري محمود
السيرة فيهم قرنا فسقطت مرتبته وكان له حسدة من بطارقة
زمانه فوجدوا السبيل الي ما ارادوا منه فلما راي حاله اخذ في الرد
علي اصحابه وقال لم ازن ولكنهم حسدوني وانكروا مخالفتي لهم
في اصل دينهم اذ كانوا يقرون بالمسيح اللاهوتي رسول الشيطان
وكان ماني في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم فاحدث دينا
ودعا اليه وظهر في ايام سابور بن اردشير وتبعه خلق عظيم
من المجوس وادعوا له النبوة ونسبوه لها الي ان قتل في زمان
بهرام بن سابور كما سياتي حديث البرنجي وغيره قال زعم
ماني واصحابه ان صانع العالم اثنان ففاعل الخير نور وفاعل
الشر ظلمة وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا حساسين سميعين
بصيرين وهما مختلفان في النفس والصورة متضادان في الفعل
والتدبير فجوهر النور فاضل حسن نير ونفسه خيرة حليمة نفاعة
منها الخير والسرور والصلاح وليس منها من الشر شي وجوهر الظلمة
علي ضد ذلك جميعه والنور مرتفع في ناحية الشمال والظلمة منحطة
في ناحية الجنوب وزعموا ان لكل واحد منهما اجناس خمسة اربعة
منها ابدان وخامس هو الروح فابدان النور الاربعة النار والنور

والريح

والريح والماء وروحه الشبح المتحرك في هذه الابدان وابدان الظلمة
اربعة الحريق والظلام والسموم والضباب وروحها الدخان وسموا
ابدان النور ملايكة وابدان الظلمة شياطين وبعضهم يقول ابدان
النور تتولد ملايكة وابدان الظلمة تتولد شياطين وان النور لا يقدر
علي الشر ولا يجوز منه والظلمة لا تقدر علي الخير ولا يجوز منها قال
بعض المتكلمين والذي حملهم علي هذا انهم راوا في العالم شرا واختلافا
فقالوا لا يكون من اصل واحد شيان متضادان كما لا يكون في عنصر
النار التسخين والبرد وقد رد عليهم بعض العلما في قولهم الصانع
اثنان فقالوا لو كانا اثنان لم يخل من ان يكونا قادرين او عاجزين
او احدهما قادر والاخر عاجز لا جايز ان يكونا عاجزين لان العجز يمنع
ثبوت الالهية ولا يجوز ان يكون احدهما عاجز فنفي ان يقال هما
قادران فيتصور ان احدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الاخر
تسكينه فيها ومن المحال وجود ما يريدانه فان تم مراد احدهما
ثبت عجز الاخر ورد عليهم اخر في قولهم ان النور يفعل الخير والظلمة
تفعل الشر بانه لو هرب مظلوم فاستتر بالظلمة فهذا خير وقع في
شر ومن ههنا اخذ المتنبي وقال

وكم لظلام الليل عندي من يد ، تخبر ان المانوية تكذب

وقال الجاحظ المانوية تزعم ان العالم ما فيه مركب من عشرة
اجزا اعني اجناس خمسة منها خير ونور وخمسة شر وظلمة والانسان
مركب من جميعها فمتي نظر نظرة رحمة فتلك النظرة من الخير
والنور ومتي نظر نظرة قسوة فتلك النظرة من الشر والظلمة
وكذلك جميع الحواس وكان المامون يسال المانوية عن مسالة قريبة
الماخذ قاطعة فناظر احدهم فقال اسالك عن حرفين فقط هل ندم
مسيئ علي اساءته قال بلي قد ندم كثير قال فخبرني عن الندم
علي الاساءة اساءة ام هي احسان قال احسان قال فالذي ندم
هو الذي اساء قال نعم قال فاري صاحب الخير هو صاحب الشر
وقد بطل قولكم ان الذي ينظر نظر الوعيد غير الذي ينظر نظر الرحمة

اثنين

قال فان الذي ازعمان الذي اساء غير الذي ندم قال فندم علي
شي كان من غيره او علي شي كان منه فقطعه بهذه الحجة ولماني
واصحابه في امتزاج النور والظلمة وحدوث الشمس والقمر والنجوم
لاستصفاء النور من الظلمة الي ان لا يبقي شي منه في هذا العالم
وتنطبق السماء علي الارض ويرجع كل شكل الي شكله اقوال عجيبة
الي غير ذلك من انه لا يري المناكح يستعجل فناء العالم ويستريح
بجميع الاشكال ولم تزل اتباعه تكثر وشوكته تعظم الي ان احضره
بهرام بن بهرام وقيل سابور واراد قتله باتفاق الموابذة فامر
ادرياد موبذ موبذان بان يناظره فناظره في مسالة قطع النسل
وتعجيل فراغ العالم فقال الموبذان انت الذي تزعم وتقول
بتحريم النكاح لتستعجل فناء العالم ويرجع كل شكل الي شكله
وان ذلك حق واجب فقال ماني واجب ان يعان النور علي خلاصه
بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج فقال له ادرياد فمن الواجب
ان نعجل لك هذا الخلاص الذي تدعو اليه ويقان علي ابطال
هذا الامتزاج المذموم فانقطع ماني فامر بهرام بصلبه علي الخشب
فجعل يسبح ويقول انا المعبود النوراني بلغت ما امرتني به وهذه
عادتهم في وفي امثالي وانت الحكيم وها انا الان مار اليك وما
اذيت صامتا ولا ناطقا فتباركت انت وعالمك النوراني الاولي
فكان اخر قوله ثم ملاجلده تبنا وكان بهرام في الاول قد اظهر
متابعته حتي احاط علما بمن تبعه فلما قتله امر بقتل اصحابه
وظهر ممن يسلك مسلكهم في الاسلام بشر عظيم يسمون الزنادقة
قتلهم المهدي وابادهم **واما غيلان** فهو ابن بركيس القدري
الدمشقي كان ابوه مولي لعثمان بن عفان وغيلان اول من تكلم
في القدر وخلق القران في الاسلام وقيل اول من تكلم في القدر
رجل من اهل العراق كان نصرانيا فاسلم ثم تنصر واخذ عنه
معبد الجهني وغيلان الدمشقي وروي ان مكحول قال لغيلان
ويلك يا غيلان الم اجدك ترامي النساء بالتفاح في شهر رمضان

ظ ليستعجل

ذكر غيلان

ثم

ثم صرت حارثيا تخدم امراة الحارث الكذاب وتزعم انها ام المومنين
ثم تحولت بعد ذلك قدريا زنديقا وروي ان غيلان وقف
يوما علي ربيعة فقال له انت الذي تزعم ان الله يحب ان يعصي
فقال له ربيعة انت الذي تزعم ان الله يعصي قسرا وقيل لغيلان
من كان اشد عليك قال عمر بن عبد العزيز كانما كان يلقن من السماء
وحكي ان مهاجرا قال بلغ عمر بن عبد العزيز ان غيلان وغلاما
نطقا في القدر فارسل اليهما وقال ما الامر الذي تنطقا فيه قالا هو
ما قال الله يا امير المومنين قال وما قال الله قالا يقول هل اتي
علي الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا ثم سكتا فقال عمر اقرآ فقرآ حتي بلغا ان هذه
تذكرة فمن شاء اتخذ الي ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله
الي اخر السورة قال كيف تريا يا ابنا الاتانة تاخذا الفروع وتدعا
الاصول قال ابن مهاجر ثم بلغ عمر بن عبد العزيز انهما اسرفا
فارسل اليهما وهو مغضب فقام عمر وكنت خلفه قايما حتي دخلا
عليه وانا مستقبلهما فقال لهما الم يكن في سابق علم الله حين امر
ابليس بالسجود ان لا يسجد قال فاومات اليهما براسي ان قولا نعم
والا فهو الذبح فقالا نعم فقال اولم يكن في سابق علم الله حين
نهي ادم وحوا عن الشجرة ان لا ياكلا منها فالهمهما ان ياكلا منها فاومات
اليهما براسي فقالا نعم فامر باخراجهما وامر بالكتاب الي ساير الاعمال
بخلاف ما يقولان وسكتا عن الكلام فلم تلبث الا قدر حتي مرض
عمر ومات ولم يعد الكتاب وسال بعد ذلك بينهما السيل وكان
غيلان قد تاب علي يد عمر بن عبد العزيز فقال عمر اللهم ان كان
كاذبا فلا تمته حتي تذيقه حر السيف فقطعت يداه ورجلاه
وصلب في ايام هشام بن عبد الملك اتي غيلان فقال له يا غيلان
ما هذه المقالة التي تبلغني عنك في القدر قال يا امير المومنين
هو ما بلغك فاحضر من احببت يحاججني فان غلبني خزيت رقبتي
فاحضر الاوزاعي فقال له الاوزاعي يا غيلان ان شيت القيت عليك

حدّ

يحاجني

سبعا وان شئت خمسا وان شئت ثلاثا فقال الق ثلاثا فقال له
اقضي الله علي عبد ما نهي عنه قال ما ادري ما تقول قال افامر
الله بامر حال دونه قال هذه اشد من الاولي قال افحرم الله حراما
ثم احله قال ما ادري ما تقول قال فامر به هشام فقطعت يداه
ورجلاه فمات وصلب حيا علي باب كيسان بدمشق ثم قال هشام
للاوزاعي يا ابا عمرو فسر لنا ما قلت قال قضي الله علي ما نهي عنه
نهي ادم ان ياكل من الشجرة ثم قضي عليه فاكل منها وامر ابليس
ان يسجد لادم وحال بين ابليس والسجود وقال حرمت عليكم الميتة
ثم قال فمن اضطر فاحله بعد ما حرمه وممن كان يميل الي
هذا المذهب ايضا غيلان وقال هو ذو الرمة الشاعر قال اختصم
ذو الرمة وروبة الراجز عند بلال بن ابي بردة فقال روبة
والله ما قمص طايرا قموصا ولا تقرمص سبع قرموصا الا بقضاء الله
وقدره فقال ذو الرمة والله ما قدر الله علي الذيب ان ياكل حلوبة
عيايل ضرابك فقال روبة افبقدرته اكلها هذا كذب علي الذيب
ناف فقال ذو الرمة الكذب علي الذيب خير من الكذب علي رب
الذيب قوله عيايل جمع عيل وهو ذو العيال وضرابك جمع
ضربك وهو الفقير وعن اسحاق بن سعد قال انشدني ذو
الرمة قوله

وعينان قال الله كونا فكانتا ، فعولان بالالباب ما يفعل الخمر

فقلت له فعولين خبر الكون فقال لي لو سمعت ربعت انما قلت
فعولان وانما يجوز ذو الرمة فهذا الكلام من القول بخلاف مذهبه
والله تعالي اعلم بالصواب

واشار بذبح الجعد

ذكر الجعد

واما الجعد فهو ابن درهم مولي بني الحكم كان يسكن دمشق ويعلم
مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية وينسب اليه وقيل مروان
الجعدي ويروي ان ام مروان كانت امة وكان الجعد اخوها وهو
اول من تكلم بخلق القران من امة محمد بدمشق ثم طلب فهرب

ثم نزل

ثم نزل الكوفة فتعلم منه الجهم بن صفوان القول الذي نسب
اليه الجهمية وقيل ان الجعد اخذ ذلك من ابان بن سمعان واخذه
ابان من طالوت بن اعصم اليهودي الذي سحر النبي صلي الله عليه وسلم
وكان يقول بخلق القران وكان طالوت زنديقا وهو اول من صنف
لهم في ذلك ثم اظهره الجعد بن درهم فقتله خالد بن عبد الله القسيري
يوم الاضحي بالكوفة وكان واليا عليها اتي به في الوثاق فصلي وخطب
ثم قال في اخر خطبته انصرفوا وضحوا يضحايكم تقبل الله منا ومنكم
فاني اريد اليوم اضحي بالجعد بن درهم فانه يقول ما كلم الله موسي
تكليما ولا اتخذ ابراهيم خليلا تعالي الله عما يقول الجعد علوا كبيرا
ثم نزل واحتز راسه بالسكين بيده وطفيت نارية الي ان نشات
في ايام ابن ابي داود فاما خالد فهو ابن عبد الله يزيد بن اسيد
القسيري البجلي كان من امراء الدولة الاموية ولي اليمن ومكة
من قبل الوليد بن عبد الملك وولاه هشام العراقين بعد عمرو بن
هبيرة وله مكايدات واخبار ومن اعجبها ما حكي ان ابن هبيرة
لما هرب من سجن خالد ووفد علي هشام وامنه ارسل خالد راية
من الخيل في المضمار قد انتخبها وامر السواس ان يعارضوا بها هشاما
اذا ركب وكان هشام معجبا بالخيل لا يشتهي ان يكون عنده غيره
من جيدها شيا فلما ركب هشام راي الي خيل راقته فسال القوم
عنها المزهي فقالوا لابن هبيرة فاستشاط غضبا وقال واعجبي
اختان ما اختان ثم قدم فوالله ما رضيت عنه بعد وهو يوايمني
في الخيل علي بعمرو فدعي به وهو يسير في عرض الموكب فجاء مسرعا
فقال له هشام ما هذه الخيل فكانه فطن لما صنع خالد فقال
خيل امير المومنين اخترتها وطلبتها من مضانها حتي جعلتها لك
فمن يقضها فاعجبه ذلك وسكت خالد عن امرها وفسدت مكيدته
ولم يزل ابن هبيرة يبغي به الغوايل الي ان عزل واقام بالشام برهة
ثم عذب الي ان مات سنة ست وعشرين ومائة في خلافة الوليد
ابن يزيد وكان جوادا فصيحا عظيم الهمة الا انه كان مارقا في الدين

عما واحتز خالد بن عبد الله القسيري

لعله فمن يقبضها

اي خالد

فاما جوده فان ابن بيص الشاعر دخل عليه يوما فقال اني مدحتك
ببيتين قيمتهما عشرة الاف درهم فاحضرها حتي انشدهما فاحضر
الدراهم ثم انشد ابن بيص هذين البيتين

قد كان ادم قبل حين وفاته ، اوصاك وهو يجود بالحوباء
ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم ، وكفيت ادم عيلة الابناء

فدفع اليه خالد الدراهم وامر ان يضرب اسواطا وينادي عليه هذا
جزاء من لا يعرف قيمة شعره ثم قال له ان قيمتهما ماية الف
وروي انه دخل علي خالد شيخ كبير فمثل بين يديه فقال
شيخ جذبه اليك سنة ابرت العظام فان رايت ان تجبره بفضل
وتنعشه بسجل قال خالد هل لك ان اقارعك فان قرعتك لم اعطك
شيا وان قرعتني اعطيتك فقارعه خالد فقرعه فقال اقلني فقاله
ثم قارعه اخري فقرعه ايضا فقال اقلني فاقاله ثانية ثم قارعه
فقرع خالدا فقال اقلني فقال لخالد لا اقالني الله اذا فقال اعطوه
بدرة يدخلها في حرامه فقال واخري ايها الامير ادخلها في استها
فضحك وامر له ببدرتين وكان يقول ايها الناس لو رايتم البخل
لرايتموه مشوها تنفر منه القلوب وقال له بعض اصحابه والله
انا لنسالك امورا لا حاجة لنا بها فقال ولم قال لعلمنا بمحبتك فيمن
سالك حاجة واما فصاحته فمنها انه قام علي المنبر بواسط
فحمد الله وصلي علي نبيه ثم قال ايها الناس تنافسوا في المكارم
وسارعوا الي المغانم ومهما يكن لاحدكم عند احد نعمة فلم يبلغ شكرها
فالله احسن له جزا واجزل عليه عطا واعلموا ان حوايج الناس
اليكم نعمة من الله عليكم فلا تملوها فتحول نقم وافضل المال ما اكسب
اجرا واورث ذكرا واجود الناس من اعطي من لا يرجوه ومن لم يطب
حرثه لم يزك نبته والاصول عن مغارسها تنمو وباصولها تسمو
اقول قولي واستغفر الله لي ولكم ومنها انه صعد يوما المنبر وارتج
عليه الكلام فقال ايها الناس ان الكلام يجي احيانا ويعزب احيانا
وربما طلب فابي وكوبر فعصي والتاني لمجيئه ايسر من التقاطي

فتتحول نقما

لابيه وقد يختلج في الجري جنانه ويقاص علي الذرب لسانه
ثم لا يكابر القول اذا امتنع ولا يرد اذا اتسع واولي من عذر علي
النبوة ولم يواخذ علي الكبوة من عرف ميدانه واشتهر احسانه
وساعود واقول ثم نزل واما مروقه من الدين واستهتاره
فحكي انه حفر بيرا بمكة عذبة الماء ثم نصب طشتا الي جانب زمزم
ثم خطب فقال قد جيتكم بماء العاذبة لا تشبه ماء ام الخنافس
يعني زمزم ثم قال ان بني الله اسماعيل استسقي ربه فسقاه
ملحا اجاجا وسقي امير المومنين عذبا فراتا يعني هذا البير
وحكي سفيان بن ابي عبد الله قال سمعت خالد القسري
علي المنبر وكانت بنو امية امروا بلعن علي علي المنابر يقول اللهم
افعل بعلي بن ابي طالب بن عبد المطلب زوج فاطمة وابي الحسن
والحسين هل الكنيت وكان مع ذلك يبر قوما من بني هاشم
فحكي ان محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان اتاه يستميحه فلم
يري منه ما يحب فقال اما المنافع فللهاشميين واما نحن فما
حبوتنا منه الا شتمه عليا علي منبره فبلغ خالدا ذلك فقال
ان احب تناولنا له عثمان بشي

وقتل بشار بن برد

هو بشار بن برد بن يرجوخ الشاعر المقدم مخضرمي الدولتين
الاموية والعباسية كان جده من طخارستان من سبي المهلب
ويدعي انه مولي بني عقيل وحدث عن نفسه قال لما دخلت
علي المهدي قال لي فيمن تعتد يا بشار اجبته وقلت اما اللسان
فعربي واما الاصل فعجمي كما قلت في شعري يا امير المومنين

وبنيت قوما بهم جنة ، يقولون من ذا وكنت العلم
الا ايها السايلي جاهلا ، ليعرفني انا انف الكرم
نمت في الكرام بنو عامر ، فروعي واصلي قريش العجم

وكان يتلون في ولايه فتارة يفتخر بقيس وتارة بغيرهم وتارة
ينشد ويقول

رواية يختلط من ويقطع من

بشار بن برد

اصبحت مولي ذو الجلال وبعضهم ، مولي الغريب فجد بفضلك واظهر
وارجع الي مولاك غير مدافع ، سبحان مولاك العلي الاكبر

وكان يلقب بالمرعث لرعاث في اذنه وهو صغير والرعاث القرط وقيل لبيت ذكر فيه الرعاث وولد اعمي فكان يقول اشد ما هجيت به قول الباهلي حيث يقول

وعبدي فقا عينيك في الرحم ايره ، فجيت ولم تقلم لعينيك فاقيا

وكان يشبه الاشيا بما لا يقدر عليه البصر وسيل عن ذلك فقال عدم النظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشيا فيتوفر حسه . وسيل ابو عبيدة من اشعر عندك بشار ام مروان بن ابي حفصة فقال ان بشارا حكم لنفسه بامور لم يعطها غيره وذلك انه قال لي اثني عشر الف بيت جيد فقيل له كيف ذلك فقال لي اثني عشر الف قصيدة ان لم يكن في كل قصيدة بيت جيد فلعنها الله ولعن قايلها . وكان يتهم بالزندقة وروي الجاحظ قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة ، والنار معبودة مذ كانت النار

وقال بهذا البيت وجد واصل بن عطا السبيل الي تكفير بشار وخطب فيه خطبته المحذوفة الراء وحكي سعيد بن مسلم قال كانت بالبصرة ستة من اصحاب الكلام . عمرو بن عبيد . وواصل بن عطاء وبشار الاعمي . وعبد الكريم بن ابي العوجا . وصالح بن عبد القدوس ورجل من الازد يعني جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده فاما عمرو وواصل فصارا الي الاعتزال واما عبد الكريم وصالح فصحبا التنويه وبعده الزندقة . قال احمد بن خالد كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الي الالحاد فكان يقول لا اعرف الا ما عاينت او عاينه معاين وكان يطول الكلام بيننا فقال لي ما اظن الامر يا ابا مخلد الا كما يقال انه حد لان ولذلك اقول

طبعت علي ما في غير مخير ، هواي ولو خيرت كنت المهذبا

اريد فلا اعطي واعطي فلا ارد ، وغيب عني ان انال المغيبا
واصرف عن علمي وعلمي مبصر ، فامسي وما اعقبت الا التعجبا

لعله فلم

وروي المازني قال قال رجل لبشار انا كل اللحم وهو مباين لمذهبك فقال انما ادفع به شر هذه الظلمة ويمثل هذه الحكايات المنسوبة اليه دبر عليه يعقوب وزير المهدي حتي قتل حكي ابن نصر قال قدم بشار من البصرة الي بغداد وقد مدح المهدي بقصيدته الرائية ثم انشده اياها فلم يحظ منه بشي فقيل له انه لم يستجد شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدحت به الدهر لم يخش صرفه علي احد ولكنا نكذب في القول فنكذب في الامل ثم مدح يعقوب ابن داود وزيره فلم يحفل به ولم يعطه شيا واقام ينتظر جايزته برهة فمر يعقوب يوما ببشار فصاح بشار

طال الثواء علي رسوم المنزل . فقال يعقوب . فاذا انشا ابا معاذ فارحل

فغضب بشار وقال يهجوه

بني امية هبوا طال نومكم ، ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ، خليفة الله بين الناي والعود

ويروى الزق

ثم رحل وحضر حلقة يونس النحوي فقال ههنا من يحتشمه فقال لا فانشد هجاء المهدي وهجاء يعقوب فسعي به الي يعقوب وكان المهدي قد قدم البصرة فدخل عليه يعقوب وقال للمهدي ان بشارا زنديق وقد قامت عليه البينة وقد هجا امير المومنين فامر ابن نهيك وهو صاحب الشرطة بامره ثم ازف خروجهم فاخرجه ابن نهيك معه في زورق فلما كانوا بالبطيحة امر به فاتي فذكره المهدي فارسل الي ابن نهيك يامره بضرب بشار بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فاقيم في صدر السفينة وامر الجلادين ان يضربوه ضربا متلفا فجعل يقول كلما وقع عليه السوط حس وهي كلمة تقولها العرب عند الالم فقال بعضهم انظروا الي زندقته ما نراه يحمد الله تعالي فقال بشار ويلك اتريد هو احمد الله عليه فلما بلغ سبعين سوطا اشرف علي الموت فالقي في صدر السفينة فقال ليت عين ابي الشمقمق

تراني حيث يقول

ان بشار بن برد ، تيس اعمي في سفينه

ثم مات من ساعته فالقي في خرارة البطيحة فحمله الماء الي البصرة فاخذوه اهله ودفنوه وحكي ابن خلاد قال لما ضرب بشار بعث المهدي الي من منزله من يفتشه علي كتب الزندقة فوجدوا طوما رافيه بسم الله الرحمن الرحيم اني اردت هجاء ال سليمان بن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلي الله عليه وسلم فتركتهم اجلالا له صلي الله عليه وسلم فلما قراه المهدي بكي وندم علي قتله وقال لاجزي الله يعقوب خيرا فانه لما هجاه لفق عليه شهودا علي انه زنديق فقتلته وندمت حين لاينفع الندم ومن مستظرف اخبار بشار قال له هلال بن عطية يوما يمازحه وكان صديقا له ان الله تعالي لم يذهب بصر احد الا عوضه منه شيا فما عوضك قال الطويل العريض قال وما هو قال ان لا اراك ولا امثالك من الثقلا ثم قال ياهلال اتطيعني في نصيحة انصحك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الي سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض ومرت به نسوة حسان فقلن له ايسرك اننا بناتك ياابا معاذ فقال اي والله والدين كسروي وتقال انه كفر بهذا اللفظ فانه اراد وسيرني ايضا ان الدين كسروي ودخل يوما الحمام وفيه بعض ولد قتيبة فقال يابشار وددت انك تبصر فتراني في الحمام وتعلم كذلك كذلك في قولك حيث قلت

علي اشياه سادتهم كتاب ، موالي عامر وسم بنار

فقال بشار ياابن اخي ذهب عليك الصواب انما قلت سادتهم ولست منهم وكان يوما في مجلس المهدي ينشده قصيدة في مدحه فدخل خال المهدي وكان فيه غفلة فقال لبشار ما صناعتك فقال اثقب اللولوء فضحك المهدي وكل من حضر وجلس اليه رجل فاستثقله فضرط فظن الرجل انها انفلتت منه غضبا ثم ضرط اخري ثم اخري فقال له الرجل ما هذا الفعل فقال مه ارايت ام سمعت

يعني انه يكهن علي عادة الفرس

قال بل

قال بل سمعت صوتا قبيحا قال فلا تصدق حتي ترى فقام الرجل من ساعته وتركه ووقف عليه بعض المجان وهو ينشد شعرا له فقال يابشار استر شعرك كما تستر عورتك فغضب بشار وصفق بيديه وتغفل عن يمينه ويساره وكان يفعل ذلك اذا غضب واراد ان يقول هجاء ثم قال له ويلك من انت قال انا من باهلة واخواني من باهلة واخوالي من سلول واصهاري من عك ومنزلي نهر بلال فضحك بشار وقال اذهب فانت عتيق لومك وحكي ابن عبيدة قال كان حماد عجرد يتهم بالزندقة وكان يعير بشارا بقبح خلقته فلما قال فيه

والله ما الخنزير في نتنه ، برنجه في النتن او خمسه

بل وجهه احسن من وجهه ، ونفسه افضل من نفسه

قال بشار ويلي علي الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل وكيف قال ما اراد الزنديق الا قول الله تعالي لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود بها مخرج الهجا وهذا خبث شديد من بشار وتغلغل وقد وقع بشار ايضا في مثل هذه الواقعة حدث السري بن الصباح قال دخلت علي بشار بالبصرة فقال اما اني قد وجدت صاحبكم وبلغت منه بعيني حماد عجرد قلت بماذا يا ابا معاذ قال بقولي هذا وانشد يقول

حماد

يابن نهيا راس علي ثقيل ، واحتمال الراسين خطب طويل

فادع غيري الي عبادة ربين ، فاني بواحد مشغول

فقلت له قد بلغ حمادا هذا الشعر ولكنه يرويه علي خلاف هذا قال فما ذا يقول قلت له يقول

فادع غيري الي عبادة ربين ، فاني عن واحد مشغول

فلما سمعه اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة ثم كان يقول اذا سيل عن هذين البيتين ليس هما لي ومن كلام بشار وكان الجاحظ يعده مع شعره من الخطبا المذكورين قوله لقد عشت في زمان فادركت اقواما لو احتفلت الدنيا ما تجملت الابهم • واني لفي زمان ما اري فيه عاقلا حصيفا ولا جليسا ظريفا • ولا من يساوي علي الخبزة رغيفا

وقال الاصمعي قلت لبشار ان الناس يعجبون من ابياتك في المشورة ويعني بذلك قوله

ولا تجعل الشوري عليك غضاضة ، فان الخوافي عدة للقوادم

فقال يا ابا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته او خطا يشارك في مكروهه ومات لبشار ولد فقيل له اجر قدمته وذخر احرزته فقال بلي ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته وان لم اجزع للنقص لم افرح بالمزيد ومن محاسن شعره قوله

حرم الله ان يري كابن سلم ، عقبة الخير مطعم الفقراء
مالكي تنشق عن وجهه الحر ، ب كما انشقت السما عن ذكاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ، ف ولكن يلذ طعم العطاء
لا ولا ان يقال شيمته الجو ، د ولكن طبايع الاباء

وقوله من قصيدة في المهدي

تسلي عن الاحباب وصال خلة ، وصرام اخري ما يقيم علي امر
وركاض افراس الصبابة والهوي ، جرت جمحا ثم استقلت فما تجري
الي ملك من هاشم في نبوة ، ومن حمير في الملك والعدد الدثر
من المشترين الحمد تندي من الندا ، يداه ويندي عارضاه من العطر
فالزمت حبلي حبل من لا يعبه ، عفاة الندا من حيث يدري ولا يدري

يغبه

وقوله في البائية المشهورة

اذا كنت في كل الامور معاتبا ، صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه ، مقارف ذنبا تارة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا علي القذا ، ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

يقول فيها

ولما تولي الحر واعتصر الثري ، لذي القيظ من نجم توقد لاهبه
غدت غاية تشكو بابصارها الصدا ، الي الجاب الا انها لا تخاطبه

ومنها يقول

اذا الملك الجبار صعر خده ، مشينا اليه بالسيوف نعاتبه
كان مثار النقع فوق روسنا ، واسيافنا ليل تهاوي كواكبه

وقوله

وقوله من قصيدة لخالد البرمكي ويقال ان خالدا كتب هذه الابيات في صدر مجلسه يقول

اخالد ان الحمد يبقي لاهله ، جمالا ولا يبقي الكثير علي الكد
فاطعم وكل من عارة مستردة ، ولا تبقها ان العواري الي الرد

وقوله

رعتني حين شبت الي المعاصي ، محاسن زاير كالريم غض
كان كلامه يوم التقينا ، رقي ياخذن في طولي وعرضي

وقوله

ربما ثقل الجليس وان كا ، ن خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتد في الار ، ض ثقيل اربي علي كيوان
كيف لا تحمل الامانة ارض ، حملت فوقها ابا مروان

وقوله

رايت السهيلين استوي الجود فيهما ، علي بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله ، كما جاد بالرسعا سهيل بن سالم

وقوله

ارفق بعمرو اذا حركت نسبته ، فانه عربي من قوارير

فاما يعقوب الذي اشار بقتل بشار فهو ابن داود بن طهمان السلمي كان في الاصل ~~كان في الاصل~~ هو واخوته كتابا لابراهيم بن عبد الله بن حسن المتغلب في ايام المنصور فلما قتل استخفوا فمن عليهم المهدي واطلقهم وكانوا ادبا البا فصحا وكان المهدي يتطلب الحسن بن ابراهيم بن عبد الله فضمن له يعقوب احضاره وتوسط الي ان احضر له الحسن بمكة بامان المهدي ودخل في الطاعة وتمكن يعقوب وولي وزارة المهدي وغلب علي امره وسره ودانت له الدنيا الي ان طلبه المهدي يوما قال فدخلت عليه وهو في مجلس مفروش في غاية الحسن وبستان عظيم وعنده جارية ما رايت احسن منها فقال كيف تري فقلت متع الله امير المومنين لم ار كاليوم فقال هو لك بما فيه والجارية ليتم سرورك فدعوت له ثم قال لي اليك حاجة فقلت الامر لك فقال ضع يدك

علي راسي واحلف ففعلت فقال هذا فلان من ولد فاطمة احب ان
ترجيني منه فاستوحش الحسن من صنيع يعقوب وعلم انه ان
كانت لهم دولة لم يعيش فيها وان المهدي لا ينظره الي ذلك لكثرة
السعاة به اليه والحسدة له فمال يعقوب الي اسحاق بن الفضل
الهاشمي وكان معظما في دولة المهدي وهو الذي اخرجه من سجن
المنصور فترامي اليه يعقوب واقبل يريض له الامور فسعوا فيه
الي المهدي وقالوا ان البلاد في يده واصحابه وانما يكفيه ان
يكتب اليهم فيثوروا في يوم واحد علي ميعاد فياخذوا الدنيا
لاسحاق بن الفضل فملؤا مسامع المهدي فامهله قليلا ثم تجني
عليه جنايات ووضعه في الحبس الي ان عمي واخرج في ايام
الرشيد فلما حضر بين يديه قال السلام عليك يا امير المومنين
المهدي قال لست به قال الهادي قال لست به قال الرشيد قال
نعم فسلم ثم لحق بمكة المشرفة ومات في دولته ،

وانك لو شئت خرقت العادات ، وخالفت المعهودات

الخرق قطع الشي وتغييره علي سبيل الفساد من غير تدبر وهو
ضد الخلق فان الخلق فعل الشي بتقدير والخرق بغير تقدير
ومن ذلك قوله تعالي وخرقوا له بنين وبنات اي حكموا بذلك
علي سبيل الحمق وقولهم رجل احرق وامراة خرقا لا تفعل الامر
باحكام ولا تدبر والعادة تكرير الفعل ماخوذ من عاد الحديث
اذا كرره فخرق العادات تغيير ما تكرر افعاله من المخلوقات
واستقر علي مرور الايام والليالي وكذلك الامر في قوله وخالفت
المعهودات

الحمق

فاحلت البحار عذبه ، واعدت السلام رطبه

البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال في الاصل للماء الملح
دون العذب وانما قيل البحران للملح وللعذب للتغليب كما يقال العمران
واختلف في عدد البحار فقيل انها سبعة ابحر ستة ظاهرة
وواحد محيط بالدنيا مظلم ومنه تستمد وقيل خمسة وقيل اربعة

للتغليب

والاول

والاول اصح لقوله تعالي والبحر يمده من بعده سبعة ابحر قال
بعض العلما ولان السموات سبع والارضين سبع والنجوم السيارة
سبع والايام سبع وخلق الانسان من سبع لقوله تعالي فلينظر
الانسان الي طعامه الاية وذكر في جغرافيا ان البحار مختلفة
المقادير فمنها ما هو علي هيئة الطيلسان ومنها ما هو علي هيئة
الشابوره ومنها ما هو علي صورة التدوير وهو الغالب عليها وهو
واشدها البحر الشرقي وهو لفارس والغربي وهو للروم ياخذان
من البحر المحيط ويقال له قنطس والبحار تستمد منه وهي بالنسبة
اليه كالخلجان ولا ينتاب فيه ركوب ولا يعيش فيه حيوان ويقال
ان اطراف السماء عليه كالخيمة ولا يعلم ما وراه فاما البحر الشرقي
فياخذ من اقصي المغرب وينتهي الي اقصي الهند والصين ومنه
خلجان عظيمة تتصل بارض الحبشة ومنه بحر فارس اوله من
الابلة والبصرة واخره بحر الهند عند جبل يقال له راس الجمجمة
ومنه مغاص اللولوء من جزيرة كيش واما البحر الغربي فانه
ياخذ من المحيط من المغرب في الخليج الذي من المغرب والاندلس
يسمي ازقاق سبتة حتي ينتهي الي الثغور الشامية وقدره
في المسافة اربعة اشهر ومن القلزم الذي هو لسان بحر فارس
ومن بحر الروم علي سمت الفرما اربع مراحل وزعم بعض المفسرين
في قوله تعالي مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
انه هذا الموضع وزعموا ان البحر الرومي متصل بالشرقي وانه
وجد فيه شي من النار جيل الذي يكون في البحر الشرقي وهذا
بعيد لبعد ما بينهما من المفاوز والجبال واختلف في مبادي البحار
علي اقوال احدها انها من الاستقصا آت الاربع خلقها الله تعالي
يوم خلق السموات والارض والثاني انها بقية طوفان نوح
عليه السلام والثالث انها من عرق الارض لما ينالها من حر
الشمس والرابع انها من مياه الارض فالملح ينحدر الي الاماكن
المنخفضة والكل ملح وانما يتصعد منها للجو فتلطفه وتخلله

ثم يهبط الي الارض فمنه الانهار العذبة ومراد ابن زيدون انك لو
شيت فعلت ما لا يمكن وهو تفسير قوله خرقت العادات ومثله
واعدت السلام رطبة العود الرجوع الي الشي بعد الانصراف عنه
والسلام الحجارة الصلبة وانما عني الي اعادتها الي الرطبة هو ما زعم
قوم ان الحجارة كانت في الزمن الاول من عهد نوح عليه السلام لينة
وعلي ذلك قول الراجز حيث يقول

لو انني عمرت عمر الحسل ، او عمر نوح زمن الفطحل
، والصخر مبتل كطين الوحل ،

ونقلت غدا فصار امسا ، وزدت في العناصر فكانت خمسا

اصل الغد غدو فحذفوا الواو بلا عوض وفي هذا المعني قال الشاعر

، وما الناس الا كالديار واهلها ، بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ،

وامسا حرك اخره لالتقاء الساكنين واختلف فيه فاكثرهم يبنيه علي
الكسر ومنهم من يعربه اذا ادخل علي الالف واللام يقول مضي الامس
وقال سيبويه جاء في ضرورة الشعر كقوله ، لقد رايت عجبا مذ امسا
ولا يصف امس كما يصف غد ، والمعني انك لو شيت قلبت الاشيا
اما قدرة واما تسمية تقتدي الناس بك فيها والعناصر اصول الخلق
وهي اربعة لا غير النار والهوا والماء والتراب ثنتان تذهب صعدا
وهي النار وطبيعتها حارة يابسة ، والهوا وطبيعته حارة رطبة
وثنتان تذهب سفلا وهي الماء وطبيعته باردة رطبة ، والتراب
وطبيعته باردة يابسة وقيل في قول فيثاغورس والذي ذهب
لنا الربوع الاربع اراد العناصر ،

وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفرا

هذا مثل قديم يضرب في وصف الشي المربي علي غيره واصله ان قوما
خرجوا للصيد فصاد احدهم ظبيا واخر ارنبا واخر فرا وهو الحمار
الوحشي فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرا يعني ان جميع ما صدتموه
يسير في جنب ما صدته وزعم بعضهم ان الفرا اسم واد كثير الصيد وهو
قول مردود واما قول الشاعر ، وواد كجوف العير قفر قطعته

فليس

فليس من هذا وانما اراد الوادي المعروف بجوف حمار ، وحمار اسم رجل
قديم كان في واد خصيب فظلم عشيرته فارسل الله تعالي عليه نارا
احرقته واحرقت الوادي فخلا وسكنته الجن فقيل اخلا من جوف
حمار وحجب يوما ابو سفيان بن حرب عن النبي صلي الله عليه وسلم
ثم اذن له فقال يا رسول الله ما كدت تاذن لي حتي تاذن لحجارة
الجلهتين فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كل الصيد في جوف الفرا

اخلى

وليس لله بمستنكر ، ان يجمع العالم في واحد

هذا البيت لابي نواس من جملة ابيات يقولها في الفضل بن يحيي ويخاطب
بها الرشيد وهي

قولا لهارون امام الهدي ، عند احتفال المجلس الحاشد
انت علي ما بك من قدرة ، فلست مثل الفضل بالواحد
وليس لله بمستنكر ، ان يجمع العالم في واحد

ابو نواس الحكمي الشاعر

وابو نواس هو الحسن بن هاني بن الجراح الحكمي البصري وكني نفسه
بابي نواس لانه ينتسب الي قحطان وكانت تهجيه كني ملوكها مثل ذي
رعين وذي نواس فاكتني بابي نواس وكان مولده بالاهواز سنة
خمس وثلاثين ثم نشا بالبصرة وتادب بها علي ابي زيد وخلف الاحمر
ونظر في كتاب سيبويه وقال الشعر البارع ومدح الخلفا والامرا
وكان يقال هو في المحدثين مثل امرء القيس في المتقدمين وكان الفناء
يقول لو ادرك الخبيث الجاهلية لم يفضل عليه احد وسيل المرزباني
ايما اشعر ابو نواس ام الرقاشي فقال ضراط ابي نواس في جهنم اشعر
من تسبيح الرقاشي في الجنة ثم مدح الامين واختص به وصار من
ندمايه وبذلك كان اخوه المامون يشنع عليه ويقول كيف يصلح
للخلافة وجليسه ابو نواس القايل في مجلسه كذا وكذا من الاشعار
المنظومة علي الفسق والكفر وكان ابو نواس قد انفرد في زمانه
باتقان الشعر وافراط المجون والتهتك قال ابو العتاهية
عاتبته مرة علي المجون فانشد يقول

اتراني يا عتاهي ، تاركا تلك الملاهي

اتراني مفسدا بالنسك عند القوم جاهي

فلما الحت عليه قال

لا ترجع الانفس عن غيها ، ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت ان هذا البيت لي بجميع ما قلته وعلمت انه لا يصفي الي عذل ولم يزل علي حاله الي ان توفي ببغداد هو ومعروف الكرخي في يوم واحد فخرج مع جنازة معروف ثلاثمائة الف ولم يخرج مع جنازة ابي نواس غير رجل واحد فلما دفن معروف قال قايل اليس جمعنا وايا ابا نواس الاسلام فرجع الناس فصلوا عليه فرئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بصلاة الذين صلوا علي معروف وعلي واوصي ان يكتب علي قبره هذا الشعر

وعظتك اجداث صمت ، ونعتك ازمنة خفت

يا ذي المني يا ذي المني ، عش ما بدا لك ثم مت

واخبار ابي نواس واشعاره مجموعة ومنها الزايدة والناقصة فمن مستظرف اخباره قيل تحاكم في سوال رافضي وسني فيمن افضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فاتيا ابا نواس فسالاه فقال افضلهم بعده يزيد بن الفضل فقالا ومن يزيد بن الفضل فقال رجل يعطيني كل سنة الف درهم ، وسيل عن الخمر فقال خمر الدنيا اجود من خمر الاخرة وقد جعلها الله تعالي لذة للشاربين فقيل له كيف هي اجود قال لانها انموذج والانموذج خيار الشي وكان يوما جالسا وفي يده كاس خمر وعن يمينه عنقود وعن يساره زبيب فقيل له ما هذا فقال الاب والابن وروح القدس ، وقيل له اتشرب الخمر قال نعم اذا اشتري بثمن خنزير سرق حتي يكون حراما ثلاث مرات وحكي عن نفسه قال دخلت الي دمشق وخلوت بامرد ودفعت له دينارا فلما راي متاعي استعظمه فقلت اما ان ترد الدينار واما ان تحتمله واما ان تشتم معاوية فازعن فلما دفعت فيه سمعته يقول هذا في رضاك قليل يا ابا يزيد وقال له امرد متي تعطيني درهما قال اذا جري الماء في العود ، وكان ابو عبيدة

يجلس

يجلس الي اسطوانة في جامع البصرة فكتب ابو نواس في اعلاها

صلي الاله علي لوط وشيعته ، ابا عبيدة قل يا ربه امينا

فلما حضر ابو عبيدة راي البيت ولم يعرف من كتبه فامر بعض تلامذته بحكه من السارية فلم يصل فتطامن له ابو عبيدة وصعد علي ظهره الي ان حكه فلما ان طال عليه الامر قال له افرغت قال نعم حككت الكل الا حرفا قال وما هو قال كلمة لوط قال لقد بقي الكل ومن شعره قيل ان سليمان بن المنصور دخل علي الامين فرفع اليه ابن هجاه وانه زنديق واشار عليه بقتله فقال يا عمر كيف اقتله وهو القايل

يا عم

صدق الثناء علي الامين محمد ، ومن الثناء تكذب وتخرص

واذا بنوا المنصور عدحصاهم ، فمحمد ياقوتها المتخلص

فانقطع سليمان عن الركوب فامر الامين بحبس ابي نواس فكتب اليه من السجن يقول

تذكر امين الله والعهد يذكر ، مقامي وانشاديك والناس حضر

ونثري عليك الدر يا درهاشم ، فيا من راي درا علي الدر ينثر

ومن ذا الذي يرمي بسهميك في العلا ، وعبد مناف والدراك وحمير

فان كنت لم اذنب ففيم عقوبتي ، وان كان لي ذنب فعفوك اكبر

فلما قراء الابيات قال اخرجوه ولو غضب ولد المنصور كلهم ومن شعره قوله في قصيده

يا كثير النوح في الدمن ، لا عليها بل علي السكن

سنة العشاق واحدة ، فاذا احببت فاستكن

ظن بي من قد كلفت به ، فهو يجفوني علي الظنن

تضحك الدنيا علي ملك ، قام بالاثار والسنن

سن للناس النوافلوا ، فكان البخل لم يكن

وقوله ايضا يمدح الامين

انت الذي تاخذ الايدي بحجزته ، اذا الزمان علي ابنائه كلحا

وكلت بالدهر عينا غير غافلة ، من جود كفك تاسو كلما جرحا

لعلها بحجزته

وقوله ايضا واجاد

علقت بحبل من حبال محمد ، امنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه ، فعيني تري دهري وليس يراني
فلو تسال الايام ما اسمي ما درت ، واين مكاني ما عرفن مكاني

وقوله

الم تر انني افنيت عمري ، بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم اجد شيا اليها ، يقربني واعيتني الامور
حججت وقلت قد حجت جنان ، فيجمعني واياها المسير

وقوله ايضا

ايها العاتب في الخمر متي كنت سفيها
لو تركناها لعتب ، لاطعنا الله فيها

وقوله

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ، وداوني بالتي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ، لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حر في زي ذي ذكر ، لها محبان لوطي وزناء
دارت علي فتيه ذل الزمان لهم ، فلا يصيبهم الا بما شاؤا
لا تحظر العفو ان كنت امرا فطنا ، فان حظركه بالدين ازراء

وقوله ايضا

قالوا ظفرت بمن تهوي فقلت لهم ، الان اطول ما كانت صباباتي
لا عذر للصب ان تهدي جوارحه ، وقد تطعم فوه بالمرارات

وقوله

ودار ندامي عطلوها فادلجوا ، بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق علي الثري ، واضغاث ريحان جني ويابس
حبست بها صحبي فجردت عهدهم ، واني علي امثال تلك لحابس
ولم ادر منهم غير ما شهدت به ، بشرقي سابات الديار البسابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا ، ويوما له يوم الترحل خامس
تدور علينا الراح في عسجدية ، حبتها بانواع التصاوير فارس
قوارتها كسري وفي جنباتها ، مها تزريها بالقسي الفوارس

لعلها فجددت

فللراح

فللراح ما زرت عليه جيوبهم ، وللماء ما دارت عليه القلانس

كان الجاحظ يقول وجدنا الشعرا تجاذبوا المعاني الا قول عنترة في وصف الذباب وهو

غردا يحك ذراعه بذراعه ، قدح المكب علي الزناد الاجذم

وقول ابي نواس يصف الكاس يعني في هذه الابيات السينية فان احد من الشعرا لم يجسر للتعرض لها وقوله

كيف النزوع عن الصبا والكاس ، قس ذا لنا يا عاذلي بقياس
قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي ، عن ان تجي الي فمي بالكاس

وقوله

يقولون في الشيب الوقار لاهله ، وشيبي بحمد الله غير وقار
اذا كنت لا تنفك من اريحية ، الي رشا يسعي بكاس عقار

وقوله

ظلت حميا الكاس تبسطنا ، حتي تهتك بيننا الستر
في مجلس ضحك السرور به ، عن ناجذيه وحلت الخمر
ولقد تجوب بي الفلاة اذا ، صام النهار وقالت العفر
شدنية رعت الحمي فاتت ، ملئ الجبال كانها قصر
يسعوا اليك بها بنوا امل ، عتبوا فاعتبهم بك الدهر
انت الخصيب وهذه مصر ، فتدفقا فكلاكما بحر

ذكر بعض العلما في قوله وحلت الخمر اربعة اوجه الاول ان طيب المكان وتكامل السرور صار مقتضيا لشرب الخمر وملجيا الي تناولها ورافعا للحرج فيها علي مذهب الشعرا في المبالغة وفايدة وصفها بانها حلت المبالغة في وصف الحال بالحسن الثاني ان يكون آلي علي نفسه ان لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع بمحبوبه فكان الاجتماع به مخرجا من يمينه علي عادة العرب وعلي ذلك قول امرء القيس

حلت لي الخمر وكنت امرأ ، عن شربها في شغل شاغل

الثالث يريد بحلت نزلت من الحلول لا من الحلال كانه وصف بلوغ ادابه وانها تكاملت بحضور الخمر الرابع اننا استحللنا الخمر بسكرنا

وذهولنا واليه اشار في المعني بقوله حيث قال

دنيني اكثر حاسديك برحلة ، الي بلد فيها الخصيب امير
اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا ، فاي فتي بعد الخصيب نزور
وان تولني منك الجميل فاهله ، والا فاني عاذر وشكور

وقوله ايضا من ابيات روي منها هذين البيتين

لقد اتقيت الله حق تقاته ، وجهدت نفسي فوق جهد المتقي
واخفت اهل الشرك حتي انه ، لتخافك النطف التي لم تخلق

احتج له بعض العلما في هذا البيت فقال الانسان اذا خاف شيا خافه لحمه ودمه فكان الاعدا خافته ونطفها في ذلك الوقت دم فجري الخوف في الدم فجري الدم في الاخلاط فجرت الاخلاط واستحالت الي المني بعد الانعصار والنضج التام فانعقد منه في الرحم فتكون انسان فخافته من هذا القبيل وهذا امر غامض والامر فيه محتمل وقال اخر خافته ذرية ادم منذ اخذ الله تعالي عليها الميثاق وهي في ظهر ادم صلوات الله وسلامه عليه والقول الاول امكن عند الحكما حيث قال الست بربكم قالوا بلي فلبت في ظهر ادم صلوات الله وسلامه عليه والقول الاول امكن عند الحكما واما الثاني فهو قريب من باب الاحتمال وقوله

مر بنا والعيون ترمقه ، تجرح منه مراتع القبل
افرغ في قالب الجمال فما ، يصلح الا لذلك العمل

وقوله ايضا وقد هجا بعضهم سمع منه ما لا يرضيه فقال

ما انت بالحر فتلحي ولا ، بالعبد يرجي نفعه بالعصا
فرحمة الله علي ادم ، رحمة من عم ومن خصصا
لو كان يدري انه خارج ، مثلك من احليله لاختصا

واما قوله في امر الزهد فانشد يوما هذين البيتين يقول

الا رب وجه في التراب عتيق ، ويا رب حسن في التراب رقيق
اذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت ، له عن عدو في ثياب صديق

وقوله من ابيات يرثي بها الامين وكانها مطولة والله اعلم

طوي

طوي الدهر ما بيني وبين محمد ، وليس لما تطوي المنية ناشر
وكنت عليه احذر الموت وحده ، فلم يبق لي شي عليه احاذر

والمعني بقول ابي تمام

فلو صورت نفسك لم تزدها ، علي ما فيك من كرم الطباع

ابو تمام حبيب

هذا البيت لابي تمام من قصيدة مطولة ستاتي ان شا الله تعالي في اخر ترجمته وهو حبيب بن اوس بن الحارث الطائي الشاعر الفاضل الكامل صاحب كتاب الحماسة اقول بانه ولد في سنة تسعين ومايه ومات في سنة ست وعشرين ومايتين من الهجرة النبوية علي صاحبها افضل الصلاة والسلام بقرية يقال لها قرية جاسم وهي من اعمال حوران من بلاد دمشق وكان ابوه نصرانيا وكان اذ ذاك ابو تمام بمصر القاهرة في حداثته يسقي الماء بالمسجد الجامع ثم جالس الادبا واخذ عنهم من النظم والنثر والادب والفضل ما لا مزيد عليه وكان فطنا ذكيا محبا للشعراء واصحاب الفضل فلم يزل يعانيه حتي ملكه وسار ذكره في المصر وبلغ المعتصم اذ ذاك خبره فرحل اليه سرا برأي بعض اصدقايه ومحبيه فوض عليه قصايده فقدمه علي جميع شعراء وقته وزمنه حدث علي بن الجهم قال كان الشعرا يجتمعون في كل يوم جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد ينشدون الشعر ويعرض كل منهم علي اصحابه ما يكون قد نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها فبينا انا في جمعة من تلك الجمع ودعبل وابن ابي الشيص وابن ابي فنن والناس مجتمعين يسمعون انشاد بعضهم بعضا ابصرت شابا في اخريات الناس جالسا في زي الاعراب فلما فرغ كل منهم وقطع انشاده التفت الشاب الينا وقال قد سمعت انشادكم منذ اليوم فاسمعوا انشادي فقلنا هات فانشد

فحواك عين علي بحواك يا منزل ، ثم مر فيها منشدا حتي اتي الي قوله
تغاير الشعر فيه اذ سهرت له ، حتي ظننت قوافيه ستقتتل

فعقد ابو الشيص عند هذا البيت خنصره ثم مر فيها الشاب الي ان اتي علي اخرها ثم انشد قصيدة اخري فقلنا له ايها الشاب لمن هذا

الشعر فقال لمن انشدكموه فقلنا له ناشدناك الله من تكون فضحك
وقال انا ابو تمام الطائي فرفعنا مجلسه حينئذ وعظمناه تعظيما كبيرا
واشتد اعجابنا به لرمانة اخلاقه وفصاحة منطقه وجودة شعره
ثم انني ما عرفت عقد خنصر ابي الشيص هل كان اعجابا له مما سمع
في البيت من البديع المرفض او اخذا عليه في اسكان الياء في قوله
حتى ظننت قوافيه • اعني من لفظة قوافيه • وهي ضرورة جايزة
عند الشعراء • ثم ترقت حال ابي تمام وتمول بالمال الجزيل حتى عاد الى
بلده فضرب خياما واظهر نعمة واثاثا فخرجت امراة من بعض احياء
العرب ومعها اختها يستسقيان فتاملته زمانا ثم التفتت الى
صاحبتها وقالت اتدرين الرجل قالت لا والله قالت يلي واسرانا
اعرفه قالت ومن هو قالت انه والله افترع جاسم فلما سمع ما قالت
النسوة رحل من وقته وساعته وعاد الى الموصل فما زال بها الى ان
مات رحمة الله تعالى عليه وحكي البحتري قال دخلت على سعيد
ابن مسلم الطائي فانشدته قصيدتي في مرحه التي اولها •
افاق صب من هوى فافيقا • والى جانبه شخص لا اعرفه فلما
فرغت منها اقبل على ذلك الشخص وقال اما تستحي ان تنتحل شعري
وتنشده بحضوري ثم مر في القصيدة فانشدها من حفظه فتغير
وجه سعيد فالتفت الي وقال يا ابن اخي قد كان في الوسايل
عندنا منذ وحة عن سرقة الشعر فخجلت كاسف الحال وسالت عن
الرجل فقيل انه ابو تمام الطائي فلما بعدت لحقني الحاجب وامرني
بالعود واذا ابو تمام يضحك فاستدناني وقال يا سيدي الشعر
لك وانما هذه عادتي في حفظ القصيدة من مرة واحدة ولقد نعيت
الي نفسي فانه ما نبغ من قبيلة مجيد او شريف الا مات من كان
قبله مثله او ما سمعت قول الشاعر •
• اذا مقرم منا ذوي حد نابه • تمخط منا ناب اخر مقرم •
فقلت بل يجعلني الله فداك ثم لزمته وكان محسنا الي الى ان مات
وحكي ابو حيان قال كان لابي تمام صديق يسكر من قدحين فكتب

اليه يستدعيه الى الشراب ان رايت ان تنام عندنا الليلة فافعل

ومن محاسن شعره قوله

• الى قطب الدنيا الذي لو بفضله • مدحت بني الدنيا كفتهم فضايله •
تقود بسط الكف حتى لو انه • ثناها القبض لم تطعه انامله •
ولو لم يكن في كفه غير نفسه • لجاد بها فليتق الله سايله •

وقوله

• ومرحب بالزايرين وبشره • يغنيك عن اهلا لديه ومرحب •
يعطي عطا المنعم المتفضل الندا • عفوا ويعتذر اعتذار المذنب •

وقوله

• قوم اذا وعدوا او واعدوا غمروا • صدقا ذوايب ما قالوا بما فعلوا •
يستعذبون منايا هم كانهم • لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا •

وقوله

• لا تنكري عطل الكريم من الغنى • فالسيل حرب للمكان العالي •
وتنظري خبب الركاب بنصها • محيي القريض الى مميت المال •

وقوله

• واذا اراد الله نشر فضيلة • طويت اتاح لها لسان حسود •
لولا اشتعال النار فيما جاورت • ما كان يعرف طيب عرف العود •

وقوله

• ليس الحجاب بمنقص منك لي املا • ان السماء ترجى حين تحتجب •

وقوله

• توفيت الامال بعد محمد • واصبح في شغل عن السفر السفر •
فتى مات بين الضرب والطعن ميتة • تقوم مقام النصر ان فاته النصر •
مضى طاهر الاثواب لم يبق روضة • غداة ثوى الا اشتهت انها قبر •
لئن ابغض الدهر الخؤون بفقده • لمهدي به ممن يحب له الدهر •

وقوله

• اذا فقد المفقود من ال مالك • تقطع قلبي رحمة للمكارم •
المر تر بالايام كيف فجعننا • به ثم قد شاركننا في المآتم •

رواكد سس اللف من متناول ، وفيها علال ترتقي بالسلالم
بني مالك قد نبهت خامل الثري ، قبور لكم مستشرفات المعالم

وقوله

ورات شحوبا رابها في جسمه ، ماذا يريبك من جواد مضمر
عتقت به الاقدار حتي انها ، لتكاد تفجوه لما لم يقدر

واكثر شعر ابي تمام مختار وهو في الشهرة ثاني ابي الطيب فيكفي من شعره هذا القدر وما اذكر في هذا الشرح من بعض هذه التراجم التي هي من باب لزوم ما لا يلزم الا لما يتضمن من فايدة تحسنه وترغب فيه

واما القصيدة التي منها البيت المذكور ابو تمام بسببه فهي

خذي عبرات بينك عن سماعي ، وصوني ما اذلت من القناع
الفة النحيب كم افتراق ، احد فكان داعية اجتماع
وليست فرحة الاوبات الا ، لموقوف علي ترح الوداع
ترجع ان رات جسمي ضئيلا ، كان المجد يدرك بالصراع
فتي النكبات من ياوي اذا ما ، اطفن به الي خلق وساع
ابن مع السباع الماء حتي ، تخالته السباع من السباع
فلب الحزم ان حاولت يوما ، بان تستطيع غير المستطاع

لغيرك

قال المرزوقي في شرح هذا البيت يقول ان اردت ان تقدم علي ما لا تقدر عليه فاجب حزمك وعزمك واصطبر عليه ولا تخالفه فان ذلك يوديك الي النجح وهذا علي راي من روي فلب الحزم من التلبية ونسب بعضهم هذا البيت الي المحال فقال الحزم في ترك طلاب ما لا يطاق فكيف يعزم علي ادراكه حتي يجيبه بالتلبيه • وقال المرزوقي وهذا من قايله بعد اذ معني البيت اجب العزم وعليك به فيما تطلب من المهمات فان الحزم يعين علي كل شي حتي علي ما لا يتاتي ولا يتسهل وهذا كما يقال كل ما لا يقدر عليه خلق فاستعن فيه بكذا وكذا يريد انه مبارك السعي ويراد بذلك المبالغة في تاتيه وقال اخر اراد ان حاولت يوما ما لا يدخل تحت قدرتك فاجب الحزم فانه يدعوك الي ترك طلبه • وروي ايضا قلبت الحزم ومن

اظن مراد ابي تمام بهذا البيت ما قاله عمرو بن معدي كرب وصيله بالزماع فكل شي سمالك او سموت له فروع ن

القصيدة

القصيدة ايضا في المدح يقول

اطال يدي علي الايام حتي ، وفيت صروفها صاعا بصاع
جعلت الجود لالا المساعي ، وهل شمس تكون بلا شعاع
ورايك مثل راي السيف صمت ، مثورة حدة عند المصاع
ولو صورت نفسك لم تزدها ، علي ما فيك من كرم الطباع

والمراد بقول ابي الطيب

ذكر الانام لنا فكان قصيدة ، كنت البديع الفرد من ابياتها

هذا البيت لابي الطيب المتنبي وقد تقدم ذكره وانما اذكر ههنا محاسن القصيدة التي منها هذا البيت وهي قصيدة يمدح بها احمد ابن عمران التي يقول في اولها ، محاسنه حرمت ذواتها

ومنها

ومطالب فيها الهلاك اتيتها ، ثبت الجنان كانني لم آتها
ومقانب غادرتها بمقانب ، اقوات وحش كن من اقواتها

يعني كم جيش لقفته بجيش حتي اقتتلوا فصاروا قوتا للوحش بعد ما كان الوحش قوتا لهم في الصيد وفي هذا المعني خلل لان الوحش الذي يقتات القتلي لا يقتاته الفرسان في الصيد

اقبلتها غدر الجياد كانما ، ايدي بني عمران في جبهاتها

يعني وجهت الخيل قبل وجوه هذه المقانب وهو غر فكان بياض ايدي بني عمران الممدوحين في جبهاتها وان كان اراد ببياض ايديهم اللون فليس فيه كبير معني وانما اراد بالايدي النعم فهو مدح وان كان من باب تشبيه العرض بالجوهر العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم اماتها كان ينبغي ان يقول والراكب جدودهم اماتها وانما حملته الضرورة علي وجه ضعيف في قولهم اكلوني البراغيث

قال الواحدي والذي ذكره الناس في معني هذا البيت ان هذه الخيل تعرفهم وهم لا يعرفونها لانها من نتايجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب امهات هذه الخيل وسياق الابيات قبله يدل علي انه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين وهو قوله

وهي

لعل لا لغو لان البيت نص في انهم يعرفونها

اقبلتها غرر الجياد واذا كان كذلك لم يستقم هذا المعني الا ان يدعي
مدع انه قاتل علي خيل الممدوحين وانهم يعطون الخيل للشعرا
والذي يزيل الاشكال ان يقال الجياد اسم جنس ففي قوله غرر الجياد
اراد خيل نفسه وفيما بعده اراد خيل الممدوحين والجياد يعم الخيلين
جميعا قال

فكانما نبتت قياما تحتهم ، وكانما ولدوا علي صهواتها
ان الكرام بلا كرام منهم ، مثل القلوب بلا سويدا واتها
عجبا له حفظ العنان بانمل ، ما حفظها الاشيا من عاداتها
لو من يركض في سطور كتابة ، احصي بحافر مهره ميماتها

يعني انه لفروسيته وحسن تصرفه الخيل في الكر والفر لو ركض بفرسه
في طرس مكتوب واراد ان يحصي بحافر مهره الميمات لفعل وخص
الميمات لانها اشبه بالحوافر وادق من العينات التي هي ايضا
تشبه الحوافر واكثر وجودا في الحروف وخص المهر لانه اشغب
من غيره قال

لا خلف اسمح منك الا عارف ، بك رأي نفسك لم يقل لك طاتها
راء مقلوب راي ومثله ناء ونآي قال

اعيي زوالك عن محل قلته ، لا تجزع الاقمار عن هالاتها
ذكر الانام لنا فكان قصيدة ، كنت البديع الفرد من ابياتها

فكرمت غير مكدم . واستسمنت ذا ورم . ونفخت في غير ضرم

الكدم العض والمكدم موضع العض يضرب مثلا لمن يطلب شيا لا يتمكن
منه . وفي نسخة كرمت بالراء وهو خطا . والورم الانتفاخ يقال ورم
يورم . والسمن ضد الهزال محلول من قول المتنبي

اعيذها نظرات منك صادقة ، ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وكذلك قوله نفخت من غير ضرم هو ماخوذ من قول عمر بن معدي كرب
حيث قال . ولو نار نفخت بها اضاءت ، ولكن انت تنفخ في رماد
وسابق ذكر عمر فيما بعد والمعني ان هذه المراة احتالت ولم تتم علي شي من حيلتها

ولم تجد لريح مهزا . ولا لشفرة محزا

امرء القيس بن حجر الكندي

الهز التحريك الشديد كانه قال لم تجد لريح كلامها يعني المراة المرسلة
ما يهز ويستمال . وكذلك لشفرة احتيالها ما يحز وما يقطع

بل رضيت من الغنيمة بالاياب

هذا مثل يضرب لمن قنع بسلامة نفسه في مطلبه وهو من بيت
لامرء القيس بن حجر بن الحارث من بني آكل المرار وامه فاطمة بنت
ربيعة اخت مهلهل وكليب ابني وايل وكان ابوه حجر ملكا من
ملوك العرب بتهامة والحيرة وله اتاوة علي بني اسد وغطفان وكان
قد طرد ابنه لقول الشعر انفة منه ثم قتل ونهض امرء القيس يطلب
ثاره في خبر طويل وقال ضيعني صغيرا وحملني عناه كبيرا ثم قتل
جماعة من بني اسد وتفرق عنه قومه فلحق بقيصر يستنجده ومات
مسموما في طريقه في قصة معروفة وسمي الملك الضليل لانه اضل ملك
ابيه وذا القروح لان قيصر ارسل اليه حلة مسمومة تقرح منها بدنه
ومات فاما شعره فهو الذي لا ينازع في تقديمه وهو امام المتقدمين
حقيقة ومن محاسنه قصيدته المعلقة . وقوله

سما لك شوق بعد ما كان اقصرا ، وحلت سليمي بطن قو فعرعرا
تشيم مصاب الغيث ان مصابه ، ولا شي يشفي منك يا ابنة عفرا
من القاصرات الطرف لو دب محول ، من الذر فوق الاتب منها لاشرا

الاتب

يعني لذب الصغير من الذر بمنزلة الحولي في الابل . قال

فدعها وسل الهم عنها بجسرة ، ذمول اذا صام النهار وهجرا
كان الحصي من خلفها وامامها ، اذا نجلته رجلها حذف اعسرا

خص الاعسر لاختلاف رمياته قال

علي لاحب لا يهتدي بمنارة ، اذا سافه العود النباطي جرجرا

يصف قفرا لا اعلام فيه وهو قوله لا يهتدي بمنارة يعني ليس فيه
منار يهتدي به لان فيه منارا الا انه لا يهدي والعود الجمل البالغ تمام
سنه وسافه اذا شمه وجرجر اذا حن وعادة الابل ان تشم الارض
التي لا تعرفها فتحن لعلها ببعد المسافة . ومنها قوله

الا رب يوم صالح قد شهدته ، بتادف ذات الفل من فوق طرطرا

ولامثل يوم في قدارات ظلته ، كاني واصحابي علي قرن اعفرا
اختلف المفسرون في هذا البيت فقال بعضهم وصف اليوم بالشدة
ونفسه بالقلق والاضطراب فيه حتي كانه واصحابه من عدم الاستقرار
مقيمون علي قرن ظبي وقال بعضهم بل وصف اماكن كان فيها
سرورا منفيا لانه قال قبل البيت الارب يوم صالح والمعني انه كان
علي مكان مشرف عال فشبهه لارتفاعه بقرن الظبي لانه اعلا ما في
جسده ، وقصيدته اللامية التي اولها ، الاعم صباحا ايها الطلل البالي
واما القصيدة التي منها نصف البيت المذكور من اجله فانه يقول فيها
هذه الابيات فهي

، فغضي اللوم عاذليّ فاني ، سيكفيني التجارب وانتسابي
، الي عرق الثري وشجت عروقي ، وهذا الموت يسلبني شبابي ،

يعني ان مصيره الي التراب وقيل عرق الثري آدم وسموت كامات اباؤه
واجداده الي آدم ومنها

، ارانا موضعين لحتم غيب ، ونسحر بالطعام وبالشراب
ابعد الحارث الملك بن عمرو ، وبعد الخير حجر ذي القباب
وبعد ملوك كندة قد تولوا ، باكرم شيمة واقل عاب
، ارجي من طوال الدهر لينا ، ولم يفعل عن الصم الصلاب
الم انض المضي بكل خرف ، امق الغول لماع السراب
وقد طوّفت في الافاق حتي ، رضيت من الغنيمة بالاياب
، فارجعها فقد بقيت وكلت ، لفرط الاين تركع للضراب
واعلم انني عما قليل ، سانشب في شباظفر وناب

، وتمنت الرجوع بخفي حنين ،

اختلف في حنين هذا فقال قوم كان رجلا ادعي انه من بني اسد
ابن هاشم بن عبد مناف فاتي عبد المطلب وعليه خفان احمران فقال
يا ابا عمرو انا ابن اسد بن هاشم فقال عبد المطلب لا وثبات هاشم
ما اعرف فيك شمايله فارجع فرجع فصار مثلا يضرب للراجع بالخيبة
وقال قوم كان حنين اسكافيا من اهل الحيرة سادما اعرابي

بخفين ولم يشتر منه شيا وغاظه ذلك فخرج فعلق احد الخفين
علي شجرة في طريقه وتقدم قليلا وطرح الاخر وكمن فجاء الاعرابي
فراي احد الخفين فوق الشجرة فقال ما اشبه هذا بخف حنين لو كان
معه اخر لتكلفت اخذه وتقدم قليلا فراي الخف الاخر مطروحا فنزل
وعقل بعيره واخذه ورجع ليا خذ الاول فخرج حنين من الكمين
فاخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابي الي حيه بخفي حنين وقيل كان
حنين يهوديا نخس بامراة مسلمة حمارا فقمص فصرعها فتكشفت فكتب
بخبره الي عمر فكتب ليس علي هذا صالحناهم وقد خلع ربقة الذمة من
رقبته فاصلبوه حيا فلما نصب علي خشبته اتت امراته وعليه
خفان فقالت الان تموت فما تصنع بالخفين فاخذتهما من رجله فقال
الناس انقلبت بخفي حنين ،

، لاني قلت ، لقد هان من بالت عليه الثعالب ،

هذا نصف بيت لرجل من العرب يسمي غاوي بن ظالم السلمي وكان
سبب قوله انه كان لبني سليم صنم يعبدونه في الجاهلية وكان غاوي
سادنه فبينما هو ذات يوم جالس اذا اقبل ثعلبان يشتدان فشغر كل
واحد منهما رجله وبال علي الصنم فقال يا بني سليم والله ما يضر ولا ينفع
ولا يمنع ولا يعطي ثم انشد

، ارب يبول الثعلبان براسه ، لقد هان من بالت عليه الثعالب ،

ثم كسر الصنم وفر فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فاسلم فقال له كيف اسمك
فقال غاوي بن ظالم فقال بل انت راشد بن عبد ربه وروي في هذا
البيت الثعلبان بكسر النون علي التثنية وروي ايضا بضم النون والثاء
علي انه ثعلب واحد وضرب به المثل فيمن يدعي العز ويراد به الذل

، وانشدت ،

علي انها الايام قد صرن كلها ، عجايب حتي ليس فيها عجايب

هذا البيت لابي تمام المقدم ذكره من ابيات يرثي غالب بن السعدي وهي هذه
هو الدهر لا يسوي وهن المصايب ، واكثر امال الرجال كواذب
فيا غالبا لا غالب لرزية ، بل الموت لا شك الذي هو غالب

وقلت اخي قالوا اخ ذو قرابة ، فقلت لهم ان الشكول اقارب
عجبت لصبري بعده وهو ميت ، وكنت امراء ابكي دما وهو غايب
علي انها الايام قد صرن كلها ، عجايب حتي ليس فيها عجايب

ونخرت وبسرت ، وعبست فكفرت

النخير صوت من الانف اكثر ما يكون عند الغضب • وسمي خرقا الانف الذي يخرج منه النخير منخراه وفي المثل ما في الدار نخير ومنه نخرت الشجرة اي بليت فهب فيها صوت الريح • والبسر الاستعجال بالشي قبل اوانه • ويقال للجبن قبل النضج بسر ومنه قيل لما يدرك من التمر بسر وفي قوله تعالي عبس وبسر اي اظهر العبوس قبل اوانه والتعبيس قطوب الوجه من ضيق الصدر • ومنه قيل يوم عبوس • والكفر في اللغة ستر الشي ووصف الليل بالكافر لستره الاشخاص واستعمل في جاحد النعمة لستره اياها ولما كان يقتضي جحود النعمة صار يستعمل في الجحود مطلقا • فيقال الكافر لمن جحد الوحدانية وما اشبهه ولما جعل كل فعل محمود من الايمان جعل كل فعل مذموم من الكفر وقد يشتد غضب الانسان فيفعل ما يذم عليه فيسمي كفرا • وقد يعبر ايضا بالكفر عن التبري من الشي لقوله تعالي ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض فيكون المعني في قول ابن زيدون انني غضبت الي ان فعلت ما فعلت وانني تبرات منك ،

وابدت واعدت • وابرقت وارعدت

يعني كررت ما يسوك ذكره واصل البرق لمعان السحاب والرعد صوته ويكني بهما عن التهديد يقال اوعد فلان وابرق اذا هدد وكان الاصمعي ينكر قولهم في ضرب المثل يعني ابرق وارعد قال مهلهل • ابرقوا ساعة الهياج وارعد ، فانا كالرعد الفحول الفحولا

وهممت ولم افعل وكدت وليتني

يعني هممت بقتل هذه المراة وهذا من باب الحذف والايجاز لدلالة بعض الكلام علي نفسه المحذوفة كقوله تعالي ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتي بل لله الامر تقديره

لكان

ضابي بن الحارث البرجمي

لكان هذا وهو كثير من كلام العرب وقد استعملوه حتي في الحروف وقالوا درس المنا يلهجون به بمعني المنازل وقالوا ورق الحمام يعني الحمام وهذا لفظ شعر لضابي بن الحارث بن ارطاه البرجمي كان رجلا بذيا كثير الشر وكان صاحب صيد فوطئت دابته صبيا فقتلته فرفع الي عثمان رضي الله عنه ايام خلافته فاعتذر بضعف بصره فحبسه ثم خلص وكان قد استعار كلبا للصيد من بني نهشل فلم يرده فطلبوه منه والحوا عليه فقال يهجوهم ويتهم امهم بالكلب ،

فامكم لا تتركوها وكلبكم ، فان عقوق الامهات كبير
اذا اكتسفت من آخر الليل شخصه ، يظل له فوق الفراش هرير

فاستعدوا عليه عثمان فقال ويلك ما سمعت احدا يرمي امراة بكلب غيرك والله انك لو كنت في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم لانزل الله فيك قرانا ثم حبسه وعرض يوما اهل السجن فوجده قد اعد حديدة ليقتال بها عثمان فاخذت منه وترك مهملا في السجن فقال

لا يعطين بعدي امرء ضيم حظه ، حذار لقاء الموت والموت نايله
همت ولم افعل وكدت وليتني ، تركت علي عثمان تبكي حلايله
وقايلة لا يبعد الله ضابيا ، اذا القرن لم يوجد له من ينازله

ثم لم يزل في السجن حتي مات فلما قتل عثمان وثب عمير علي ضلع من اضلاعه فكسرها فقتله الحجاج بالكوفة ،

ولولا ان للجوار ذمه وللضيافة حرمة لكان الجواب في قذال الدمستق

يعني لولا انه صار لهذه المراة حرمة بدخول المنزل والمواكلة لفعلت بها فعل سيف الدولة بالدمستق وهذا حل بيت المتنبي في المعني وذلك ان ملك الروم ارسل جيشا الي بلاد سيف الدولة وقدم عليه بطريقا يقال له الدمستق وقيل الدمستق لقب عندهم لكل مقدم علي جيش فهزمه سيف الدولة × فخرج موليا وعاد الي ملك الروم مهزوما مرعوبا ثم ان ملك الروم ارسل رسلا وكتابا الي سيف الدولة يطلب الصلح والهدية فنظم المتنبي هذه الواقعة قصيدة يشير فيها الي هزيمة الدمستق فيقول ،

وكنت اذا كاتبته قبل هذه ، كتبت اليه في قذال الرمستق
وهذه قصيدة تنطوي علي ابيات حسنة ويتعلق بها خبر ظريف
قيل دخل السري الرفا الشاعر علي سيف الدولة يوما فقال يا مولانا
كم تفضل علينا هذا الكندي يعني المتنبي ولو امرتني ان انظم علي
وزن اي قصيدة شئت من قصايده لنظمت ما هو اجود منها
فقال سيف الدولة انظم علي وزن قصيدته التي اولها ،
، بعينيك ما يلقي الفواد وما لقي ، فخرج السري من عنده علي ذلك
وفكر في القصيدة فلم يجدها من طنانات المتنبي فعلم ان سيف الدولة
اراد امراله بتخصيصه هذه القصيدة في الاقتراح فنظر في ابياتها
فاذا هو يقول فيها مادحا لسيف الدولة ومفتخرا بنفسه ،
، اذا شاء ان يلهو بلحية احمق ، اراه غباري ثم قال له الحق ،
فعلم ان سيف الدولة اراده بهذا المعني فكف عن النظم وفي هذه
القصيدة يقول المتنبي ،

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ، ولكن من يبصر جفونك يعشق
سقي الله ايام الصبا ما اسرها ، وتفعل فعل البابلي المفتق
اذا ما لبست الدهر مستمتعا به ، تخرقت والملبوس لم يتخرق

هذا المعني جيد ولكن استعمال التحريق للاجساد بشع ومن جملة
هذه القصيدة ايضا ،

فودعتهم والبين فينا كانه ، قنا ابن ابي الهيجاء في كل فيلق
هواد لاملاك الجيوش كانها ، تخير ارواح الكماة وتنتقي
يفير بها بين اللفان وواسط ، ويركزها بين الفراة وجلق
ويرجفها حمرا كان ضجيجها ، يبكي دما من رحمة المتدفق
فلا تبلغاه ما اقول فانه ، شجاع متي يذكر له الحرب يشتق

قوله فلا تبلغاه هذه من السماجات المعدودة لانه ينشده القصيدة هو
سما عافي الله تعالي عنه ومنها

كسايله من يسال الغيث قطرة ، وعاذله من قال للفلك ارفق
راي ملك الروم ارتياحك للندا ، فقام مقام المجتدي المتملق

وكنت اذا كاتبته قبل هذه ، كتبت اليه في قذال الرمستق
وما كمد الحساد شيا قصدته ، ولكنه من يزحم البحر يغرق
والنعل حاضرة ان عادت العقرب . والعقوبة ممكنة ان اصر المذنب
السجعة الاولي حل بيت للفضل اللهبي من جملة ابيات وهو مثل
يهدد به من عوقب وهذا الفضل هو ابن العباس بن عتبة بن ابي
لهب كان من شعراء الهاشميين وفصحايهم توفي في خلافة الوليد بن
عبد الملك وكان طويلا ادم اللون حكي ان الفرزدق مر به يوما
وهو ينشد مفتخرا ،

وانا الاخضر من يعرفني ، اخضر الجلدة من بيت العرب
من يساجلني يساجل ماجدا ، يملا الدلو الي عقد الكرب ،

يعني بالخضرة ادم اللون والعرب تفتخر بانها بين سمر وسود وقيل عني
بالاخضر البحر وانه في نفسه وكرمه كالبحر وعني بالمساجلة المفاخرة
واصل المساجلة ان يملا الشخصان بدلوين من بير فايهما ملا اكثر كان
الغالب واستعمل في المفاخرة واصل المساجلة كما ذكر فلما سمع الفرزدق
قوله تشمر وقال انا اساجلك فقال

برسول الله وابن عمه ، وبعباس بن عبد المطلب

فرجع الفرزدق وقال ما يساجلك الا من غض بطرامه وحكي ابو عبيدة
ان عمر بن ابي ربيعة قال بينما انا جالس في المسجد الحرام في جماعة
من قريش اذ دخل علينا الفضل بن العباس اللهبي فوافاني وانا انشد

واصبح بطن مكة مقشعرا ، كان الارض ليس بها هشام

فقال يا اخا بني مخزوم ان بلدة تبجح بها عبد المطلب وبعث منها
رسول الله صلي الله عليه وسلم واستقر بها بيت الله عز وجل لحقيقة
ان لا تقشعر لهشام وان اشعر من هذا البيت قول الاخر ،

انما عبد مناف جوهر ، زين الجوهر عبد المطلب

فاقبلت عليه وقلت يا اخا بني مخزوم انا اشعر من صاحبك الذي يقول
هذان البيتان ،

هاشم بحرا اذا سما وطما ، آخذ حر الحريق واصطلما ،

الفضل بن العباس

حقه هذين البيتين

فاعلم وخير المقال اصدقه ، بان من رام هاشما هشما
فاسودت الدنيا في عيني ولم احر جوابا واطال ابو عبيدة الحكاية
الي ان ظهر عليها التوليد ومن جيد شعر الفضل بن العباس قوله
يا مي ان تفقدي قوما وزنتهم ، وتخلسيهم بان الدهر خلاس
عمرو وعبد مناف والذي عهدت ، بطاح مكة ابي الضيم عباس
ليث هزبر مزل عند خيسته ، بالرقمتين له اجر واعراس
تستشهد النحاة بقوله اجر علي جمع جرو والاصل اجرو فابدلت
الواو لوقوعها طرفا مضموما ما قبلها وحكي عنه الجاحظ حكاية
ظريفة قال شرب ليلة مع ولد جعفر علي سطح فلما سكر الجعفري
رمي بنفسه الي اسفل وقال انا ابن الطيار في الجنة فتكسر وتهشم
فتشبث الفضل بالحايط وقال انا ابن المقصوص في النار واما
البيت الذي ذكر بسببه فحكي انه كان بالمدينة تاجر من تجارها
يسمي العقرب وكان امطل الناس فعامله الفضل وكان اشد الناس
تقاضيا فلما حل المال قعد الفضل علي باب العقرب نفرا وعقرب
علي سجيته في المطل فلما اعياه ذلك قال يهجوه

قد تجرت عقرب في سوقنا ، لا مرحبا بالعقرب التاجره
كل عدو كيده في استه ، فغير مخشي ولا ضايره
ان عادت العقرب عدنا لها ، وكانت النعل لها حاضره

فصار هذا اللفظ مثلا وقول ابن زيدون ان اصر المذنب فالاصرار
السعقد في الذنب واصله من صر الشي

وهبها لم تلاحظك بعين كليلة عن عيوبك ملوها حبيبها
حسن فيها من تود يعني هب ان هذه الواصفة لم تنظرك بعين
المحبة الساترة للعيوب فيما وصفتك به من الفضايل اليس منظرك
كما تري من القبح والسماجة كما سياتي ذكره وفي هذا اللفظ حل ثلاثة
ابيات من الشعر ولكل منهم اخبار واشعار تشتمل علي محاسن فالاول

قول الهاشمي

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ، ولكن عين السخط تبدي المساويا

وهو

فان

عبد الله بن معاوية

وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان من
فتيان بني هاشم واجوادهم وفصحايهم علي انه كان يتهم بالزندقة في دينه
لصحبة قوم عرفوا بذلك واشهرهم رجل يقال له البقلي وانما سمي بذلك
لانه كان يقول الانسان كالبقلة اذا مات لم يرجع وكان عبد الله قد تمن
ترقي للخلافة واشتهر ذكره في اخر ايام بني امية حكي المدايني ان
عبد الله بن معاوية قدم زايرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز مستميحا
له فتزوج بالكوفة بنت الشوفي بن شيث بن ربعي فلما وقعت
العصبية اخرجه اهل الكوفة علي بني امية وقيل انما خرج في
ايام يزيد بن الوليد ودعا الناس الي بيعة الرضا من ال محمد صلي الله
عليه وسلم وقيل انما دعا الي نفسه ولبس الصوف واظهر سيما الخير
فاجتمع عليه ناس من الكوفة فبايعوه ولم يجتمع عليه جميع اهل
المصر وقالوا له ما بقي فينا بقية فقد قتل جمهورنا مع اهل هذا
البيت واشاروا عليه بالخروج الي فارس ونواحي الشرق ففعل ذلك
وجمع جموعا من النواحي فخرج فغلب علي مياه البصرة والكوفة وهمدان
والري وقم واصفهان واقام باصفهان وكان الذي اخذ له البيعة
محارب بن موسي البشكري فدخل دار الامارة بنعل ورداء وجعل
الناس يجتمعون عليه فاخذهم بالبيعة فقالوا علي ماذا فقال علي
ما احببتم وكرهتم وكتب الي الامصار يدعو الي نفسه واستعمل اخوته
علي كرمان وشيراز وغيرها وقصدته بنو هاشم السفاح والمنصور
وعيسي بن علي ووجوه قريش من امية وغيرهم فمن اراد عملا ولاه
ومن اراد صلة وصله واحسن اليه وكان سمح الكف كريم الاخلاق حكي
ابن هرم قال قصدته فوجدت الناس بعضهم علي بعض ببابه فراني بعض
خدمه فعرفني ان عامتهم غرماء له ارباب ديون فقلت هذا شر لي ثم
دخلت عليه فقلت لم اعلم والله بهذه الغرما فقال لا عليك انشدني
فاستحييت فابي الا ان انشده فانشدته ابياتا حسنة منها

تري الخير يجري في اسرة وجهه ، كما لالات في السيف بهجة رونق
فامر لي بما كان عنده من المال لبعض الغرما والله لا يملك غيره ثم لم

يزل عبد الله مقيما بنواحي فارس التي غلب عليها حتي ولي مروان
ابن محمد الجعدي فوجه اليه عامر بن ضباعة في جيش كثيف فسار
اليه حتي اذا قرب من اصبهان ندب عبد الله اصحابه للخروج فتثاقلوا
عليه ولم يفعلوا فخرج علي دهش هو واخوته قاصدين خراسان
وقد ظهر ابو مسلم بها وطمع في نصرته فاخذه ابو مسلم فحبسه عنده
وجعل عليه عينا فرفع عنه انه يقول ما في الارض احمق منكم يا اهل
خراسان في طاعتكم هذا الرجل قبل ان تراجعوه في شي وتسالوه عنه
والله ما رضيت الملايكة بهذا من الله عز وجل حتي راجعته في امر
آدم عليه السلام فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما
حتي قال تعالي اني اعلم ما لا تعلمون فشدد عليه ابو مسلم ثم كتب اليه
اي عبد الله رسالته التي يقول فيها • الي ابي مسلم الكسير في يديه
بغير خلاف عليه • اما بعد فانك مستودع ودايع • ومولي صنايع
وان الودايع مرعية • والصنايع عارية • فاطلب الخلاص • والا اذكر
القصاص • فانك لاق ما اسلفت • وغير لاق ما اخلفت • وفقك الله
لما ينجيك • والهمك شكر ما خولك • فلما قراء كتابه رمي به ثم قال افسد
علينا اصحابنا وهو محبوس في ايدينا فلو خرج وملك امرنا لاهلكنا
ثم امضي تدبيره في قتله فدس اليه سما فمات ووجه براسه الي ابن
صبارة فحمله الي مروان ومن شعره ويتعلق به حكاية حكاها
ابراهيم الموصلي قال بينما انا عند الرشيد وعنده ابن جامع
وعمرو الغزال وغيرنا من الندما والمغنيين اذ قال صاحب الستارة
لابن جامع تغن من شعر عبد الله بن معاوية ولم يكن ابن جامع يغني
في شي من شعره ولا يعرفه وكنت قد تقدمت فيه فارتج علي ابن جامع
فلما رايت ما حل به اندفعت فغنيت لعبد الله

يهيم بحمل وما ان يري ، له من سبيل الي حمله
كان لم يكن عاشقا قبله ، وقد عشق الناس من قبله
فمنهم من الحب اودي به ، ومنهم من اشفي علي قتله

فاذا يد رفعت الستارة ونظر الي وقال احسنت والله اعده ثم اعدته

لعله من الكسير

حقه والمغنين

ثم جاء

ثم جاء فراش ببدرة فوضعها تحت فخذي ثم قال اجعلها تكاك ثم
انقضي المجلس فلما كان المجلس الثاني قال صاحب الستارة يا ابن جامع
تغن من شعر ابن جعفر يعني عبد الله بن معاوية فوقع في مثل الذي وقع
فيه بالامس فغنيت في شعر عبد الله

سلا ربة الخدر ما شانها ، ومن ايما شاننا تعجب
فلست باول من فاته ، علي اربع بعض ما يطلب
واصبح صدع الذي بيننا ، كصدع الزجاجة لا يشعب

فاوما صاحب الستارة ان امسك واشار بيده الي انه يبكي فامسكت ثم
قال تغن لابن جعفر وكان ابن جامع شديد الحسد فقال لو كان في ابن
جعفر خير لطار مع ابيه ولم يقتل علي قول الشعر فسمعنا ضحك الرشيد
ثم ارسل الي بدرة والي ابن جامع مثلها واما الشعر الذي ذكر بسببه
فانه كان صديقا للحسين بن عبد الله بن العباس ثم وقع بينهما امر
فتهاجرا فقال عبد الله

ان حسينا كان شيا ملففا ، فمحضه التكشيف حتي بداليا
وانت اخي ما لم تكن لي حاجة ، فان عرضت ايقنت ان لا اخاليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ، ولكن عين السخط تبدي المساويا

واما البيت الثاني فهو قول المجنون

اهابك اجلالا وما بك قدرة ، علي ولكن ملو عيني حبيبها

وهو قيس بن الملوح بن مزاحم بن عامر بن صعصعة شاعر غزل
سكن البادية عمره وتوفي في اخر دولة بني امية وهو المعروف بمجنون
ليلي ويقال انه لم يكن مجنونا وانما الرواة وضعت ذلك وحكي ابن داب
قال قلت لرجل من بني عامر اتروي من شعر المجنون شيا فقال او فرغنا
من العقلا حتي نروي للمجانين انهم لكثير فقلت انما اعني بمجنون بني
عامر الذي قتله العشق فقال هيهات بنوا عامر اغلظ اكبادا من ذلك
انما يكون هذا في اليمانية الضعاف حلومها الثقيلة رؤسها فاما نزار فلا
وقال الاصمعي الصحيح ان الاشعار والوجد لقيس ولكنه لم يكن مجنونا
انما كانت فيه لوثة احدثها العشق وكان قد عشق جارية من قومه تسمي ليلي

لعله لصار

ذكر مجنون بني عامر

بنت سعد وعلق كل منهما بصاحبه وهما حينئذ صبيان يرعيان مواشي
اهلهما فلم يزالا كذلك حتى كبرا وحجبت عنه وفي ذلك يقول

تعشقت ليلي وهي ذات ذوابة ، ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت اننا ، الى الان لم نكبر ولم تكبر البهم

حكي ابن عمارة المري قال حضرت الي ارض بني عامر لالقي المجنون
فدللت علي مجلسه فلقيت اباه شيخا كبيرا وحوله اخوة المجنون
فسالته فقال انه كان والله عندي ابر من هولاء جميعا وانه عشق
امراة من قومه ما كان يطمع مثلها في مثله فلما فشا امرهما كره ابوها
ان يزوجه اياها بعد ما ظهر من امرهما فزوجها غيره واول ما ظهر من
حبه لها انه طرقنا اضياف ذات ليلة ولم يكن عندنا ادم فبعثته الي
ابي ليلي فوقف علي حبايه وصاح به فقال ما تشا فقال طرقنا
اضياف ولا ادم عندنا فارسلني ابي اليك فقال ياليلي اخرجي ذلك
النحي فامليئ اناه من السمن فاخرجته ومعه قعب فجعلت تصب
السمن في الاناء ويتحدثان فالهاهما الحديث وهي تصب السمن وقد امتلا
القعب وقد سال واستنقعت ارجلهما من السمن ولا يشعران به فراهما
ابوها علي تلك الحال فامره بالانصراف وحجبها عنه فلما زوجها زاد
هيامه وكانا في بعض الاوقات يتحدثان فطعن بها زوجها فعزله
وجن جنونه وهام مع الوحش ياكل معها من البقل ويرد المياه ولا يجده
من يطلبه الا قليلا فعجبت من امره ويئست من لقايه وانصرفت
وحكي بعض بني عامر قال مررت بالمجنون وهو علي تل رمل
قد خط باصابعه خطوطا فدنوت منه فنفر كما ينفر الوحش فجلست
معرضا عنه فلما طال جلوسي سكن واقبل يخط باصابعه فقلت
احسن والله القايل

واني لمفن دمع عيني بالبكا ، حذار الذي قد كان او هو كاين

فلما سمعني بكي حتي ابتل الرمل الذي بين يديه ثم قال انا والله اشعر
منه حيث اقول

وادنيتني حتي اذا ما ملكتني ، بقول يحل العصم سهل الاباطح

وذلك ان العصم ابدا تاوي الي الجبال

تجافيت

تجافيت عني حيث لا لي حيلة ، وخلفت ما خلفت بين الجوانح
ثم سخت له ظبا فقام يعدو معها وعدوت اطلبه اياما الي ان وجدته
في واد كثير الحجارة خشن وهو بين تلك الحجارة ميت فاتيت اهله
فاحتملوه ودفنوه ولم يبق فتاة من الحي من بني جعدة وبني الحرش
الا خرجت حاسرة ولم ير باكيا احد مثل ذلك اليوم ومن محاسن ما روي
من شعره

ابي القلب الا حبها عامرية ، لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدي تندي اذا ما لمستها ، وينبت من اطرافها الورق الخضر

وقوله

فوالله ما ادري علي م صرفتني ، ولا ام امري فيك ياليل اركب
اقطع حبل الوصل فالموت دونه ، ام اشرب رنقا منكم ليس يشرب
ولو تلتقي اصداونا بعد موتنا ، ومن فوق رمسينا صفيح منصب
لظل صدا رمسي وان كنت قرحة ، لصوت صدا ليلي يهش ويطرب

وقوله

اقول لاصحابي هي الشمس ضوءها ، قريب ولكن في تناولها بعد
وقد يبتلي قوم ولا كبليتي ، ولا مثل جدي في الشقا لكم جد
وما في الا العظم والجلد عاريا ، ولا عظم لي ان دام ذاك ولا جلد

وقوله

ارد عنك النفس والنفس صبة ، بذكراك والممشي اليك قريب
مخافة ان تشفي الوشاة بظنة ، واكرمكم ان يسترب مريب
ولو ان ما بي بالحصا فلق الحصا ، وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ولو انني استغفر الله كلما ، ذكرتك لم تكتب علي ذنوب

وقوله

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا ، سوي ان يقولوا انني لك عاشق
نعم صدق الواشون انت حبيبة ، الي وان لم تصف منك الخلايق
كان علي انيابها الخمر شجها ، بماء سحاب آخر الليل غابق
وما ذقته الا بعيني تفرسا ، كما شيم في اعلا السحابة بارق

واما الابيات التي ذكر من اجلها فهي هذه قوله عفى الله عنه وسامحه

دعي المجرمون الله يستغفرونه ، بمكة يوما ان تمحى ذنوبها
وناديت يارباه اول سولتي ، لنفسي ليلي ثم انت حسيبها
فان اعط ليلي في حياتي لا يتب ، الى الله عندي توبة لا توبها
اهابك اجلالا ومابك قدرة ، علي ولكن ملء عيني حبيبها
وما هم بك النفس يا ليل انها ، قلتك ولكن قل منك نصيبها

دعا

لا توبها يكون لعله يتب او آبت اي انا الحق له ابت عندي ويكون قوله عندي توبة توبة الا وانا تايبها بحذف الواو اي عندي

لعله عين

واما البيت الثالث فهو قول عمر بن ابي ربيعة حيث يقول

فتضاحكن وقد قلن لها ، حسن في كل عين من تود

ذكر عمر بن ابي ربيعة

وهو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي القرشي ويكني ابا الخطاب شاعر مجيد صاحب ثروة ومجون وجميع شعره في الغزل ولم يمتدح احدا ولذلك قال له سليمان بن عبد الملك لم لا تمدحنا فقال انما امدح النسا لا الرجال وكان يقال ان العرب كانت تقر لقريش بالتقدم عليها الا في الشعر حتى كان ابن ابي ربيعة فاقرت لها في الشعر ايضا ولم تنازعها شيا وله ليلة قتل عمر بن الخطاب فكان يقال اي حق رفع واي باطل وضع يعنون كثرة معاشرته للنسا وتغزله بهن ومات بعد ان تاب وقد ناهز الثمانين وقيل انه فتك اربعين ونسك اربعين ودخل عليه اخوه عند موته وقد جزع عليه فقال له عمر احسبك تجزع لما تظنه بي والله ما اعلم اني ركبت فاحشة قط فقال ما كنت اشفق عليك الا من ذلك حكي الحرمي ان عمر بن ابي ربيعة كان مشتهرا بحب الثريا بنت عبد الله بن امية الاصغر وكانت عرصة ذلك جمالا وتماما وكانت تصيف بالطايف وكان عمر يغدو كل غداة من مكة يسال الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطايف عن الاخبار قبلهم فلقي يوما بعضهم فساله عن اخبارهم فقال ما استطرقنا خبرا الا انني سمعت عند رحيلنا صوتا وصياحا عاليا على امراة من قريش اسمها اسم نجم في السماء ذهب عني اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه الى نحو الطايف يركضه ملي فروجه ويسلك طريق كل ادهي واخشن الطرق واقربها

حتى

حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته فهي تشرف له وتتشوق له فوجدها سليمة ومعها اختاها فاخبرها الخبر فضحكت وقالت انا والله امرتهم لا خبر ما عندك فلذلك يقول قصيدته التي منها

تشكي الكميت الجري لما جهدته ، ويثن لو يستطيع ان يتكلما

وحكي انها واعدته يوما فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادفت اخاه الحارث قد نام مكان عمر فلم يشعر الحارث الا والثريا قد القت نفسها عليه فانتبه وجعل يقول اعربي فلست بالفاسق اخر كما الله فلما علمت بالقضية انصرفت ورجع عمر فاخبره الحارث فاغتم لما فاته وقال له اما والله لا تمسك النار ابدا وقد القت نفسها عليك فقال الحارث عليك وعليها لعنة الله وقال عمر ما اخجلني الا ليلي بنت عمرو لقيتها وهي تسير علي بغلة لها وكنت اشبب بها فقلت لها جعلت فداك قفي واسمعي بعض ما قلت فيك فقالت او فعلت ذلك فقلت نعم فوقفت فانشدتها

الا يا ليل ان شفاء نفسي ، نوالك لو علمت فنوليني
وقد انزف الرحيل وحان منا ، فراقك فانظري ماتامرينا

فقالت آمرك بتقوي الله وايثار طاعته وترك ما انت عليه ثم انصرفت وحكي انه كان يوما يساير عروة بن الزبير فقال له عمر واين نزين المواكب يعني محمد بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقال عروة هو امامك فركض يطلبه فقال له عروة يا ابا الخطاب اولسنا اكفاء لمادقتك ومواتستك قال بلي ولكني مغري بهذا الجمال اتبعه حيث كان ثم انشد يقول

اني امرء مغرم بالحسن اتبعه ، لاحظ لي فيه الا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه وجعل عروة يضحك منه وروي انه شبب بزينب بنت موسى الجمحي وكان ابن ابي عتيق ذكرها له فاطنب في وصفها فصنع فيها قصيدته التي يقول فيها

يا خليلي من ملام دعاني ، والمنا الغداة بالاظعان

وبلغ ذلك ابن ابي عتيق فلامه في ذكرها فقال

اي يا عتيق

لاتلمني عتيق حبي الذي بي ، انّ عندي عتيق ما قد كفاني
لاتلمني فانت زينتها لي ، فبدره ابن ابي عتيق فقال
انت مثل الشيطان للانسان ، فقال عمر هكذا والله قلته
فقال ابن ابي عتيق اما علمت ان شيطانك ربما الم بي فيجد عندي
من عصيانه كما يجد عندك من طاعته ومثل هذا ما حكي انه انشد
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قصيدته الدالية فلما قال
تشط غدا دار جيراننا ، فبدره ابن عباس فقال ، وللدار بعد غد ابعد
قال هكذا والله قلت فقال ابن عباس انه لا يكون الا هكذا وروي
ان عبد الملك بن مروان جمع بينه وبين جميل وكثير عزة وقال
لينشد كل واحد منكم بيتا في الغزل فايكم كان اغزل فله هذه الناقة
وما عليها وكان قد احضر ناقة موقورة دراهم فابتدر جميل في الاول وقال
ولو ان راقي الموت يرقي جنازتي ، بمنطقها في الناطقين حييت

وقال كثير

وسعي الي بعيب عزة نسوة ، جعل الاله خدودهن نعالها

وقال عمر بن ابي ربيعة

فليت الثريا في المنام ضجيعتي ، لدي الجنة الخضراء او في جهنم
فقال عبد الملك خذها يا صاحب جهنم ومن محاسن شعر عمر قوله
في قصيدته الرائية وهي

تهيم الي نعم فلا الشمل جامع ، ولا الحبل موصول ولا انت مقصر
اشارت بمدراها وقالت لتربها ، اهذا المغيري الذي كان يذكر
لين كان اياه لقد حان بعدنا ، عن العهد والانسان قد يتغير
رات رجلا اما اذا الشمس عارضت ، فيضحي واما بالعشي فيخصر
اخا سفر جواب ارض تقاذفت ، به فلوات فهو اشعث اغبر
وليلة ذي دوران جشمتني السري ، وقد يجشم الهول المحب المغرر
وبت رقيبا للوفاق علي شفا ، ولي مجلس لولا اللبانة اوعر
فلما فقدت الصوت منهم واطفيت ، مصابيح بيت للعشاء وانور
ونفضت عني النوم اقبلت مشية ال ، حباب وركني خيفة القوم ازور

فحييت

فحييت اذ فاجاتها فتولهت ، وكادت بمهجور التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني ، وانت امرء ميسور امرك اعسر
اريتك ان هنا عليك الم تخف ، رقيبا وحولي من عدوك حضر
فلما تقضي الليل الا اقله ، وكادت توالي نجمه تتغور
اشارت لاختيها اعينا علي فتي ، اتي زايرا والامر للامر يقدر
فاقبلتا فارتاعتا ثم قالتا ، اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر
يقوم فيمشي دوننا متنكرا ، فلا سرنا يفشو ولا هو يظهر
فكان مجني دون من كنت اتقي ، ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
هنيا لبعل العامرية نشرها ، اللذيذ ورياها الذي اتذكر
اطلت في ذكر هذه القصيدة لما رايت فيها من اللفظ المطبوع والانسجام
الذي لا يتهيا لغيره من الشعرا ومن محاسن شعره قوله

الحق ان دار الرباب تباعدت ، وانبت حبل الوصل قلبك طاير
افق قد افاق الواجدون وفارقوا ، هوي واستمرت بالرجال المراير
امت حبها واجعل رجاك وصالها ، وعشرتها كبعض من لا تعاشر
وهبها كشي لا يكون كنازح ، به الدار او من غيبته المقابر

قوله الحق اي افي الحق

لعله ونازح

هذا البيت من احسن ما ذكره ارباب البديع وفيه نوع من انواع التقسيم

بينما ينعينني ابصرنني ، مثل قيد الميل يعدو بي الاغر
قالت الكبري لها من ذا الفتي ، قالت الوسطي لها هذا عمر
قالت الصغري وقد تيمتها ، قد عرفناه وهل يخفي القمر

يقال انه رتب كلامهن علي قدر عقولهن فالكبرا تجاهلت عن معرفته
والوسطي اظهرت معرفته والصغري اظهرت معرفته ووصفه وقوله
معارضا لقصيدة جميل حيث يقول

جري ناصح بالود بيني وبينها ، فقربني يوم الخضاب الي قتلي
فلما تواقفنا عرفت الذي بها ، كما عرفت بي حذوك النعل للنعل
وسلمت فاستانست خيفة ان يري ، عدوا مكاني او يري كاشح فعلي
فقالت وارخت جانب الستر انما ، معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقب ، ولكن سري ليس يحمله مثلي

ظ عدوّ

يقال ان هذا البيت احسن ما قيل في وصف السر وايضا قوله

ايها الرايح المجد ابتكارا ، قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة سليما ، فعوادي بالخيف اضحى مغارا
ليت ذا الدهر كان حتما علينا ، كل يومين حجة واعتمارا

يروي ان سعيد بن المسيب رضي الله تعالي عنه لما سمع هذا البيت قال لقد كلف المسلمين شططا واما الشعر الذي ذكر من اجله فقوله في هند بنت الحارث بن عوف المزنيه حيث يقول

ليت هندا انجزتنا ما تعد ، وشفت انفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة ، انما العاجز من لا يستبد
ولقد قالت لاتراب لها ، ذات يوم وتعرت تبترد
فتضاحكن وقد قلن لها ، حسن في كل عين من تود
حسرا حملته من اجلها ، وقديما كان في الناس الحسد

مفعول قالت محذوف

وكانت انما حلتك بحلاك . ووسمتك بسيماك . ولم تعرك سهاده . ولا تكلفت لك زيارة .

قوله وكانت عطفا علي قوله وهبها والحلي الاوصاف التي يوصف بها الشخص كانها ماخوذة من الحلي وهو الزينة والسيما العلامة ومنه قوله تعالي من الملايكة مسومين والشهادة العلم بالشيء والاقرار به

بل صدقت سن بكرها فيما ذكرته عنك

هذا مثل يضرب في الصدق واصله ان رجلا ساوم رجلا في بعير فقال ما سنه فاخبره انه بكر ففر عنه اي راي سنه واحد الاسنان فقال صدقني من بكره ويروي سن بكره بفتح النون علي انه مفعول وسن بضمها علي انه فاعل وكلاهما صحيح المعني

سن

ووضعت الهنا مواضع النقب بما نسبته اليك ولم تكن كاذبة فيما اثنت به عليك

هذا مثل يضرب لمن يضع الامور في محلها واصله ان الهاني وهو واضع القطران علي البعير الاجرب يتبع النقب الذي في جسد البعير وهو مبادي الجرب وهذا المثل نصف بيت

من الشعر

دريد بن الصمة

من شعر لدريد بن الصمة يقوله في الخنسا وهو دريد بن الصمة ابن الحارث الجشمي من هوازن فارس معروف من فرسان الجاهلية وشعرايها مشهور بالراي والظفر وامه ريحانة بنت معدي كرب اخت عمرو وقتل في غزاة هوازن حين غزاهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان قد اسن وعجز عن الحرب وانما حمل مع القوم لرايه وتدبيره وهي الواقعة التي اشار فيها براي ولم يسمع منه فقال

ياليتني فيها جذع ، اخب فيها واضع

وهزمت هوازن وقتل اكثرهم وقتله ربيعة بن رفيع السلمي في خبر يطول وقال لما ضربته بسيفه وقع متكشفا فاذا عجانه وفخذاه مثل القراطيس من ركوب الخيل حكي الاصمعي ان امه ريحانة قالت له عند مقتل اخيه عبد الله بن الصمة يابني ان كنت عجزت عن ثار اخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زبيد فارق لذلك وحلف لا ياكل لحما ولا يشرب خمرا حتي يدرك ثاره ثم وجد غرة من غطفان فغزاهم وقتل منهم قوما ثم اسر واب بن اسما واتي به الي فناء امه فقتله فاخذت السيف وجعلت تلحس الدم بلسانها الي ان قطع منه شيء وهي لا تعلم من الفرح ثم قالت في ذلك

جزينا بني عبس جزاء موفرا ، بمقتل عبد الله بين الزنانيب
قتلنا لعبد الله خير لداته ، دواب بن اسما بن زيد بن قارب

قال الاصمعي كان عبد الملك بن مروان يقول لولا القافية لنسبته الي ادم وهذا النوع تسميه ارباب البديع الاطراد لتوالي الاسما منظومة وحكي ابو عبيدة قال هجا دريد بن الصمة عبد الله بن جدعان فلقيه عبد الله بغلاظ وجياه وقال هل تعرفني يا دريد قال لا قال فلم هجوتني قال ومن انت ولم يكن راه قال انا ابن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرا كريما فاحببت ان اضع شعري موضعه فقال له عبد الله لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساه وحمله علي ناقته فقال يمدحه

اليك ابن جدعان اعملتها ، مسومة للسري والنصب
فلا خفض حتي تلاقي امرا ، جواد الرضا وحليم الغضب

سبرت الانام فما ان اري ، شبيه ابن جدعان وسط العرب ،

ومن شعر دريد يرثي اخاه ،

تنادوا وقالوا اردت الخيل فارسا ، فقلت اعبد الله ذلكم الردي

فان يك عبد الله خلي مكانه ، فما كان وفاقا ولا طايش اليد

صبور علي دفع النوايب حافظ ، من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

اعاذلتي كل امرء وابن امه ، متاع كزاد الراكب المتزود

وقوله

ابا دفافة من للخيل ان طردت ، واطوها الطعن في وعث والحاف

يا فارسا ما ابوا وفي اذا اشتغلت ، كلتي اليدين كرور غير وقاف

قوله اشتغلت كلتي اليدين يعني يمسك العنان بيد ويضرب بالاخري

ثم قال

عبر الفوارس معروف بسكته ، كاف اذا لم يكن من كربه كاف

يعني ان الفوارس تري منه ما يبكي اعينهم ويستعبرها وقوله في يزيد ابن المدان حين ساله رد مال جاره ،

امرتكموا تردوا مال جاري ، واسري في كبولهم الثقال

فانتم اهل عايدة وفضل ، وايد في مواهبكم طوال

متي ما تمنعوا شيا فليست ، حبايل اخذه غير السوال

وقوله ايضا

ابي القتل الا آل صمة انهم ، ابو غيرة والقدر يجري الي القدر

يغار علينا واترين فيشتفي ، بنا ان اصبنا او نغير علي وتر

قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا ، فما ينقضي الا ونحن علي شطر

واما الشعر الذي ذكر بسببه فانه مر بالخنسا بنت عمرو بن الشريد وسياتي ذكرها وهي تهناء بعيرا لها وقد تبذلت حتي فرغت منه ثم نضت عنها ثيابها واغتسلت ودريد يراها وهي لا تشعر به فاعجبته وانصرف الي رحله فقال

حيوا تماضر واربعوا صحبي ، وقفوا فان وقوفكم حسبي

ما ان رايت ولا سمعت به ، كاليوم هاني انيق جرب

حقه الردي اي الهالك

كلتا

متبذل

متبذل تبدوا محاسنه ، يضع الهناء مواضع النقب

وتماضر اسم الخنسا ثم خطبها فردته لكبر سنه فهجاها فقيل لها الا تجيبيه فقالت ما كنت لاجمع عليه ان ارده واهجوه ،

فالمعيدي تسمع به خير من ان تراه

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيرا من منظره واول من قاله النعمان لشقة بن ظمرة في خبر طويل معناه انه كان يغير علي مال النعمان ويطلب فلا يقدر عليه الي ان آمنه النعمان وكان يعجبه ما يسمع عنه فلما راه استزري منظره فقال لان تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال ابيت اللعن ان الرجال ليست بجزر وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ومعيد اسم قبيله وفيها يقول الشاعر ، ستعلم ما تعني معيد ومعرض

والنعمان هذا هو ابن المنذر بن النعمان بن عمرو اخر ملوك العرب بالحيرة من قبل كسري وله اخبار واقوال ومن اغرب ما ذكر منها كلامه عند كسري في فضل العرب وذلك انه وفد علي كسري وعنده وفود الروم والهند وغيرهم فذكروا ملوكهم وفضلهم وافاض النعمان في ذكر العرب وفضلهم علي الامم لا يستثني فارس ولا غيرها فتغير وجه كسري وذكر كلاما ينتقص فيه العرب ويفضل عليهم الامم فقال النعمان اصلح الله الملك اما امتك فلسنا ننازع في الفضل لموضعها التي هي به من عقلها وحلمها وبسط حكمها وما اكرمها الله به من ولاية ابايك وولايتك واما الامم التي ذكرت فاي امة تقربها العرب الا فضلتها قال كسري بماذا قال بعزتها ومنعتها وباسها وسخايها وحسن وجوهها وحكم السنتها ووفايها واحسابها وانسابها فاما عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة للملوك الذين روضوا البلاد وقادوا الجنود لم يطمع فيهم طامع حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرهم من الامم انما عزها الحجارة والطين وجزاير البحار واما سخاوها فان ادني رجل منهم يكون عنده البكرة او الناب عليها بلاغه من حمولته وشبعه وريه ويطرقه الطارق الذي يكفيه الفلذة ويجتزي بالشربة فيعقرها له ويرضي ان يخرج له عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب

النعمان بن المنذر آخر ملوك العرب

الذكر. وأما حسن وجوهها والوانها فقد يعرف فضلها في ذلك على
غيرهم من الهند المحترقة والروم المقشرة والترك المشوهة
وأما السنتها فان الله اعطاهم في اشعارهم ورونق كلامهم وحسنه
ووزنه وضربهم الامثال ومعرفتهم بالاشارة وابلاغهم في الصفات
ما ليس في السنة الاجناس وأما وفاؤها فان احدهم ليبلغه عن
ان احد الرجال استجار به وعسى ان يكون نائيا عن داره فيصاب
فلا يرضى حتى يفني تلك القبيلة التي اصابته او يصاب قبله لما اخفر
في جواره وان احدهم ليرفع عودا من الارض فيكون رهنا لا يفلق ولا يخفر
ذمته كذلك تمسكها بشريعتها وهو ان لهم اشهرا حراما وبيتا محجوجا
ينسكون منه مناسكهم فيلقى الرجل قاتل ابيه واخيه وهو قادر
على اخذ ثاره فيمنعه دينه ويحجزه كرمه. وأما انسابها واحسابها
فليست امة من الامم الا وقد جهلت اصولها وكثيرا من اولها واخرها
حتى ان احدهم يسال عما وراء ابيه فلا ينسبه ولا يعرفه وليس احد
من العرب الا ينتمي لابآه ابا فابا حاطوا بذلك احسابهم فلا يدخل رجل
في غير قومه ولا يدعي لغير ابيه واما قولك ايها الملك انهم يئدون يَئِدُونَ
ابناءهم فانما يفعله منهم من يفعله بالاناث انفة من العار وغيرة
من الازواج واما قول الملك ان افضل طعامهم لحوم الابل فما تركوا
ما دونها الا احتقارا فعمدوا الى اجلها قدرا واغلاها ثمنا فكانت مراكبهم
وطعامهم مع انها اكثر البهايم لحوما وشحوما واما تجارتهم وترك
انقيادهم لرجل يسوسهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا ايست
من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها وانه انما يكون في بيت
الملك واحد يعرف فضلهم فيلقون امورهم اليه فاما العرب فان ذلك واحد
كثير منهم لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا اجمعين مع انفتهم من اداء الخراج
والعسف وما اشبه ذلك فعجب كسرى من منطقه وكساه من كسوته
ورده الى الحيرة ومن ظرائف النعمان انه كان قد حمى ظهر الكوفة هه
وشقايقها ومن هناك يقال شقايق النعمان فانفرد يوما عن عسكره
فاذا هو بشيخ يخصف نعلا فقال ما انزلك ههنا قال طرد النعمان

الرعاء

الرعاء فاخذوا يمينا وشمالا فانتهيت الى هذه الوهدة فنتجت الابل
وولدت الغنم والنعمان معتم لا يعرف فقال اوما تخاف من النعمان قال
وما اخاف منه ولربما سرت بيدي هذه بين عانة امه وسرتها فلما سمع
النعمان قوله سفر عن وجهه فاذا خرزات الملك تلمع فلما راه الشيخ قال
ابيت اللعن لا تري انك ظفرت بشيء فقد علمت العرب انه ليس بين
لابتيها شيخ اكذب مني فضحك النعمان وحلم عنه مع تجبره وعظمته
ومات النعمان بساباط المدائن طرحه كسرى تحت ارجل الفيلة فخبطته
حتى مات وذلك بتحميل عدي بن زيد كاتبه وذلك ان كسرى ارسل يخطب
ابنة النعمان لنفسه فقال النعمان للرسول اما كان في عين السواد ما يكفي
الملك فلما سمع كسرى هذا الكلام لم يفهمه وسال عديا فقال انه انف
من مصاهرة الملك فقال يكفيه بقر العراق فغضب واستدعى النعمان
وفيها قتله

هجين القذال ارعن السبال طويل العنق والعلاوة مفرط الحمق والغباوة

الهجين من الناس من في نسبه هجنة اي قبح وكذلك المقرف
وهو ان يكون احد ابويه قد دخل في العبودية ويقال ان المقرف من قبل
الاب والهجين من قبل الام وتقول العرب فلان هجين القذال اي سي
قوم نسبه في قذاله والقذال جماع مقدم الراس والاصح موخره وخص
القذال لان الذي يعرف لوم نسبه اذا ولي طاطاء راسه حياء وذلا فكان
اللوم يتبين من قذاله وقيل لكثرة انهزامه في الحرب. والارعن
الراعن الاحمق ماخوذ اما من الرعن وهو الاسترخا واما من الرعن
بالتسكين وهو انف الجبل المايل فكان الاحمق مايل عن الصواب
وذكر بعض المفسرين ان المراد بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا هذا المعنى فانهم كانوا يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل
التهكم يقصدون به رميه بالرعونة ويوهمون انهم يقولون راعنا اي
احفظنا والسبال جمع سبلة وهي شعر الشفة العليا شبهه بسبل
المطر لما فيها من التحدر وخصت الرعونة بالسبال لانها علامة الرجل المعني
ان هذه المراة تسمعنا عنك الاوصاف الجميلة فاذا نظرت واختبرت

فانت علي هذه الاوصاف الذميمة • والعلاوة الراس ما دام علي العنق
يقال طربت علاوته • ويقال في الفراسة ان طول العنق والراس من
دلايل الحمق •

جافي الطبع • سيئ الاجابة والسمع • بغيض الهيئة • سخيف الذهاب
والجيئة • ظاهر الوسواس • منتن الانفاس • كثير المعايب • مشهور
المثالب •

الجفا النبوء والتباعد والاصل من جفا السرج عن الفرس اذا نبا
والطبع السجية وهو تنقش النفس بصورة ما وذلك اما من جهة
الخلقة او من حيث العادة ماخوذ من طبع الدرهم اي تصوره بصورة ما
وسيئ الاجابة يعني يسمع الشيء علي غير حقيقته ويجيب كذلك
اما من البله او الطرش وهو مثل للعرب يقولون تسيّاء سمعا واساء
سامعا فاساء اجابة قاله سهيل بن عمرو كان قد تزوج صفية
بنت ابي جهل فولدت له انس بن سهيل فخرج ذات يوم وهو معه
فوجده الاخفش بن شريق قال من هذا قال ابني فقال الاخفش حياك
الله يا فتي فقال لا والله ما امي في البيت فقال ابوه اساء سمعا
فاساء اجابة ولسهيل هذا حكاية في الكرم عجيبة وذلك انه
كان اسلم بعد فتح مكة وسكن البادية الي ان حضر اليرموك واستشهد
فقيل انه لما صرع مر به رجل وهو باخر رمق فقال اسقني فاتي
بشربة من ماء فنظر الي الحارث بن هشام وهو صريع ينظر اليه فقال
اذهب اليه بالشربة فلما تناولها راي عكرمة في حاله فقال اذهب
اليه بالشربة فذهب بالشربة الي عكرمة فوجده قد مات فرجع بها
الي الحارث فوجده ميتا فرجع بها الي سهيل فوجده ميتا ومات الثلاثة
قبل ان يذوقوها • والهيئة الحالة التي يكون عليها الشيء محسوسة
كانت او معقولة وهي في المحسوسة اكثر • والسخف رقة العقل
وقد سخف سخافة فهو سخيف • والوسواس الخطرات الردية من حديث
النفس ماخوذ من وسواس الحلي وهو صوته الخفي • ودخل الحسن
ابن سهل علي المامون وابراهيم بن المهدي عنده فاقترح الحسن

علي

ظ ضربت

لعله اسقط اين امك وما اشبه ذلك — فارس

لعل الذي وضع هذه الحاشية اعلاه غلط لانه توهم وجوب العبارة المذكورة اعلاه مع انها لو انوجدت لكان جواب الفتى مصيبا ولما كان قيل عنه اساء سمعا الخ رشيد

علي ابراهيم ان يغنيه ففني • تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت
يعرض بوسواس كان في الحسن • والمثالب النقايص ماخوذ من ثلب
الرمح اذا تثلم كلامك تمتمة • وحديثك غمغمة • وبيانك
فهفهة • وضحكك قهقهة التمتمة والغمغمة من معايب
النطق المعدودة قال الجاحظ التمتمة التردد في التاء • والفافاة
التردد في الفاء • والعقلة التواء اللسان عند ارادة الكلام • والحبسة
تعذر الكلام عند ارادته • واللفف ادخال حرف في حرف • والونة تمنع
الكلام فاذا جاء منه بشيء اتصل وقبل العجمة فيه • واللثغة ان
يعدل من حرف الي حرف • والغنة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم
والخنة اشد منها • واللكنة ان يعترض الكلام حرف اعجمي والطمطمة
ان يكون الكلام شبيها بالعجمي • والغمغمة ان يسمع الصوت ولا يبين
تقطيع الحروف • قال ابو عبيدة كان رجل من المشركين يحد حربته
عند فتح مكة فقالت له امراته ما تصنع قال احد الحربة لقتل
محمد واصحابه فلما هزمت المشركين قال منشدا هذه الابيات

انك لو شهدت يوم الخندمه • اذ فر صفوان وفر عكرمه
واذ علتنا بالسيوف المسلمه • ضربا فما تسمع الا غمغمه

وقال معاوية يوما من افصح الناس فقال رجل من السماط قوم
تباعدوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن لشلشة بكر ليس فيهم
غمغمة قضاعة ولا طمطمة حمير فقال معاوية من اوليك قال
قومي قال من انت قال رجل من حرم • قوله كشكشة تميم فان بني عمرو
ابن تميم اذا ذكرت كاف المونث فوقفت عليها ابدلت منها شينا
قال بعضهم هل لك ان تنفعني وانفعش وتدخلين اللذمعي
وادخلن اللذمعش • يعني وانفعك والذمعك • ولشلشة بكر
انهم يثبتون حركة كاف المونث ويزيدون شينا يقولون تنفعكش
واعطينكش • والغمغمة لقضاعة وقد ذكرت • والفهفهة عي في المنطق
والقهقهة صفة الضحك الشديد كان الضاحك يقول قه قه وهي
خصلة مذمومة في الانسان دليل علي قلة العقل •

حقه المشركون

يا صاحبي وتدخلن

ومشيك هرولة • وغناوك مسالة • ودينك زندقه • وعلمك مخرقة

الهرولة ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو وعدّها هنا من المعايب لاقترانها بذكر المسالة يعني سايل نهم سريع المشي للطلب والكدية والزنادقة في الاصل الثنوية وذلك ان زرادشت المجوسي لما ظهر ببلاد المشرق ودعي الي عبادة النيران لما راي من تلك الاماكن من البرد والثلج ورغبة اهلها في النار واتبعوه وكان صاحب حيل وسحر فيقال انه كان صحب شعيبا عليه السلام وكان يخبره بوقايع تقع ثم كفر ووضع كتابا زعم انه انزل عليه مكتوبا بماء الذهب فصعبت عليهم قراته فوضع له شرحا سماه الزند ثم لما ظهر مردك زاد في شرحه وفي اسم الكتاب فقالوا زندين فلما جاءت العرب قالت زنديق وسمي من مال الي هذا المذهب او ما قاربه من الخروج عن الشريعة زنديق واكثرهم في الاسلام نوع من الجهمية اصل اعتقادهم انه ليس ينبغي لاحد ان يثبت لنفسه ربا لانه لا يمكنه الاثبات الا بالعين او الادراك بالحواس وقالوا ما لا يدرك ليس بالاه لانه مجهول وما يدرك فلا ينبغي وسلكوا علي هذه الطريقة واباحوا اتيان المحرمات وترك العبادات لانكارهم البعث وجحودهم الشريعة وميلهم الي مذهب مردك في اباحة النسا وان الناس كلهم سواء فيهن ولذلك قيل للمنهمك في اللذات واللعب والبطالة يا زنديق او قيل له اظرف من زنديق وسيل بعضهم عن الاضحي فقال وما يقع في البقورة والاغنام وقتل منهم المهدي خلقا كثيرا وذلك انه راي في المنام كان الكعبة قد مالت فدعمها هو وشخص حتي قامت فلما انتبه سال عن صفة ذلك الشخص الذي راه في المنام فاتي بزنديق يقال له حمدونه علي الصفة فاستتابه فتاب فامره بتتبع الزنادقة فانه كان يعرف عامتهم فدله علي خلق كثير فقتلهم وكان جيد الفراسة فيهم حتي انه مرّ بمؤذن مظهر للصلاح فسمعه يقول في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله بفتح اللام فوقع في ظنه انه زنديق لانه لم يضم اللام فقبض عليه وقرره فوجده زنديقا وكان يمتحنهم بمسايل مختلفة ويبرز لاكثرهم خلقة مصور فيها صورة

ما معنى جاءت هنا فانه يوهم ان العرب بعد الفرس

ماني

ماني وهي صورة سمجة غليظة المشافر فيامره ان يبصق عليها فيابي ويختار القتل دون ذلك فيقتل وكان اكثرهم ثنوية • والمخرقة نوع من التوصل الي حيلة باظهار الخرق الذي هو ضد الرفق والتقدير ومنه يقال المخراق وهو شي يلعب به كانه يخرق لاظهار الشي بخلافه

مساو لو قسمن علي الغواني • لما امهرن الا بالطلاق

هذا البيت لابي تمام الطاي من ابيات يهجو بها الاعمش وهي هذه الابيات

دع ابن الاعمش المسكين يبكي • لداء ظل منه في وثاق
لبيس الداء والداء استكفا • عليه من السماجة والخلاق
كحلت بقبح صورته فاضحي • لها انسان عيني في السياق
مساو لو قسمن علي الغواني • لما امهرن الا بالطلاق

يعني ان صفاته لو تقسمت علي الغواني وهن النساء اللواتي غنين بازواجهن لم يعطهم الازواج مهرا غير الطلاق بغضا فيهن وراحة منهن لما اكتسبن من المساوي والقبايح

ذكر باقل

حتي قالت ان باقلا موصوف بالبلاغة اذا قرن بك

يعني باقل بن عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب به المثل في العي فيقال اعي من باقل قال ابو عبيدة بلغ من عيه انه اشتري ظبيا باحدي عشر درهما فلقيه شخص وهو معه فقال بكم اشتريته ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يشير بذلك الي احد عشر فهرب الظبي من كفه وضربوا به المثل في العي قال حميد الارقط يهجو ضيفا له

اتانا وما داناه سحبان وايل • بيانا وعلما بالذي هو قايل
فما زال عنه اللقم حتي كانه • من العي لما ان تكلم باقل

سحبان رجل من بني وايل يضرب به المثل في البلاغة واللقم بالفتح ثم السكون سد الفم وقال ابو العلا المعري في لاميته

اذا وصف الطائي بالبخل مادر • وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السها للشمس انت خفية • وقال الدجي للصبح لونك حايل
وطاولت الارض السماء سفاهة • وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
فيا موت زر ان الحياة ذميمة • ويا نفس جدي ان دهرك هازل

كيف تقول المراة هذا الكلام وقد وصفته اولا باحسن المزايا والسجايا

ضيفا

الطائي هو حاتم المشهور بالكرم ومادر اسم رجل من بني هلال من عامر
ابن صعصعة يضرب به المثل في البخل لانه سقي ابله من حوض
فبقي في اسفله قليل ماء فسلح فيه ومدر به اي لطخه في جوانب
الحوض بخلا ان يسقي غيره فصار مثلا يضرب قال الشاعر

لقد جللت حزنا هلال بن عامر ، بني عامر طرا بسلحة مادر ،

وقُسّ بن ساعدة الايادي اسقف نجران وكان احد حكماء العرب
وخطبايهم يضرب به المثل في الفصاحة والفهاهة العجب يقال رجل
فَهّ وامراة فهّة قال بعضهم

ولم تلقني فهًّا ولم تلق حجتي ، ملجلجة ابغي لها من يقيمها ،

والسها كوكب خفي في بنات نعش الكبري يمتحنون به ابصارهم
وفي المثل اريها السها وتريني القمر وقد ضمن هذا المثل الشيخ شمس
الدين النواجي صاحب حلبة الكميت حيث قال

مرضت فعادت وابدت سنا ، محيا يروق لعيني النظر ،
وبت ولي جسد ناحل ، اريها السهي وتريني القمر ،

وضمنت انا عجز بيت المعري فقلت

واعيي فصيح الوقت بنت غداره ، وعير قسا بالفهاهة باقل ،

والبلاغة بلوغ الدرجة العليا في النطق والمعني في قوله ان باقلا
بالنسبة اليك بليغا ،

صوابه هبنقة — حقه بليغ

وهبنقة مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك

يعني يزيد بن ثروان احد بني قيس بن ثعلبة الملقب هبنقة
والمكني بابي الودعات لانه نظم ودعا لنفسه في سلك وجعله
في عنقه علامة لنفسه ليلا يضيع قيل ان اخاه راقبه الي ان نام
فاخذ العقد من عنقه وجعله في عنق نفسه فلما انتبه هبنقة
وراي اخاه فقال له انت انا فانا تري من هو انا ولهذا يضرب
به المثل في الحمق وهو جاهلي ومن اخباره انه كان اذا رعي غنما
او ابلا جعل مختار المراعي للسمان ونحي المهازيل وقال لا اصلح
ما افسد الله ومنها انه اختصم اليه بنوا راسب وبنوا طفاوة في

رواية انت انا فمن انا

رواية ولا افسد ما اصلح الله

شخص

شخص يدعونه فقال هبنقة ارموه في البحر فان رسب فهو من بني
راسب وان طفا فهو من بني طفاوة ومنها انه راي مع الناس
جرادا قد اقبل فقال لا يهولنكم ما ترون فان اكثرها موتي واشتري
اخوه بقرة باربعة اعنز فركبها فاعجبه عدوها فالتفت الي اخيه
وقال زدهم عنزا فضرب به المثل للمعطي بعد امضاء البيع ثم سار
بها فراي ارنبا تحت شجرة ففزع منها وركض البقرة وقال

الله نجاني ونجي البقره ، من جاحظ العينين تحت الشجره ،

روي ان مالك بن مسمع قال للاحنف بن قيس مازحا وهو يفتخر
بالربيعية علي المضرية لاحمق بكر بن وايل اشهر من سيد بني
تميم يعني بالاحمق هبنقة القيسي فقال الاحنف لتيس بني
تميم اشهر من سيد بكر بن وايل يعني تيس بن حمان الذي يقال فيه
اعلم من تيس بن حمان يزعمون انه نزا علي عنز بعد ان فريت اوداجه

طويس المغني

وطويسا ماثور عنه يمن الطاير اذا قيس عليك

هو عيسي بن عبد الله مولي بني مخزوم وكنيته ابو عبد النعيم
كان مخنثا ماجنا ظريفا يسكن المدينة وهو اول من غني بها علي
الدف بالعربية ويضرب به المثل في الشوم وذلك انه ولد يوم
قبض رسول الله صلي الله عليه وسلم وفطم يوم مات ابو بكر وختن
يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وكانت امه تمشي بالنميمة
بين نساء الانصار وله اخبار تدل علي مكر وفطنة قيل كان
عبد الله بن جعفر معه احداث له في عشية من عشايا الربيع فراحت
عليهم السماء بمطر جود اسال كل شي فقال عبد الله هل لكم في العقيق
وهو منتزه اهل المدينة في الربيع والمطر فركبوا ثم اتوا العقيق
فوقفوا علي شاطيه وهو يرمي بالزبد فانهم لينظرون اذ جادت
السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه
سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب
منا فنسكن فيه ويحدثنا ويضحكنا قال وطويس في النظارة يسمع
كلام عبد الله بن جعفر مع اصحابه ولم يروه فقال عبد الرحمن

لحسان

ابن عسان جعلت فداك وما تريد من منزل طويس عليه غضب الله
مخنث شاين لمن عرفه فقال عبد الله لا تقل ذاك فانه خفيف لنا
فيه انس فلما استوفي طويس الكلام تعجل الي منزله فقال لامراته ويحك
قد جاءك سيد الناس عبد الله بن جعفر فما عندك قالت ندبح هذه
العناق وكانت قد ربتها للبن واختبز رقاقا فبادر بذبحها وعجنت
هي وخرج وتلقاه مقبلا اليه فقال له طويس بابي انت وامي
هذا المطر هل لك في المنزل فتسكن به الي ان تكف السماء قال اياك
نريد قال فامض ياسيدي علي بركة الله وجاء عيسي بين يديه
حتي نزلوا فتحدثوا الي ان ادرك الطعام فاستاذنه عليه فاتي
بعناق سمينة ورقاق فاكل واكل القوم واعجبه طعامه ثم قال
بابي انت وامي اما اغنيك قال بلي فاخذ الدف وغني

يا خليلي نابني سهدي ، لم تنم عيني ولم اكد
كيف تلحوني علي رجل ، انس تلتذه كبدي

فطرب القوم وقالوا له والله احسنت فقال ياسيدي اتدري لمن
هذا الشعر قال لا قال هذا للفارعة بنت حسان وهي تعشق عبد
الرحمن ابن الحارث المخزومي وتقوله فيه فسكت القوم وضرب عبد
الرحمن براسه فلو تقبت له الارض لذهب فيها وعلم عبد الله انه
اقتص من عبد الرحمن ولطويس شعر ركيك لا غاية في ذكره • واليمن
البركة • ويمن الطاير ما كانت العرب تتفاءل به للمسافر اذا ولاه
الطير يمينه وهو خلاف الاشايم • وفي الحديث اللهم لا طير الا طيرك
فوجودك عدم • والاغتباط بك ندم • والخيبة منك ظفر • والجنة معك سقر
قوله وجودك عدم هو ماخوذ من قول المتنبي حيث يقول

يا من يعز علينا ان نفارقهم ، وجداننا كل شي بعدكم عدم

والغبطة حسن الحال وفي الحديث اللهم غبطا لا هبطا اي نسالك
الغبطة ونعوذ بك ان نهبط عن حالنا • والاغتباط تمني حال
المغبوط من غير ان يريد زوالها • والخيبة فوت المطلوب • والظفر
الفوز به ماخوذ من ظفر اي نشب ظفره فيه • والجنة كل بستان

جن

ستر الارض بشجره ماخوذ من جني الشي اذا ستره قال الراغب
وسميت الجنة بما يراي في الارض وان كان بينهما بون • واما الستر
النعم المشار اليها بقوله تعالي فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وسقر اسم علي الجحيم وهو من سقرته الشمس وصقرته اذا لوحته
ولما كان السقر يقتضي التلويح قال الله تعالي وما ادراك ما سقر
اي ان ذلك السقر هو مخالف لا تعرفونه من سقر الشمس المعلوم بينكم

ظ للجحيم

كيف رايت لومك لكرمي كفاء ، ووضعتك لشرفي وفاء

اللوم الدناءة في الاصل والاخلاق • والكرم ضده • والاكفاء الانداد
ويستعمل في المنايحة والمحاربة • والضعة مقابلة الرفعة ماخوذ
من وضعت الشي اذا حططته • والشرف علو المقدار وهو ماخوذ
من شرف المكان وهو اعلاه والمعني كيف تكون كفوا الكمالي وعلو
شرفي لوضعتك ، والي جهلت ان الاشيا انما تنجذب الي
اشكالها ، والطير انما تقع علي الافها ، ، ،

ظ المنايحة

ظ لضعتك

يعني كيف جهلت اني انما اميل الي شكلي والفي ولست من اشكالي
ولا الفي والكلمة الاولي منظومة في قول المتنبي والكلمة الثانية
منظومة في قول بعض العرب • وعلي آلافها الطير تقع قال الاصمعي
كنت اسمع بهذا المثل فلم افهمه حتي رايت غربانا تقع البقع مع
البقع والسود مع السود الي ان رايت غرابا اعرج سقط فجاءه اخر
مهيض الجناح فسقط عنده فعلمت ان المثل ما ضاع ،

ان الطيور علي آلافها تقع

وهلا علمت ان الشرق والغرب لا يجتمعان • وسعرت ان المومن والكافر
لا يتقاربان • وقلت الخبيث والطيب لا يستويان ، ،

سعرت اي علمت علما دقيقا ماخوذ من دقة الشعور ويلمح من السجعة
الاولي الي قول علي كرم الله وجهه الدنيا والاخرة كالمشرق والمغرب
كلما ازددت من احدهما قربا ازددت من الاخري بعدا ومن السجعة
الثانية الي قول النبي صلي الله عليه وسلم المومن اطيب من علمه
والكافر اخبث من علمه ويدل علي ذلك لفظ القران العظيم في
السجعة الثالثة فتامله اع ، اع وتمثلت

ايها المنكح الثريا سهيلا ، عمرك الله كيف يلتقيان

هذا البيت لعمر بن ربيعة المخزومي يقوله في الثريا بنت علي وقد تقدم ذكرها وسبب قوله ان سهيل بن عبد العزيز بن طلحة قدم من الشام الي الطايف فتزوجها ورحل بها الي الشام فقال عمر

ايها المنكح الثريا سهيلا ، عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت ، وسهيل اذا استقل يماني

واتفقت له تورية حسنة باسم النجمين والمقصدين وقوله عمرك الله يعني سالت الله عمرك ان يعمرك والعمر واحد وانما خص العمر بالقسم واصل العمر من العمارة وهو عمارة البدن بالحياة

وذكرت اني علق لا يباع فيمن زاد ، وطاير لا يصيده من اراد ، وغرض لا يقصده الا من اجاد

ذكرت عطف علي قوله وهل لا علمت والعلق الشيء النفيس الذي يتعلق به صاحبه فلا يفرج عنه واللفظ ماخوذ من شعر حريث ابن قمحطان التميمي كانت له فرس يسميها سكاب فاراد بعض ملوك اليمن اخذها فهرب بها وقال

ابيت اللعن ان سكاب علق ، نفيس لا يعار ولا يباع
مغراة مكرمة علينا ، تجاع لها العيال ولا تجاع
سليلة سابقين بنا حلاها ، اذا شبا يضمهما الكراع
فلا طمع ابيت اللعن فيها ، فدون منالها اسد شناع

والغرض الهدف المقصود بالرمي ثم صار اسما لكل غاية يتحري الانسان ادراكها ما احسبك الا كنت قد تهيات للتهنية ، وترشحت للترقية

يعني طمعت بحول القصد فانتظرت الهناء به ، والترشيح الاستعداد للشي ماخوذ من ترشح الفصيل اذا قوي علي المشي ، والترفيه والرفاهية التنعم والتوسع في العيش

لولا جرح العجماء جبار للقيت من الكواعب ما لاقي يسار ،

جرح العجماء جبار لفظ الحديث ، والعجماء البهيمة سميت بذلك لانها لا تعرب عن نفسها بالعبارة ، والجبار الدم الهدر ، والمعني

عدم

عدم القصاص في جرح البهيمة وضرب به المثل لمن يستهان به والكواعب جمع كاعب وهي الجارية التي تكعب ثدياها تشبيها بالكعب ويسار اسم عبد وهذا مثل معروف وسببه ان يسارا هذا كان عبدا اسود دميما يقال له يسار الكواعب لانه النسا اذا راينه ضحكن منه لقبحه فكان يظن انهن يضحكن من عجبهن به حتي نظرت اليه امراة مولاه فضحكت فظن انها خضعت له فقال لصاحب له اسود كان يكون معه في الابل قد والله عشقتني مولاتي فلازورنها الليلة ولم يكن يفارق الابل فقال له صاحبه يا يسار اشرب لبن العشار وكل لحم الحوار واياك وبنات الامرار فقال له يا صاحب انا يسار الكواعب والله ما رانتني حرة الا عشقتني فلما امسي قال لصاحبه احفظ علي الابل حتي انصرف اليك فنهاه فلم ينته حتي دخل علي امراة مولاه يريدها عن نفسها فقالت له مكانك فان للحرائر طيبا اشمك اياه فقال هاتيه فاتته بطيب وموسي حزمة اي قاطعة فاشمته الطيب ثم انخت بالموسي علي انفه فقطعته وقيل وضعت تحته بخورا وقطعت مذاكيره فصاح فقالت صبرا علي مجامر الكرام ثم خرج هاربا حتي اتي صاحبه ودمه يسيل فضرب به المثل ، وايضا مما قيل ان اسم المراة منشم وانها التي ضرب بها المثل بقولهم عطر منشم وهذا علي احد الاقوال في ذلك مما رويناه ،

فما هم الا ببعض ما همت به ، ولا تعرض الا لا يسر ما له تعرضت

يعني ما طلب يسار من مولاته وتعرض له الا دون ما تعرضت اليه انت مني لاني اشرف من تلك وانت اقل من ذاك ، وهمت بالشي اذا جعلت طلبه هم نفسك وتعرضت للشي اذا وقفت عرضا في طريقه

ابن ادعاوك رواية الاشعار ، وتعاطيك حفظ السير والاخبار ، اما تاب اليك قول الشاعر ، بنو دارم اكفاؤهم ال مسمع ، وتنكح في اكفايها الحبطات

تاب اليك اي رجع الي ذهنك وهذا البيت للفرزدق يقوله لرجل من بني الحارث بن عمرو خطب الي بني دارم ودارم هو مالك بن حنظلة التميمي وهو ابو مجاشع وبيته اكبر بيت بني تميم

وآل مسمع هم بيت بكر بن وايل في الاسلام وهم بني قيس بن ثعلبة
والحبطات بنوا الحارث بن عمرو بن تميم يجمعهم البيت مع بني دارم
وانما نقص قدر الحبطات عنهم لقول الشاعر فيهم

وجد بالبيت من شر المطايا ، كما الحبطات شر بني تميم

فلزمهم هذا القول وقيل انما سمي الحارث حبطا لانه كان في سفر فاكلا
الكلا فانتفخ بطنه فمات فسمي حبطا وعيروا بذلك والحبط ان تاكل
الماشية فتكثر حتى تنتفخ بطونها ولا يخرج عنها ما فيها وذلك معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا او
يلم • ومعنى قول الفرزدق ان بني دارم لا ينبغي ان يخطب اليهم الا
بنوا مسمع لانهم اكفاهم في الشرف فاما الحبطات فلا • وذكر المبرد ان الرجل
الخاطب اجاب الفرزدق فقال

اما كان عتاب كفيا لدارم ، بلى ولابيات بها الحجرات

عتاب احد اباء بني الحارث وقوله ابيات بها الحجرات يعني بني هاشم
لقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات والفرزدق هو همام
ابن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي الشاعر المشهور صاحب جرير
ولقب الفرزدق لجهامة وجهه لان الفرزدقة القطعة الضخمة من
العجين وكنيته ابا فراس وذكره الشريف المرتضى فقال كان الفرزدق
مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى الذروة العليا شريف الاباء كريم
البيت وكان شيعيا مايلا لبني هاشم ونزع في اخر عمره عما كان عليه
من الفسق والقذف وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في خلال
ذلك مستلخما حدث ابن عمران قال جاءنا الفرزدق فتذاكرنا رحمة
الله وسعتها فكان اوثقنا بالله تعالى فقال له رجل الك هذا الرجا
والمذهب وانت تفعل ما تفعل فقال اتروني لو اذنبت الى ابوين
الا كانا يقذفاني في تنور وتطيب انفسهما بذلك قلنا لا بل كانا
يرحمانك فقال انا والله برحمة الله اوثق مني برحمتهما • وقيل انه
كان يخرج من منزله فيرى بني تميم وفي حجورهم المصاحف فيفرح
بذلك ويقول ايه فداكم ابي وامي هكذا والله كان اباؤكم واستول

ذكر الفرزدق

الشريف

الشريف علي تشيعه بحكاياته مع هشام بن عبد الملك وذلك ان
هشاما حج في خلافة ابيه فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن لازدحام
الناس فجلس ينتظر خلوه فاقبل علي بن الحسين عليهما السلام وعليه
ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها وبين يديه سجادة فجعل يطوف
بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له هيبة واجلالا فغاظ ذلك
هشاما فقال رجل من هذا الذي قد هابه الناس فقال هشام لا اعرفه
لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لكني انا اعرفه
فقيل من هو فانشد

هذا ابن خير عباد الله كلهم ، هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ، والبيت يعرفه والحل والحرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ، ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان • وفي ذلك يقول

احتبسني بين المدينة والتي ، اليها رقاب الناس تهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد ، وعين له حولاء باد عيوبها

وبعض الرواة يروي الابيات الميمية لابي الطمحان القيني والذي
يرويها للفرزدق يستدل بها بحبسه وقوله هذه الابيات ومات الفرزدق
بالبادية سنة عشرة ومائة ومن اخباره المستظرفة انه دخل يوما على
بلال بن ابي البردة وهو امير على البصرة وعنده اصحابه فنقصوا بني
تميم ورفعوا اليمن فقال الفرزدق لو لم يكن لليمن الا ابو موسى وما
تولاه من خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاهم فقال بلال ان
فضايله كثيرة فما اردت منها فقال حجامته اياه فقال صدقت قد
فعل ذلك وما فعله باحد قبله ولا بعده فقال الفرزدق الشيخ كان اتقى
الله من ان يقدم على نبيه بغير حذق فيجرب عليه فاسكت بلالا
واعجب الناس من حذقه في هذا التعريض ونظر يوما الى ابن هبيرة
وعليه ثياب تتقعقع فقال ان ثيابه لتسبح اراد بذلك قول الشاعر
اذا لبست قيس ثيابا لزينة ، يسبح من لوم الجلود ذيابها
وكان قد هجا الازد فلما قدم يزيد بن المهلب البصرة قال لابن الجعد

بني تميم

وكان صديقا للفرزدق ابعث الي الفرزدق فقال له يوما ماذا يعوقك
عن يزيد اعظم الناس عفوا واسخاهم كفا قال صدقت ولكني اخشي
ان آتيه فاجد العمانية ببابه فيقوم الي رجل منهم فيقول هذا الذي
هجانا فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الي اهل
بيتي بديتي فاذا يزيد قد صار اوفي العرب واذا الفرزدق قد ذهب
فيما بين ذلك لا والله لا افعل فقال يزيد اما اذا فطن لها فدعه الي
لعنة الله، وقيل ان هذا كان مراده وسمع الفرزدق رجلا يقرا والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم
فقال لا ينبغي ان يكون هكذا قيل انما قال والله عزيز حكيم فقال
هكذا ينبغي ان يكون ثم اخذ نفسه بحفظ القران بعد ذلك • وسمع
رجلا ينشد قول لبيد هذا البيت

وجلا السيول علي الطلول كانها ، زبر تجد متونها اقلامها

فسجد فقيل له ما هذا فقال موضع سجدة في الشعر اعرفه كما تعرفون مواضع
السجود في القران • وسمع راوية جرير ينشد قصيدته البائية فلما قال
بها برص باسفل اسكتيها • وضع يده علي عنفقته • وانشد
كعنفقة الفرزدق حين شابا • فقال علمت انه يقول هكذا فان شيطاننا
في الشعر واحد ومر يوما بقوم فدعوه للنزول فقال لماذا قال لنبيذ
وجدي حنيذ وغناء لذيذ فقال وهل يابي هذا الا ابن المراغة يعني
جريرا ثم نزل • واستسقي الحكم بن المنذر ذات يوم لبنا فامر غلامه
ان يجعل في القعب خمرا ويحلب عليه لبنا ويسقيه فلما كرع جعل الخمر
ينبع من تحت اللبن فشرب وقال بابي انت انك ممن تخفي الصدقات
وتوتيها الفقرا وقال ما افحمني احد الا نبطي من اهل تيرا قال لي انت
فرزدق الشاعر قلت نعم قال ان هجوتني تموت زوجتي عيشونة
قلت لا قال فتموت حمارتي قلت لا فقال فمن رجلي الي عنقي في رحم
امك قلت ويلك فلم تركت راسك قال حتي انظر ما تصنع • وكان
الفرزدق يقول لقد استراح النبطي من حيث تعب الكرام ومن محاسن
شعره قوله

الاسكتان جانبا الفرج

تصرم

تصرم مني ود بكر بن وايل ، وما خلت باقي ودها يتصرم
قوارص تاتيني ويحتقرونها ، وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله

ان الذي سمك السماء بني لنا ، بيتا دعائمه اعز واطول
بيت زرارة محتب بفنايه ، ومجاشع وابو الفوارس نهشل
ان الذين بهم تسامي دارما ، ام من الي سلفي طهيه تجعل
احلامنا تزن الجبال رزانة ، وتخالنا جنا اذا ما نجهل
فادفع بكفك ان اردت بناءنا ، ثهلان ذا الهضاب لا يتخلخل
اني ارتفعت عليك كل ثنية ، وسموت فوق بني كليب من عل

ظ الهضبات

وقوله

ومستنبح طاوي المسير كانما ، يساوره من شدة الجوع اولق
دعوت بحمراء الفروع كانها ، دراري به في جانب الجو تخفق
واني سفيه النار للمبتغي القرى ، واني حليم الكلب للضيف يطرق
اذا مت فابكيني بما انا اهله ، فكل جميل قلت في يصدق
وكم قائل مات الفرزدق والندى ، وقائلة مات الندا والفرزدق

لعله دراريه

ما احسن هذه الكنايات

كان الجاحظ يكثر التعجب والاستحسان لقوله سفيه النار وحليم
الكلب وقوله يرثي ابنيه

يذكرني ابني السما كان موهنا ، اذا ارتفعا فوق النجوم العواتم
وقد رزئ الاقوام قبلي بنيهم ، واخوتهم فافتي حياء الكرايم
ومات ابي والمنذران كلاهما ، وعمرو بن كلثوم شهاب الاراقم
وما ابنك الا من بني الناس فاعلمن ، فلم ترجع الموتي حنين المآتم

وقوله في الغاية التي اولها

عرفت باعشاش وما كدت تعرف ، وانكرت من حذرا ما كنت تعرف
اذا اغبر افاق السماء وكشفت ، بيوت وراء الحي نكبا جرجف
واصبح مبيض الصقيع كانه ، علي سروات النبت قطن مندف

هذا البيت يروي بالنيب والبيت والنيت وافصح ذلك كله
النيب ، تري جارنا فينا يجير وان جنا ، فلا هو مما ينطف الجار ينطف

وكنا اذا نامت كليب عن القري ، الي الضيف نمشي بالغبيط ونلحف

ومنها ايضا وهو احسن ما قيل في الفخر ويقال انه غصبه من جميل

، حيث يقول ،

تري الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ، وان نحن اومانا الي الناس وقفوا
وانك اذ تسعي لتدرك شاونا ، لانت المعني يا جرير المكلف

، وقوله ،

لا خير في الحب لا ترجي نوافله ، فاستمطروا من قريش كل منخدع
تخال فيه اذا خادعته بلها ، عن ماله وهو وافي العقل والورع

، وقوله يرثي جارية له حاملا ،

وجفن سلاح قد رزئت فلم انح ، عليه ولم ابعث عليه البواكيا
وفي بطنه من دارم ذو حفيظة ، لوان المنايا انسأته لياليا

ارباب البديع يستحسنون قوله وجفن سلاح للكناية عن الولد ويقولون انها كانت سودا فانه ابدع في التشبيه وقوله

وتقول كيف تميل ميلك في الصبا ، وعليك من سمة الحليم وقار
والشيب ينهض في الشباب كانه ، صبح يصيح بجانبيه نهار

قوله يصيح يعني يظهر يقال صاح النمر بنفسه اذا طال كانه ينادي علي نفسه بالظهور ،

ظ النهار

وهلا عشيت ولم تغتر وما اشك انك تكون وافد البراجم

في النسخة عسيت بالسين المهملة وهو خطا ولا يصح به المعني يقال عسيت ان افعل فلا يصح ان يقول قاربت ام تغتر والكلام يقتضي انه قد اغتر وانما هي عشيت اي وقفت . وعشيت الابل وعشيتها اذا اطعمتها عشا . وفي المثل عش ولا تغتر واما وافد البراجم فهو رجل من تميم والبراجم خمسة من اولاد حنظله والعرب تضرب المثل بوافد البراجم وذلك ان عبد الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلا من بني تميم لثأر له عندهم وقد كان آلي ان يحرق منهم ماية فبينما هو يلتمس بقية الماية اذ مر رجل من البراجم يسمي عمارا قادما من سفر فاشتم رايحة القتار فظن ان الملك اتخذ

ليس عش في المثل من عاش وانما هو من عشي وحكي الصحاح وصاحب المجمل عش ابلك ولا تغتر بالعين المهملة فتكون عبارة ابن زيدون رحمه الله وهلا عشيت ولم تغتر واما عشيت بمعني وقفت كما ذكر الشه فلم اجدها في كتب اللغة والله اعلم

طعاما

طعاما فعدل اليه فقيل له ممن انت قال من البراجم فالقي في النار وقيل ان الشقي وافد البراجم ومن هنالك عيرت بني تميم بحب الطعام وسياتي قصة عمرو بن هند في اصل تسميته محرقا وما السبب في ذلك ،

ظ بنو

ذكر المتلمس وطرفة

، او ترجع بصحيفة المتلمس ،

صحيفة المتلمس مثل للعرب يضرب لمن يحصل له الضرر من جهة النفع والمتلمس هو جرير بن عبد المسيح احد بني صعصعة شاعر مجيد من شعراء الجاهلية وفد هو وابن اخته طرفة بن العبد علي عمرو ابن هند احد ملوك الحيرة فنزلا منه في خاصة حتي نادماه فبينما طرفة يوما يشرب معه وفي يده جام من ذهب فيه شراب اشرفت اخت عمرو فراها طرفة وقيل انما راها في الاناء فقال منشدا

ظ عيناه

الا بابي الظبي الذي تبرق شفاه ، ولولا الملك القاعد كان الثمني فاه

فسمعها عمرو واضطغنها عليه واكمنها في نفسه ثم خرج عمرو يتصيد ومعه عبد عمرو بن بشر وكان طرفة هجاه فرمي عمرو حمارا وقال لعبد عمرو انزل فاذبحه فنزل اليه فعالجه فاعياه فقال عمرو عرفك طرفة حين يقول فيك

، لا خير فيه غير ان له غني ، وان له كشحا اذا قام اهضما ،

فقال له عبد عمرو ما هجاك به اشد قال وما هو قال قوله

، فليت لنا مكان الملك عمرو ، رعوثا حول قبتنا تدور ،

فهم بقتل طرفه وخاف من هجا المتلمس له وان يجتمع عليه بكر بن وايل متي قتلهما ظاهرا فقال لهما يوما اظنكما قد اشتقتما الاهل قالا نعم فكتب لهما كتابين الي البحرين وقال اني قد كتبت لكما بصلة فاقبضاها من عامل البحرين فخرجا من عنده والكتابان في ايديهما فمرا بشيخ جالس علي ظهر الطريق متكشفا يقضي حاجته وهو مع ذلك ياكل ويتفلي فقال احدهما لصاحبه هل رايت اعجب من هذا فسمع الشيخ مقالته فقال ما تري من عجبي اخرج خبيثا وادخل طيبا واقتل عدوا وان اعجب مني من يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من

اهل الحيرة فقال له اتقرا يا غلام فقال له نعم ففض كتابه فقراه
فاذا فيه اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيا
فاقبل علي طرفة فقال والله لقد كتب لك بمثل هذا فادفع كتابك
الي الغلام يقراوه فقال كلاّ ما كان ليجترئ علي قومي بمثل هذا
وانا اقدم عليهم فاكون اعز منه فالقي المتلمس صحيفته في نهر
الحيرة وقال

رميت بها لما رايت مدادها ، يجول به التيار في كل جدول

ثم قال يخاطب طرفة

اطريفة بن العبد انك حاين ، ابساحة الملك الهمام تمرس
الق الصحيفة لا ابا لك انه ، يخشي عليك من الحياء النقرس

ثم مضي طرفة بكتابه الي صاحب البحرين فقتله فلما سمع
المتلمس ما جري عليه جعل يقول

عصاني فما لاقي رشادا وانما ، تبين من امر القوي عواقبه
فاصبح محمولا علي ظهر آلة ، تمج نجيع الخوف منه ترايبه
فالّا تحللها تعالوك فوقها ، فكيف يوقي ظهر ما انت راكبه

ثم لحق بالشام وهجا عمرًا وبلغه ان عمرًا يقول حرام عليه حب
العراق ان يطعم منه حبة ولئن وجدته لاقتلنه فقال

آليت حب العراق الدهر آكله ، والحب ياكله في القرية السوس
اغنيت شاني فاغنوا اليوم شانكم ، واستحمقوا في مراس الحرب او كيسوا

قال ابو حاتم قرات هذه الابيات علي الاصمعي فتصحفت علي
فقلت غنيت شاني فقال الاصمعي قل فاغنوا اليوم يتسلم ومن جيد
شعر المتلمس قوله من قصيده

الم تر ان المرء رهن منية ، صريع لعافي الطير او هو يرمس
فلا تقبلن ضيما مخافة ميتة ، وموتا بها حرًا وجلدك املس

لعله وموتن بالنون الخفيفة

وقوله يصف البخل ويمدحه

لحفظ المال خير من بغاة ، وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه ، ولا يبقي الكثير مع الفساد

وقوله الي

وقوله الي كل قوم سلم يرتقي به ، وليس الينا في السلالم مطلع
ويهرب منا كل وحش وينتهي ، الي وحشنا وحش الفلاة فيرتع

وقوله وهو احسن ما ورد في المستنبحات

ومستنبح تستكشف الريح ثوبه ، ليسقط عنه وهو بالثوب معصم
عوي في سواد الليل بعد اعتسافه ، لينبح كلب او ليوقظ نوّم
فجاوبه مستسمع الصوت للندا ، له عند اتيان المهيمن مطعم
يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا ، يكلمه من حبه وهو اعجم

او افعل بك ما فعله عقيل بن علقمة بالجهني اذ جاءه خاطبا
فدهن استه بزيت وادناه من قرية النمل

عقيل بن علقمة اليربوعي

وهو عقيل بن علقمة اليربوعي بن الحارث اليربوعي يكني ابا العلمس
وامه عمرة بنت الحارث بن عوف المري وامها بنت بدر بن حصن
ابن حذيفة شاعر من شعراء الدولة الاموية وكان اهوج جافيا
شديد الغيرة والعجز فيه والبذخ بنفسه وهو في بيت شرف في
قومه من كلا طرفيه وكان لا يري ان له كفوا وكانت قريش ترغب
في مصاهرته وتزوج اليه من حلفايها واشرافها وخطب اليه عبد
الملك بن مروان بعض بناته لبعض ولده فاطرق ساعة ثم قال
ان كان ولا بد فجنبني هجناك فضحك عبد الملك وعجب من كبر
نفسه علي ضايقته وشدة عيشته بالبادية وتزوج يزيد
ابن عبد الملك بعض بناته ودخل علي عثمان بن حيان وهو امير
المدينة فقال له عثمان تزوجني بعض بناتك فقال ابكرة من
ابلي تعني قال له عثمان امجنون انت قال اي شي قلت لي قال
قلت لك زوجني ابنتك فقال ان كنت تريد بكرة من ابلي فنعم
فامر به فوجيت عنقه فخرج وهو يقول

لعله ضيقته

لحي الله دهرا دعدع المال كله ، وسود ابناء الاماء العوارك

ظ الفوارك

وكان له جار جهني فخطب اليه ابنته فغضب عقيل واخذ الجهني
فكتفه ودهن استه بشحم او بزيت وادناه من قرية النمل فاكل
خصيتيه حتي ورم جسده ثم حله وقال ايخطب الي عبد الملك

لعله والعجرفة اي الكبر

ابن مروان وارده وتجتري انت علي ان تخطب الي ومما حكي عنه انه
خرج هو وابناه حمامه وعلمس واختهما المسماة بالحورا حتي اتوا ابنا
له ناكحا في بني مروان بالشام ثم قفلوا حتي اذا كانوا ببعض
الطريق قال عقيل

قضت وطرا من دين سعد وطالما ، علي عرض ناطحته بالجماجم

ثم قال اجز يا جثامه فقال

واصبحن بالموساة يحملن فتية ، تساوي من الادلاج ميل العمايم

ثم قال اجز يا علمس فقال

اذا علم غادرنه بتنوفة ، تدار عن بالايدي لاخر طاسم

ثم قال اجيزي يا حورا فقالت

كان الكري اسقاهم مرخدية ، تدب دبيبا في المطا والقوايم

فقال عقيل سربتها ورب الكعبة ثم شد عليها بالسيف ليقتلها
فقال اخوها ما ذنبها انما اجازت شعرا فشد عليه فخدشه احدهم
بسهم فوقع يتمعك في دمه وهو يقول

ان بني ضرجوني بالدم ، من يلق ابطال الرجال يكلم
شنشنة اعرفها من اخزم

رواية اخزم

الشنشنة السجية. واخزم فحل نجيب لرجل من العرب وقيل اخزم
جد حاتم الطائي ثم توجه ولده الي الطريق فلما مروا ببني القين
قالوا لهم هل لكم في جزور انكسر قالوا نعم قالوا الزموا اثر هذه الرواحل
حتي تجدوا الجزور فخرج القوم حتي انتهوا الي عقيل فاحتملوه
وعالجوه حتي برئ ولحق بهم وقد برئ وقيل ان الحكاية علي غير
هذا الوجه وان المجروح بعض ولده والذي عليه اكثر الرواة هذه
وروي ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عاتب رجلا من
قريش امه اخت عقيل بن علقمة فقال له قبحك الله لقد اشبهت
خالك في الجفا فخلفت عقيلا فرحل من البادية حتي دخل علي عمر
فقال له اما وجدت لابن عمك شيا تعيره به الا خؤلتي قبح الله
شركا خالا فقال عمر انك لاعرابي جاف اما لو كنت تقدمت اليك

لادبتك والله لا اراك تقرا من كتاب الله شيا قال بلي اني لاقرا ثم
قراء انا بعثنا نوحا فقال له عمر الم اقل لك انك لا تقرا فقال السم
اقرا فقال ان الله تعالي قال انا ارسلنا نوحا فقال عقيل

خذوا بطن هرشي او قفاها فانه ، كلا جانبي هرشي لهن طريق

فجعل القوم يضحكون من عجرفته ويعجبون منه وقدم عقيل المدينة
فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا
منه فقال ما يضحككم فقال له يحيي ابن ام الحكم وكانت ابنة عقيل عنده
وكان اميرا علي المدينة انهم يضحكون من خفيك وضربك برجليك
وجفايك فقال لا ولكنهم يضحكون من امارتك فانها اعجب من خفي
وحكي ان يحيي بن ام الحكم حين خطب ابنة عقيل بعث اليها
جارية من عنده لتنظر اليها فغمزت الجارية عضدها فرفعت يدها
فرقت انف الجارية فرجعت الي يحيي وقالت بعثتني الي اعرابية
مجنونة فصنعت بي ما ترا فلما اتصلت بيحيي قال لها مالك مع
الخادم فقالت اردت ان يكون نظرك الي قبل كل ناظر فان كان
حسنا كنت اول من تراه وان كان قبيحا كنت اولي من واراه وبهاتين
السجعتين يستشهد في التجنيس لقولها اول واولي ورآه وواراه
ومن جيد شعر عقيل يرثي ولده علمة يقول

لعمري لقد جاءت قوافل اخبرت ، بامر من الدنيا علي ثقيل
لتسعي المنايا حيث شات فانها ، محللة بعد الفتي بن عقيل
فتي كان مولاه يحل بنجوة ، فحل الموالي بعده بمثيل
كان المنايا تتقي في خيارنا ، لها ثرة او تهتدي بدليل

وقال ايضا يحرض قومه وذلك بسبب جار لهم

فاما هلكت فلم اسلم ، فابلغ امانك منهم رسولا
اذل الحياة وذل الممات ، وكل امر وسيما وبيلا
فان لم تكن غير احداهما ، فسيروا الي الموت سيرا جميلا
ولا تقعدوا بكم منة ، كفي بالحوادث للمرء غولا

وقوله وقد خطب اليه رجل كثير المال يغمز في نسبه فامتنع منه في ذلك ثم قال

لعمري لين زوجت من اجل ماله ، هجينا لقد حبت الي الدراهم
ابي لي ان ارضي الدنية انني ، امد عنانا لم تجئه الشكايم
ومتي كثر تلاقينا . واتصل ترائينا . فيدعوني اليك ما دعا ابنة
الحسن الي عبدها . من طول السواد . وقرب الوساد ،

هند بنت الحسن

ابنة الحسن هذه هي هند بنت الحسن ويقال الحصن والحسن
الايادي حكي ذلك الشريف المرتضي قديمة في الجاهلية ادركت القلمس
احد حكام العرب الذي يقال انه اول من وصل الوصيلة وسيب
السايبة وتحاكمت هي واختها جمعة اليه في كلام لهما ومدحته
بابيات حسنة منها تقول ،

، اذا الله جازي منعما بوفايه ، فجازاك عني يا غلمس بالكرم

وبعض الرواة يزعم انها ماتت في زمن النعمان عند هند ابنته ويستشهد
علي ذلك بقول الفرزدق ،

وفيت بعهد كان منك تكرما ، كما لابنة الحسن الايادي وفت هند ،

وليس الامر كذلك وانما مراد الفرزدق ان هذا هي التي وفت لاختها
جمعة ابنة الحسن لا انها هند ابنة النعمان . وكانت ابنة الحسن
قد زنت بعبد لها فليمت وقيل لها ما حملك علي الزنا فقالت
قرب الوساد وطول السواد . والسواد السرار . يقال ساودته
اذا ساررته وفي الحديث السواد من السحر والحق بعض الرواة
في بقولها وحب الفساد لان اباها كان قد منعها من الزواج ولها اسجاع
كثيرة وشعر قليل . وكانت تحاجي الرجال الي ان مر بها رجل فسالته
المحاجاة فقال لها كاد فقالت كاد البخيل يكون كلبا وانصرف
فقالت له حاجيتك فقال قولي فقالت عجبت فقال عجبت للحجارة
لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها فقالت عجبت فقال عجبت لحفرة
بين فخذيك لا يمل حفرها ولا يدرك قعرها فخجلت وتركت المحاجاة
ومن اسجاعها قيل لها اي الخيل احب اليك قالت ذو المنعة الضليع
الايد التليع . الملهب السريع . فقيل لها اي الغيوث احب اليك
قالت ذو الهندب المنبعق . الاصم الموتلق . الصخب المنبثق .

التليع الطويل العنق والملهب الجري

الهاجم

فقيل

فقيل لها اي الابور احب اليك فقالت الذي اذا خفر حفر واذا اخطا
قشر واذا اخرج عقر . وقيل لها ما ماية من المعز قالت مويل يشف
الفقر من ورايه مال الضعيف وحرفة العاجز . قيل فما ماية من
الضان قالت قرية لا حمي بها . قيل فما ماية من الابل قالت بخ جمال
ومال ومني الرجال . قيل فما ماية من الخيل قالت طغي من كانت له ولا يوجد
قيل فما ماية من الحمر قالت عاوية الليل وخزي المجلس لا لبن فيحلب
ولا صوف فيجز ان ربط عيرها ادلي وان ترك ولي . وقيل لها من اعظم
في عينك قالت من كانت لي اليه حاجة ومن شعرها تقول ،

، اشم كنصل السيف جعد مرجل ، شغفت به لو كان شيا مدانيا
واقسم لو خيرت بين لقايه ، وبين ابي لاخترت ان لا ابا ليا ،

، وهل فقدت الاراقم فانكح في جنب ،

الاراقم حي من ثعلب وجنب حي من اليمن وهذا اللفظ من جملة
شعر لمهلهل الثعلبي وقد تقدم ذكره كان قد هرب حين طالت عليه
الحروب من اجل حرب البسوس فنزل علي طريقه في حي من اليمن فخطبوا
اليه ابنته فابي فساقوا المهر وفيه جلود من ادم وغصبوه علي الزواج
فقال اعزز علي ثعلب بما لقيت ، اخت بني الاكرمين من جثم ،
، انكحها فقدها الاراقم من ، جنب وكان الحباء من ادم
، لو بابانين جاء خاطبها ، ومل ما انف خاطب بدم

او عضلني همام بن مرة فاقول زوج من عود خير من قعود ،

عضل الولي المراة اذا منعها من النكاح والعضل المنع الشديد ماخوذ
من عضل اللحم وزوج من عود قول احدي بنات همام بن مرة بن
ثعلبة كانت له اربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن
فيستحيين فلا يزوجهن وكانت امهم تقول له زوجهن فلا يفعل
فخرج ليلة الي متحدث لهن فاستمع اليهن وهن لا يعلمن فقلن
تعالين نتمني ولنصدق فقالت الكبري ،

الا ليت زوجي من اناس ذوي غني ، حديث شباب طيب الريح والعطر
طبيب بادواء النساء كانه ، خليفة جان لا يبيت علي وتر

لو لم يوحد بالحا المهملة او ولا يوخذ

فقلن لها اختيها انت تحبين رجلا ليس هو من قومك ثم قالت الثانية وهي الوسطي

الاهل اراها مرة وضجيعها ، اشم كنصل السيف خير مهند
لصوق باكباد النساء واصله ، اذا ما انتمي من سر اهلي ومحتدي

فقالت الثالثة وهي الصغري

الا ليته يملي الجفان بديه ، له جفنة يشفي بها النيب والجزر
به محكمات الشيب من غير كبرة ، نسيب فلا الفاني ولا الصدع العمر

فقلن لها تحبين رجلا شريفا قال وقلن للرابعة تمني فقالت زوج من عود خير من قعود فلما سمع ابوهن ذلك زوجهن فمكثن برهة ثم اجتمعن عنده فقالت الكبري يا ابت سل عنا قال يا بنية ما مالكم قالت الابل قال كيف تجدونها قالت خير مال ناكل لحومها مرعا ونشرب البانها جرعا وتحملنا وضيفنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال مال عميم وزوج كريم ثم قال للثانية ما مالكم قالت البقر قال كيف تجدونها قالت خير مال تالف الغنا وتملا الانا ونساء مع نسا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم اهله وينسي فضله قال حظيت ورضيت ثم قال للثالثة ما مالكم قالت المعز قال فكيف تجدونها قالت لا باس بها نولدها فطما ونسلخها ادما فقال جدوي مغنية ثم قال للرابعة يا بنية ما مالكم قالت الضان قال فكيف تجدونها قالت شر مال اجواف لا يشبعن وهيم لا ينفعن وامر معونتهن يتبعن قال فكيف تجدين زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال اشبه امرء بغض بزه وبعض الرواة يعزي هذه الحكاية الي ذي الاصبع وبناته

ولعمري لو بلغت هذا المبلغ لارتفعت عن هذه الحطه ولارضيت بهذه الخطه

الحط انزال الشي من العلو والحطه الحدرة من الارض وهو المكان المنخفض والخطة الامر والمقصد قال تابط شرا

لعله ينقعن بالقاف اي لا يرتوين ولعل السجعة الثالثة وامر مؤونتهن يتبعن اي انهن يتبعن من المؤونة ما يشق ويكلف صاحبها بتعب

الرواية هما خطتا اصله خطتان فحذف النون

بها خطتا اما اسار ومنة ، واما دم والقتل بالحر اجدر

اراد خطتات فحذف النون استخفافا والمعني انه لو عضلني همام وفقدت الاراقم وكنت كابنة الحسن لما رضيت لنفسي بك ولرفعت قدري عنك ولست اعبا بكلامك ولا استمع لخطابك

فالنار ولا العار والمنية ولا الدنية والحرة تجوع ولا تاكل بثدييها

هذه امثال تضرب لمن يختار التلف علي قبح الاحدوثة وجاء قولهم النار ولا العار والمنية ولا الدنية بالنصب اي اختار النار والمنية احب الي وقال العسكري في قولهم الحرة تجوع ولا تاكل بثدييها يعنون لا تكون الحرة ظيرا لقوم علي جعل تاخذه منهم فيلحقها عيب وكان اهل بيت زرارة حظان الملوك وفي ذلك يقول حاجب

حضنا ابن ماء المزن وابني مخرق ، فعابه الناس وقالوا ما راينا من يفتخر بالمعايب غيره وذلك ان الظير خادم والخدمة تضع ولا ترفع والمثل للحارث بن سليل الازدي اتي علقمة الطائي يخطب ابنته ريا فقال لامها اريدين عن نفسها فقالت لها يا بنية اي الرجال احب اليك الكهل المياح ام الفتي الطماح قالت بل الفتي قالت ان الشيخ يميرك والفتي يغيرك قالت يا اماه اخشي من الشيخ ان يبلي شبابي ويشمت اترابي فلم تزل امها بها حتي زوجتها من الحارث فدخل بها الي قومه فبينما هو جالس بفنايه وهي الي جانبه اذ اقبل شباب من بني اسد يعتلجون فتنفست فقال ما لك فقالت ما لي وللشيوخ الناهضين كالفروخ فقال ثكلتك امك تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها اما وابيك لرب غارة شهدتها وسبية اردفتها الحقي باهلك فلا حاجة لي فيك قال العسكري وليس هذا الحديث موافقا للمثل وقال ابو عبيدة اصله ولا تاكل بثدييها اي من الحسرة وليس هذا بموافق ايضا ولكنه حكي علي ما قيل والله تعالي اعلم

فكيف وفي ابناء قومي منكح ، وفتيان هزان الطعال الغرانقه

يعني كيف ارضي بهذا وفي قومي كثير من اكفاي وهزان اسم قبيلة والغرانقة الشباب وهذا البيت للاعشي الاكبر وهو اعشي بني قيس

لعله اسقط والرفع بعد قوله بالنصب يدل عليه تمثيله بقولهم والمنية احب الي

حضان

لعله راوديها

الطوال

الاعشي الاكبر وهو اعشي بني قيس

ابن حرول من فحول شعراء الجاهلية المتقدمين • وكان يقال اشعر الناس
امرء القيس اذا ركب وزهير اذا رغب • والنابغة اذا رهب • والاعشي
اذا طرب • وكان بعض الادبا يقول الاعشي اشعر الاربعة فقيل له فاين
الخبر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم امرء القيس بيده لواء الشعرا
فقال بهذا الخبر صح للاعشي التقدم وذلك انه ما من حامل لواء الا علي
راس امير فامرء القيس حامل اللوا والاعشي الامير • وكان الاصمعي
يقول ما مدح الاعشي احدا الا رفعه ولا هجاه الا وضعه فمن ذلك
انه مر باليمامة علي المحلق بن جشم الكلبي وكان حامل الذكر وله
بنات لا يخطبن رغبة عنه فنزل عنده ونحر له المحلق ناقة كم
يكن عنده غيرها وسقاه خمرا فلما اصبح قال له الاعشي الك حاجة
قال تشيد بذكري فلعلي اشهر فتخطب بناتي فنهض الاعشي الي
عكاظ وانشد قصيدته القافية التي يمدح بها المحلق ويقول فيها

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة • الي ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها • وبات علي النار الندا والمحلق

فما اتت علي المحلق سنة حتي زوج البنات علي مئتين الوف ومن
ذلك انه امتدح الاسود العبسي فاعطاه ذهبا وحللا فلما مر ببلاد
بني عامر خافهم علي ما معه فاتي علقمة بن علاثة فقال اجرني
فقال اجرتك قال من الانس والجن قال نعم قال ومن الموت قال لا
فاتي عامر بن الطفيل فقال اجرني قال اجرتك قال من الانس والجن
والموت قال نعم قال كيف تجيرني من الموت قال ان مت في جواري
بعثت الي اهلك بالدية قال الان علمت انك اجرتني ثم مدح عامرا
وهجا علقمة فكان علقمة يبكي اذا ذكر قوله

تبيتون في المشتا ملآي بطونكم • وجاراتكم غرثي يبتن خمايصا

ويدعو عليه ان كان كاذبا ويقول نحن نفعل بجاراتنا هذا وما زال
منكسر البال من هذا البيت وحكي ابن خلاد قال كان الاعشي كثير
التطوف فاصبح ليلة بابيات علقمة بن علاثة فلما نظر قايده الي
قباب الادم قال يا سوء صباحاه هذه واسه ابيات علقمة فلما مثل

بين

بين يديه قال اتدري لم اظفرني الله بك بغير دية ولا عقل قال لا
قال لتقولن علي الباطل من غير جرم قال الاعشي لا ولكن ليبلو الله
قدر حلمك في فاطرق علقمة فاندفع الاعشي يقول

اعلقم قد صيرتني الامور • اليك وما كان لي منكص
فهب لي نفسي فدتك النفوس • ولا زلت تنمي ولا تنقص

فقال قد فعلت ووالله لو قلت في ما قلت في ابن عمي عامر لاغنيتك
ولو قلت في عامر ما قلت في ما اذاقك برد الحياة وحكي الاصمعي
قال وفد الاعشي علي كسري فانشده من شعره فسال عن معني قوله

ارقت وما هذا السهاد المورق • وما بي من سقم وما بي معشق

فقيل انه سهر وما به عشق ولا مرض فقال كسري هذا لص فاخرجوه
ورحل الاعشي اخو عمره الي النبي صلي الله عليه وسلم طالبا للاسلام
وقد مر به بقصيدته التي يقول فيها

فآليت لا ارثي لها من كلالة • ولا من وجي حتي تلاقي محمدا
متي ما تناخي عند باب ابن هاشم • تراحي وتلقي من فواضله ندا
نبي يري ما لا ترون وذكره • اغار لعمري في البلاد وانجدا

فبلغ قريشا خبره فقالوا هذا صناجة العرب ما مدح احدا الا ارتفع
فرصدوه علي طريقه فقالوا له يا ابا بصير اين اردت قال صاحبكم
لاسلم قالوا انه ينهاك عن خلال كلها لك غير موافق قال وما هي قالوا
الزنا قال لقد تركني الزنا وما تركته قالوا والقمار قال لعلي اصيب
منه عوضا قالوا والخمر قال اوه ارجع الي صبابة لي في المهراس فاشربها
ثم ارجع فعاد الي رحله فلبث اياما ثم رمي به بعيره فقتله وزعم
بعض الرواة ان الذي امره بالرجوع ابو جهل وهو غلط فان الخمر
لم تحرم الا بالمدينة بعد ان مضت بدر والصحيح ان القايل عامر بن
الطفيل • واما قوله • اغار لعمري في البلاد وانجدا • فقال المعري
حكي الفرا وحده اغار في معني غار اذا اتي الغور • واذا صح هذا البيت
عن الاعشي فلم يرد بالاغارة الا ضد الانجاد • وروي الاصمعي روايتين
احداهما ان اغار في معني عدا عدوا شديدا والاخري انه كان يقدم

ويوخر فيقول لعمري غار في البلاد وانجد فياتي به علي زحاف القبض
وكان ابن مسعدة يقول غار لعمري غار في البلاد فياتي به علي استعمال
الجزم في النصف الثاني ويروي ان الاعشي كان يومن بالبعث
والحساب ولذلك كان يقول

فما ابتلي علي هيكل بناه ، وصلب فيه وصارا
باعظم منك نقي في الحساب ، اذا النسمات نفضن الغبارا

وكان ابو عمرو بن العلا يقول كان لبيد مجبرا وكان الاعشي عدليا وانشد
قول للبيد

من هداه سبل الخير اهتدي ، ناعم البال ومن شاء اضل

وانشد للاعشي يقول

استاثر الله بالوفا وبالعد ، ل وولي الملاحة الرجلا

ومن محاسن شعره قوله في القصيدة النبوية

اذا انت لم ترحل بزاد من التقي ، ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت علي ان لا تكون كمثله ، فترصد للامر الذي كان ارصدا

وقوله يمدح اياس بن قبيصة

ولو ان عز الناس في راس صخرة ، ململمة يعني الادم المخدما
لاعطاه رب الناس مفتاح بابها ، ولو لم يكن باب لاعطاه سلما

وقوله من قصيدة يمدح بها الاسود بن المنذر

رب حرق من دونها يخرس السفر ، وميل يفضي الي اميال
وقليب اجن كان من الريش ، بارجايه سقوط نصال
لا تشكي الي وانتجعي الاسود اهل الندا واهل الفعال
اريحي صلت يظل له القو ، م ركودا قيامهم للهلال
فرع نبع يهتز في غصني المجد ، غزير اللها عظيم الجمال
عندك الجزم والتقي رامي الصد ، ع وحمل المغوم الاثقال
وهوان النفس العزيزة للذكر ، اذا ما التقت صدور العوال
لا يزل من عصاك اصبح محرو ، ما وجد الذي يطيعك عال

وقوله يمدح المحلق

الجزم

لعله لا يزال الذي يعاصيك محروما الخ

اذا حاجة

اذا حاجة ولتك لا تستطيعها ، فخذ طرفا من غيرها حي تسبق
فذلك ادني ان تنال جسيمها ، وللقصد ابقي في الامور وارفق
ابا مالك سار الذي قد صنعتم ، وانجد اقوام لذاك واعرقوا
وان عتاق العيس سوف تزوركم ، ثناء علي اعجازهن معلق

يعني ان الحداة تحدوا الابل بثناء الممدوحين فكانه معلق علي اعجازها
ومنها ايضا يقول

وكم دون ليلي من عدو وبلدة ، وسهب به مستوضح الآل يبرق
وان امراء اسري اليك ودونه ، سهوب وموماة وبيداء سملق
لمحقوقه ان تستحي لصوبته ، وان تعلمي ان المعان موفق

يعني ان الموفق معان وهذا من القلب المستعمل في كلام العرب مثل قول
الاخر او بلغت سواتهم هجروا علي ذلك وقد فسر بعض العلما قوله تعالي
خلق الانسان من عجل اي خلق العجل من الانسان

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ، الي ضوء نار في يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها ، وبات علي النار الندا والمحلق
رضيعي لبان ثدي ام تحالفا ، باسحم داج عوض لا يتفرق

يعني ان المحلق والندا حليفان لا يفترقان كانهما تحالفا علي ذلك
عند النار وكذا كانت العرب من عادتها تحلف عند النار وفي قوله
اسحم داج سبعة اقوال قيل هو الرماد كانوا يحلفون به وقيل
الليل وقيل الدم فانهم كانوا يغمسون ايديهم فيه ويحلفون وقيل
حلمة الثدي وقيل دماء الذبايح للاصنام وقيل الرحم وقوله رضيعي
لبان ثدي ام واحدة مبالغة في الوصف في الكرم وعوض اسم صنم
لبكر بن وايل وقيل من اسماء الدهر واصله ان يكون ظرفا تقول
لا افعله عوض العايضين ودهر الداهرين ثم اكبروه حتي احلوه
محل ما يقسم به ومن جعل عوض اسم الصنم كانه قال عوض قسمنا
الذي يقسم به

تري الجود يجري ظاهرا فوق وجهه ، كما زان متن الهندواني رونق
نفي الذم عن آل المحلق جفنة ، كجابية الشيخ العراقي تفهق

لعله هي

اراد بالثناء المعلق الحقائب التي ملئت من فضل الممدوح وهي سبب له

ظ ان تستجيبي لصوته وفي رواية ان تستجيبي نداءه واذا كان الموفق معرفا فلا قلب

يروي كخابية الشيخ العراقي يعني ان العراقي الذي تعود الحضر وسلك
البرية يكون حريصا علي مايه لانه لايعرف مواقع المياه فتكون خابيته
التي هي من اواني الماء ملآنة ابدا ويروي السيح بالحاء يعني الماء
السايح من العراق ،

، كذلك فافعل ما حييت اذا استوى ، واقدم اذا ما اعين الناس تفرق ،

واما الشعر الذي ذكر بسببه فيحكي انه تزوج امراة من غيره فلم
يرضها فطلقها بديها وقال

ايا جارتي بيني فانك طالقه ، كذاك امور الناس غادٍ وطارقه
وبيني حصان الفرج غير زميمة ، وموبوقة فينا كذاك وواملقه
وبيني فان البين خير من العصا ، والا تراني فوق راسك بارقه
وذوقي فتى قوم فاني مذايق ، فتاة اناس مثل ما انت ذايقه
وكيف وفي ابناء قومك منكح ، وفتيان هزان الطوال العرانقه

وبهذه الابيات استدل قوم علي ان الطلاق في الجاهلية كان ثلاثا
لانه كرر قول بيني ثلاث مرات في ثلاثة ابيات وتمثل ابن زيدون
في هذه الرسالة بالبيت الاخير واستعمل فيه نوع الاهتدام وهو تغيير
قومك فجعلها قومي ،

ماكنت لاتخطي المسك الي الرماد ، ولا امتطي الثور بعد الجواد

يعني ماكنت لادع الفتيات من قومي لارغب اليك وانت بالنسبة
اليهم كالرماد الي المسك ولعله اشار بذلك الي رسالة لابي عثمان
الجاحظ في ذكر الرماد والمسك واما قوله امتطي الثور بعد الجواد
فهو من قول المتنبي في قصيدة من بعض قصايده يقول فيها ،

، وما لاقتني بلد بعدكم ، وما اعتضت من رب نعماي رب ،
، ومن ركب الثور بعد الجواد ، انكر اظلافه والغبب

فانما يتيمم من لم يجد ماء ، ويروي الهشيم من عدم الحميم ، ويركب
، الصعب من لا ذلول له ،

الهشيم من النبات اليابس المتكسر ، والحميم النبت المقتبل الذي
طال ولم يبلغ النهاية ، والصعب ما لا يطاع ، والذلول ضده ، ومثلت

هذا

بهذا القول عدم حاجتها اليه واستغنايها عنه بمن هو خير منه
ولعلك انما غرك من علمت صبوتي اليه وشهدت مساعفتي له من اقمار العصر
وريحان المصر الذي هم الكواكب علوهمم والرياض طيب شيم ، ،

العصر الدهر ، والمصر كل بلد ممصور اي محدود ، والمراد بالاقمار هنا
والريحان وصف قوم بحسن الوجوه والاخلاق ومرادها بهذه
الصفات التعريض بذكر ابن زيدون وامثاله ممن تصحبهم ونكاية
المكتوب اليه بمدحهم ومذمته بهذه الالفاظ والتهكم عليه ،

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ، مثل النجوم التي يسري بها الساري

يعني هولاء الموصوفين ، وهذا البيت من جملة ابيات منسوبة لرجل
من العرب يسمي العرندس ويقال انه احد بني بكر بن كلاب يمدح بها
بكر الفنوي وكان ابو عبيدة اذا انشدها يقول هذا والله محال كلابي
يمدح غنويا يعني عداوة الحيين وهي هذه ،

هينون لينون ايسار ذوو كرم ، سواس مكرمة ابناء ايسار
ان يسالوا الخير يعطوه وان صبروا ، في الجهد ادرك منهم طيب اخبار
وان تودد تهم لانوا وان شهموا ، كشفت ادمار شر اي ادمار
فيهم ومنهم بعد المجد مستلدا ، ولا يعد ثنا خزي ولا عار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ، ولا يمارون ان ماروا باكبار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ، مثل النجوم التي يسري بها الساري

شر اي

فحن قدح ليس منها ما انت وهم واين تقع منهم ، ،

قوله حن قدح مثل يضرب لمن يتشبه بقوم ليس منهم ويتمدح بما ليس
فيه ويقال حن قدحا علي التمييز وقدح علي انه الفاعل ، والقدح
اقداح الميسر وهي السهام التي توضع في خريطة ويقترع بها فاذا كان
احد القداح من غير جوهر اخوانه ثم اجاله المفيض خرج له صوت
يخالف اصواتها فعرف به انه ليس من جملة القداح ، وتمثل به عمر
رضي الله عنه حين امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بقتل ابي عمرو بن
امية يوم بدر فقال ابو عمرو اقتل من بين قريش صبرا فقال عمر رضي
الله عنه حن قدح ليس منها يعني انك لست من قريش ويروي ان

لعله بالكتب

ابا عمرو كان عبدا وكان امية قد عمي وكان يقوده فتبناه قلت
كذا روي ،
وهل انت الا واو عمرو فيهم • وكالوشيظة في العظم بينهم ،
يعني انك تستلحق بهم ولست منهم كواو عمرو الملحقة بلفظها وليست
منه واول من اثار هذا المعني ابو نواس بقوله في اشجع السلمي ،
، ايها المدعي سليمي سفاها ، لست منها ولا قلامة ظفر
، انما انت من سليمي كواو ، الحقت في الهجاء ظلما بعمرو ،
ورأي انسان في النوم كانه يكتب علي ظفره واو فقص رؤياه علي معبر
فقال رايي هذا المنام دعي في نسبه وانشد هذا الشعر من قول ابي
نواس • وكالوشيظة وهي قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم
ومنه يقال فلان وشيظة في قومه اي هو حشو فيهم • وتمثل به
الحسن بن علي صلوات الله عليهما فقال لعمرو بن العاص وقد تلقاه
بكلام كرهه البس من وهن الدين واماتة السنة ان يكون معاوية
رئيسا وهو الطليق بن الطليق ويكون مثلك لي خصيما وانت شاي
رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم وغلت في قريش وانما انت منها
كالوشيظة في العظم ،
وان كنت انما بلغت قعر تابوتك • وتجافيت بعض ثوبك • وعطرت
اردانك • وجررت هميانك • واختلت في مشيتك • وحذفت فضول لحيتك
يعني لازمت منزلك واظهرت الغنا والثري بما تستفضله من قوتك
وعطرت اكمام ثيابك وجررت هميانك اوسر والك وما اشبهه
قال الشاعر يشيد هميانه علي عدم ، فذاك من حمقه مع التيه
والهميان غير عربي • واختلت في المشي اي اظهرت الخيلا والكبر
وقصصت ما استطال من لحيتك معتمدا للوضاءة والنظافة ،
واصلحت شاربك • ومططت حاجبك • ورققت خط عذارك
واستانفت عقد ازارك • رجاء الاكتنان فيهم • وطمعا في الاعتداد منهم
، فظننت عجزا ،
المط المد كانه اذا تخايل بينهما والازار الطيلسان وما اشبهه والمعني

انك

انك ان كنت تصنع هذه الاشيا لتعد من هولاء القوم وتكتن فيهم
والاكتنان ستر الشي بثوب او غيره فقد خبت وظننت ظنا عاجزا
وهذا اللفظ منظوم من قول الخنسا حيث تقول ،
، ومن ظن ممن يلاقي الحروب ، بان لا يصاب فقد ظن عجزا ،
واسم الخنسا تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمي كانت من شواعر العرب
المعترف لها بالتقدم حكي الاصمعي قال كان النابغة الجعدي يجلس في
الموسم بعكاظ وتتحاكم اليه الشعرا فدخلت اليه الخنسا فانشدته من
قولها في اخيها ،
، وان صخرا لتأتم الهداة به ، كانه علم في راسه نار ،
فقال انت اشعر من كل ذات ثديين فقالت ومن كل ذي خصيتين
وقال بشار لم تقل امراة شعرا قط الا تبين الضعف فيه فقيل له وكذلك
الخنسا فقال تلك كان لها اربع خصي • واكثر شعرها مراثي اخويها
معاوية وصخر • وادركت الخنسا الاسلام واسلمت حكي ان عمر بن الخطاب
رضي الله تعالي عنه نظر اليها وفي وجهها ندوب فقال ما هذا يا خنسا
فقالت من طول البكا علي اخوي قال لها اخواك في النار قالت ذاك
اطول لحزني اني كنت ابكي لهما من الثار وانا اليوم ابكي لهما من النار
ورات عايشة رضي الله عنها علي جسد الخنسا صدارا من شعر وهو ثوب
صغير فقالت يا خنسا اتلبسين الصدار وقد نهي عنه رسول الله صلي الله
عليه وسلم قالت لم اعلم بنهيه وله سبب فقالت وما هو قالت زوجني
ابي رجلا متلافا لماله فاسرع فيه فنفد فقال الي اين يا خنسا فقلت
الي اخي صخر فلقيناه فقسم ماله بيننا شطرين ثم خيرنا فقالت زوجته
اما كفاك ان تقسم مالك حتي تخيرهم فقال ،
، والله لا آمنعها شرارها ، وهي حصان قد كفتني عارها
، ولو اموت مزقت خمارها ، وجعلت من شعر صدارها ،
فجعلت هذا الصدار تصديقا لظنه ولا انزعه حتي اموت وحدث علقمة
ابن جرير قال استوذن الجماعة علي معاوية وكنت فيهم فلما دخلنا عليه
اجلسنا واكلنا ثم قال يا علقمة هل عندك ظريفة تحدثنا بها قلت نعم

ذكر الخنسا

اقبلت قبل مخرجي اليك اسوق شارفا لي اريد نحرها عند الحي فادركني
الليل بين ابيات بني الشريد فاذا عمرة ابنة مرداس عروسا وامها
الخنسا بنت عمرو فقلت لهم انحروا هذه الجزور واستعينوا بها وجلست
معهم فلما هيئت اذن لنا فدخلنا فاذا هي جارية وضية يعني عمرة
واذا امها الخنسا جالسة ملتفة بكسا احمر وقد هرمت واذا هي تلحظ
الجارية لحظا شديدا فقال القوم بالله يا عمرة الا تحرشتي بها فانها
الان تعرف بعض ما انت فيه فقامت الجارية تريد شيا فوطئت
علي قدمها وطأة اوجعتها فقالت وهي مغيظة حس اليك يا حمقا
والله لكانما تطئين امة ورها انا والله كنت اكرم منك عرسا واطيب
ورسا وذلك زمان اذ كنت فتاة اعجب الفتيان لا اذيب الشحم
ولا ارعي البهم كالمهرة الصنيع لا مضاعة ولا عند مضيع فعجب القوم
من غيظها من ابنتها فضحك معاوية حتي استلقي وماتت الخنسا
في زمنه بالبادية ومن محاسن شعرها قولها في رثا اخيها تقول

اذهب فلا يبعدنك الله من رجل ، وراك ضيم وطلاب باوتار
قد كنت تحمل قلبا غير موتشب ، مركبا في نصاب غير خوار
فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة ، وما اضاءت نجوم الليل للساري
شدوا المازر حتي يستقاد لكم ، وشمروا انها ايام تشمار
وابكوا فتي الحي لاقته منيته ، وكل حي الي وقت ومقدار

وقولها من قصيدة

فاقسمت اسي علي هالك ، واسال نايحة مالها
ابعد ابن عمرو من ال الشريد ، حلت به الارض اثقالها

قولها حلت به الارض اثقالها يحتمل وجهين احدهما ان السيد الشجاع
ثقيل علي الارض لسودده وسطوته فاذا مات حل بموته ثقل عنها
والثاني ان الارض حلت بامواتها من الحلية وسميت الموتي ثقلا
للارض تشبيها للحمل والحمل يسمي ثقلا وفي قوله تعالي واخرجت
الارض اثقالها قال بعض المفسرين اي موتاها وقال البعض
كنوزها ، لعمر ابيك لنعم الفتي ، تحس به الحرب اجدالها ،

وخيل

وخيل تكدس مشي الوعول ، بازلت بالسيف ابطالها
لدي مارق بينها ضيق ، تجر المنية اذيالها
نهين النفوس وهون النفو ، س يوم الكريهة ابقي لها
ومحصنة من بنات الملوك ، تقعقعت بالليل خلخالها
وقافية مثل حد السنان ، تبقي ويهلك من قالها
نطقت ابن عمرو فاوضحتها ، ولم تنطق الناس امثالها
فان تك مرة اودت به ، فقد كان يكثر تقتالها

وقولها ايضا

وان صخرا لمولانا وسيدنا ، وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتاتم الهداة به ، كانه علم في راسه نار
مثل الرديني لم تدنس شبيبته ، كانه تحت طي البرد اسوار

وقولها ايضا

فما بلغت كف امرء متناولا ، من المجد الا والذي كنت اطول
فما بلغ المهدون للناس مدحة ، وان اطنبوا الا الذي فيك افضل
اخو الجود معروف له الفضل والندا ، حليفان ما دامت يعار ويدلل

وقولها تمدح اخاها واباها

جاري اباه فاقبلا وهما ، يتعاوران ملاءة الحضر
حتي اذا برت القلوب وقد ، لزت هناك العذر بالعذر
برقت صحيفة وجه والده ، ومضي علي غلوائه يجري
اولي فاولي ان يساويه ، لولا جلال السن والكبر
وهما كانهما وقد برزا ، صقران قد حطا الي وكر

يعني انه انما افرج له عن السبق مع قدرته علي المساواة معرفة بحقه
وتسليما لكبره وسنه وقيل لابي عبيد ان هذه الابيات ليست في مجموع
شعر الخنسا فقال العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل هذا ومن الشعر
الذي ذكرت بسببه قولها هذه الابيات

تعرفني الدهر نهزا وخزا ، واوجعني الدهر قرعا وغمزا
وافني رجالي فبادوا معا ، فاصبح قلبي بهم مستفزا

كان لم يكونوا حمي يتقي ، اذا الناس في ذاك من عز بزا
وخيل تكدس بالدارعين ، وتحت العجاجة يجمزن جمزا
ببيض الصفاح وسمر الرما ، ح فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
جززنا نواصي فرسانها ، وكانوا يظنون ان لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقي الحرو ، ب بان لا يصاب فقد ظن عجزا

واخطات استك الحفرة

هذا مثل يضرب لمن يطلب امرا فيخطيه ولا يناله حكي ان المختار بن ابي عبيد قال وهو بالكوفة والله لادخلن البصرة ولارمي دونها بكتاب ثم لاملكن الهند والسند والبند اراد بالبند العلم انا والله صاحب الخضرا والبيضا والمسجد الذي ينبع منه الماء فلما بلغ هذا الحجاج بن يوسف قال اخطات است ابي عبيد الحفرة انا والله صاحب ذاك كان الحجاج تمثل بذلك

والله لوكساك محرق البردين

ذكر عمرو بن هند

محرق هو عمرو بن المنذر بن ماء السما وهو عمرو بن هند وكان يعرف بامه هند بنت الحارث بن حجر آكل المرار الكندي وكان يقال لعمرو مضرط الحجارة لشدة باسه وسمي عارقا لقصة استوفى ابو الفرج شرحها في كتاب الاغاني فقال كان قد عاقد حيا طي على ان لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا ثم انه غزا اليمامة ورجع منقظا ومر بطي فقال له زرارة بن عدس التميمي وكان من خواصه ابيت اللعن اصب من هذا الحي شيا فقال ويلك ان لهم عقدا قال وان كان لهم فلم يزل به حتى اصاب نسوة واذوادا فقال في ذلك قيس بن وجرة الطائي

لعله مخفقا

عهدا اظهر من عقدا

اراك ابن هند لم تفقك امانة ، وما المرء الا عهده ومواثقه
فاقسمت جهدا بالاباطح من مني ، وما خب من بطحايهن ذرارقه
لين لم تغير بعض ما قد فعلتم ، لانتحين للعظم ذو انت عارقه

فسمي عارقا بهذا البيت وبلغ الشعر عمرو بن هند فقال له زرارة بن عدس ابيت اللعن ايتوعدك فقال عمرو لرميلة بن شعار الطائي

ايهجوني

ايهجوني ابن عمك ويتوعدني قال لا والله ما هجاك ولكنه قال

والله لو كان ابن جفنة جاركم ، ما ان كساكم ضيعة وهوانا

واراد رميلة ان يسل مسيخمته وقال والله لاقتلنه فبلغ ذلك عارقا

فقال منشدا

ايوعدني والرمل بيني وبينه ، تبين رويدا ما امامة من هند
غدرت بعهد كنت انت اخذتنا ، عليه وشر الشيمة الغدر بالعهد
وقد يترك الغدر الفتى وطعامه ، اذا هو امسى جله من دم الفصد

فبلغ عمرو بن هند قوله فغزا طيا فاسر اسري من بني عدي بن اخزم رهط حاتم فوفد حاتم عليه وساله في الاسري فاطلقهم له وكان المنذر بن ماء السما ابو عمرو قد وضع ابنا له صغيرا يقال له مالك عند زرارة بن عدس وان مالكا خرج يوما يتصيد فاخفق ولم يجد شيئا فرجع فمر بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد وكان عند سويد ابنة زرارة فولدت له سبعة غلمة فامر مالك بن المنذر بناقة سمينة منها فنحرها ثم اشتوى وسويد نايم فلما انتبه شد على مالك بعصي فضربه فامته فمات وخرج سويد هاربا حتى لحق بمكة وكانت طي تطلب عثرة من زرارة وبني ابيه حتى بلغهم ما صنعوا باخي الملك فقال ثعلبة بن عمرو الطائي

الصبارة الحجارة والقطعة من الحديد

من مبلغ عمرا بان ، المرء لم يخلق صباره
وحوادث الايام لا ، تبقي لها الا الحجاره
ان ابن عمرو امته ، بالسفح اسفل من اواره
تسفي الرياح خلال كشحيه ، وقد سلبوا ازاره
فاقتل زرارة لا ارى ، في القوم اوى من زراره

لعله اودى او اردى

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكي وفاضت عيناه وبلغ الخبر زرارة فهرب وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه فاخذ امراته وهي حبلى فقال اذكر في بطنك ام انثى قالت لا علم لي بذلك فبقر بطنها فقال قوم زرارة لزرارة والله ما قتلت اخا الملك فاته فاصدقه الخبر بمكة فاتاه قال فعلي ببني بنته فاتاه ببنيه السبعة وامهم بنت زرارة غلمة

علمة بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم فتناولوا احدهم فضربوا عنقه
وتعلق بزرارة الاخرون فقال زرارة يا بعضي ارسل بعضي فذهب مثلا
وقتلوا والي عمرو بن هند اليه ليحرقن من بني حنظلة ماية رجل فخرج
يريدهم وبعث علي مقدمته عمرو بن ثعلبة الطائي فوجد القوم
قد انذروا فاخذ منهم ثمانية وتسعين رجلا بناحية البحرين فحبسهم
ولحقه عمرو بن هند فضربت قبته وامر لهم باخدود ثم اضرم فيه نارا
فلما احدمت وتلظت قذف بهم فيها فاحترقوا واقبل راكب من البراجم
وهم بطن من بني حنظلة لا يدري بشيء مما كان يصنع موضعا يضع
فيه بعيره فاخذ والقي في النار واقام عمرو بن هند لا يري احدا فقيل
له لو تحللت بامراة منهم فقد احرقت تسعة وتسعين رجلا فدعا بامراة
من بني حنظلة فقال لها من انت قالت الحمرا بنت ضمرة فقال اني
لاظنك اعجمية فقالت ما انا باعجمية ولا ولدتني العجم

اي منهم ليحرقه

اني لبنت ضمرة بن جابر ، ساد معدا كابرا عن كابر

فقال عمرو اما والله لولا مخافة ان تلدي مثلك لصرفتك عن النار
فقالت اما والذي اساله ان يضع وسادك ويحفظ عمادك ما تقتل
الانسا اعاليها ثدي واسفلها حلي قال اقذفوها في النار فالتفتت
وقالت الا فتي يكون مكان عجوز فلما انطوي عليها قالت هيهات
صار الفتيان حمما وسمي مرة من ذلك اليوم محرقا ومن ملوك جفنة
ايضا المحرق لكنه غير صاحب البردين فاما امر البردين فحكي ان
الوفود اجتمعت عند محرق فاخرج بردين من لباسه يبلو الوفود
وقال ليقم اعز العرب قبيلة فلياخذهما فقام عامر بن اخيم فاخذهما
فاتزر بالواحدة وارتدي بالاخري فقال له انت اعز العرب قبيلة
قال العز كله في معد والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف
ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة فمن انكر هذا فلينافرني
فسكت الناس فقال هذه عشيرتك كما تزعم فكيف انت في نفسك
واهل بيتك قال انا ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة
وها انا في نفسي وشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمه علي الارض

وقال

وقال من ازالها من مكانها فله عشرة من الابل فلم يقم اليه احد
وخرج بالبردين فضربت العرب بعزه المثل وببرديه

وحلتك مارية بالقرطين

القرط نوع مما تحلي به المراة اذنها ومارية هي ابنة ظالم بن وهب
الكندي زوجة الحارث الاكبر الغساني احد ملوك العرب بالشام
وهي ام الحارث الاصغر وامها هند الهنود امراة اكل المرار وكان
في قرطها لولوءتان عجيبتان يتوارثونها الملوك وصلتا الي عبد الملك
ابن مروان فوهبهما لابنته فاطمة لما زوجها لعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فلما ولي عمر الخلافة قال لها ان احببت المقام عندي
فضعي القرطين والحلي في بيت مال المسلمين فوضعته فلما مات
وولي يزيد بن عبد الملك ارسل اليها يقول خذي القرطين والحلي
من بيت مال المسلمين فقالت لا والله لا اوافقه في حال حياته
واخالفه بعد وفاته وروي الميداني ان مارية اهدت قرطيها
الي الكعبة وهما درتان كبيضتي الحمامة لم ير في عصرها ولا قبله
مثلهما هكذا روي الميداني والله اعلم بعد ذلك بحقيقتهما

وقلدك عمرو الصمصامة

ذكر عمرو بن معدي كرب

هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله الزبيدي وكنيته ابو ثور
الفارس المشهور صاحب الغارات والوقايع المذكورة في الجاهلية
والاسلام وفد علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في السنة العاشرة
من الهجرة قال عمرو قدمت المدينة فوافيت رسول الله صلي الله
عليه وسلم قافلا من تبوك فاردت ان ادنو اليه فمنعني من حوله
فقال دعوه فدنوت منه فقلت انعم صباحا ابيت اللعن فقال
يا عمرو اسلم تسلم ويومنك الله من الفزع الاكبر فاسلمت وعاش
عمرو الي ايام عثمان وابلي في وقايع الاسلام بلاء حسنا مثل وقعة
القادسية وهو الذي ضرب خطم الفيل بالسيف فانهزم وانهزمت
الاعاجم وكان سبب الفتح ومثل وقعة اليرموك وغيرها
قال الخثعمي ما رايت اشرف من رجل رايته يوم اليرموك

فخرج له علج فقتله ثم اخر فقتله ثم انهزموا فتبعهم وتبعته ثم
انصرف الي خباء له اسود فنزل فدعا بالجفان ودعا من حوله قلت
من هذا قالوا عمرو بن معدي كرب وحدث بن ابي حاتم قال
مررنا يوم القادسية بعمرو بن معدي كرب وهو يحض الناس بين
الصفين ويقول ايها الناس كونوا اشد عناسا ان هذا الرجل من
الاعاجم اذا القي مزراقه انما هو تيس فبينما هو كذلك يحرضنا اذ
خرج رجل من الاعاجم فوقف بين الصفين فرماه بنشابة فما
اخطات سية قوس كان منتكبها فالتفت ثم حمل عليه فاعتنقه
ثم اخذ بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه وجاء حتي اذا دنا
منا كسر عنقه ثم امر الصمصامة علي حلقه فذبحه ونزع سرابيله
ومنطقته والقاه وقال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا من يستطيع
يا ابا ثور ان يصنع كما تصنع وحكي ابو عبيدة قال لما كان فتح
القادسية اصاب المسلمون اموالا عظيمة فعزل سعد بن ابي وقاص
الخمس ثم قسم البقية فاصاب الفارس ستة الاف وبقي مال وتر فكتب
الي عمر بما فعل فكتب اليه ان رد علي المسلمين الخمس واعط من
لحق بك ممن لم يشهد الوقيعة ففعل ذلك ثم كتب اليه ان اعط
ما بقي حملة القران فاتاه عمرو بن معدي كرب فقال ما معك من
حفظ القران فقال له معي بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم
فقال سعد مالك في هذا المال من شيء ولا من نصيب فقال عمرو منشدا

اذا قتلنا ولا يبكي لنا احد ، قالت قريش الا تلك المقادير
نعطي السوية من طعن له نفذ ، ولا سوية اذ تعطي الدنانير

وقال بشر ابياتا فكتب سعد الي عمر بما قالا فكتب اليه اعطهما
علي بلائهما فاعطاهما اربعة الاف درهم وحكي المدايني قال كان
عمرو بن معدي كرب في سرية اميرها سلمان بن ربيعة ففرض الخيل
فمر عمرو علي فرس له فقال سلمان هذا هجين فقال عمرو عتيق
قال فامر به فعطش ثم دعا بترس فقلب فيه ماء ودعا بخيل عتاق
فشربت فجاء فرس عمرو فشي بيديه وشرب وهكذا يصنع الهجين

درهم

فقال

فقال له الاتري فقال عمر واجل الهجين يوف الهجين فبلغ عمر فكتب
اليه قد بلغني ما قلت لاميرك وبلغني ان لك سيفا تسميه الصمصامة
وعندي سيف مصمم بالله لين وضعته علي هامتك لاقلع حتي ابلغ
به شراسيفك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد ويروي ان عمر
رضي الله عنه ساله يوما فقال ما تقول في الحرب فقال مرة المذاق
اذا كشفت عن ساق فمن صبر عرف ومن ضعف تلف قال فما تقول
في الرمح قال خليلك ورعما خانك قال فالنبل قال منايا تخطي
وتصيب قال فالترس قال تدور عليه الدوائر قال فالسيف قال
عندك ثكلتك امك قال عمر بل امك فقال اللخمي اسرعتني لك فاغلظ
له عمر في الكلام فقال

اتوعدني بانك ذو رعين ، بانعم عيشة اوذو نواس
فلا تفخر بملكك كل ملك ، يصير لذلة بعد الشماس

اي انا اعفو

فقال عمر صدقت فاقتص مني قال بل اعفو يا امير المومنين لولاية
سمعتها منك لجللتك السيف اخذ منك ام ترك قال وما هي قال
سمعتك تقرا انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا
يحيي والله لو علمت اني اذا دخلتها مت لفعلت وحكي ان عيينة
ابن حصن لما قدم الكوفة اقام اياما ثم قال والله ما لي بابي ثور
عهد فركب فرسا وسال عن محلة بني زبيد فارشد اليها وسال عن
عمرو ووقف ببابه ثم قال يا ابا ثور اخرج الينا فخرج موتزرا كانما
كسر وجبر فقال له انعم صباحا يا ابا مالك فقال اوليس بدلنا الله
تعالي بهذا السلام عليكم فقال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشا
سمينا فنزل فعمد الي الكبش فذبحه ثم القاه في قدر وطبخه وجلس
يتحدث الي ان ادرك فثرد في جفنة عظيمة والقي القدر عليها
وقعدا فاكلاها ثم قال اي الشراب احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم
عليه في الجاهلية فقال اوليس حرمها الله تعالي في الاسلام فقال
انت اقدم اسلاما ام انا قال انت قال فاني قد سمعت ما بين دفتي
المصحف فوالله ما وجدت لها تحريما الا انه قال فهل انتم منتهون

لعله سمعت

فقلنا لا ثم جاء بنبيذ وجلسا يشربان ويتحدثان ويتذاكران ايام
الجاهلية حتي امسيا فلما اراد عيينة الانصراف قال عمرو ان انصرف
ابو مالك بغير جباء انها لوصمة فامر له بناقة ارحبية وحمله عليها
ثم اتي بمزرود فيه اربعة الاف درهم فوضعه بين يديه فقال اما
المال فوالله لا اخذه ولا المسه فانصرف وهو يقول

جزيت ابا ثور جزاء كرامة ، فنعم الفتي انت المزور المضيف

وقيل انه لم يكن في عمرو خصلة ردية الا الكذب حكي ابو عمرو بن العلا
قال وقف عمرو يوما بالمربد يتحدث علي عادتهم فقال اغزيت في
الجاهلية علي بني مالك فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقب
فحملت عليه بالصمصامة فاخذت راسه وكان خالد بن الصقب حاضرا
فقال بعض الجماعة مهلا ابا ثور قتيلك يسمع كلامك واشار اليه
فقال اسكت انما انت تحدث فاسمع او قم ثم التفت الي خالد وقال
انما نرهب هذه المعدية بهذه الاخبار ومضي في حديثه فلم يقطعه
فقال له رجل انك لشجاع في الحرب والكذب فقال اني كذلك وحكي
ابو عمرو بن العلا ايضا قال جاء رجل الي عمرو وهو واقف بالمربد علي
فرس له وقد اسن فقال لانظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل
يده بين ساقه وجنب الفرس فغطن عمرو لذلك فضم رجله ومرك
الفرس فجعل الرجل يعدو ومع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتي اذا
بلغ منه صاح به فقال يا ابن اخي مالك قال يدي تحت ساقك
فخلي عنه وقال ان في عمك بقية بعد ومن كلامه حكي انه اتي
مشاجع بن مسعود فقال اسالك حلاب مثلي وسلاح مثلي فامر
له بفرس جواد وسيف صارم وعشرين الف درهم فمر بيني حنظلة
فقالوا يا ابا ثور كيف رايت صاحبك فقال لله بنو مشاجع ما اشد
في الحروب لقاها واجزل في اللزبات عطاها واحسن في المكرمات
بناها والله لقد ثاقلتها فما اجبتها وسالتها فما بخلتها وهاجيتها
فما افحمتها ومن جيد شعره

ولما رايت الخيل زورا كانها ، جداول ماء ارسلت فاسبطرت

لعله ثاقلتها فما اجبتها والمثاقلة في الكلام الاخذ فيه بالثقل او هو من الثقل النقع والعامة تقوله بالضم فيكون كالمفاكهة ©

فاثقلتها فما اجبتها

وجاشت

وجاشت الي النفس اول فكرة ، فردت علي مكروهها فاستقرت
ظللت كاني للرماح ذريئة ، اقاتل عن احساب جرم وفرت
ولو ان قومي انطقتني رماحهم ، نطقت ولكن الرماح اجرت

قوله اقاتل عن احساب جرم من الهجاء المحض وذلك انه ذكر ان قوما
فروا وليس هو منهم غير انه يقاتل عنهم غضبا لهم وعصبية وقوله
ولو ان قومي انطقتني يعني لو قاتلوا وطاعنوا نطقت بمدحهم ولكنهم
فروا فاسكتوني عن المدح والاصل في الاجرار ان الفصيل اذا اراد
فطامه شقوا لسانه فلم يقدر علي الرضاع وقوله في القصيدة
التي اولها

امن ريحانة الداعي السميع ، حتي اذا مر فيها يقول

وقد عجبت امامة اذ راتني ، تفرع لمتي شيب فظيع
اشاب الراس ايام طوال ، وهم ما تبلغه الضلوع
وزحف كتيبة للقاء اخري ، كان زماء هاراس صليع
واسناد الاسنة نحو نحري ، وهز المشرفية والوقوع
فان تنب النوائب ال عصم ، تجد حكما وهم فيها رفوع
اذا لم تستطع شيا فدعه ، وجاوزه الي ما تستطيع
وصله بالرجاء فكل شي ، سمالك او سموت له فروع

فروع صعود

وقوله ايضا

يا ايها المعني بنا ، جهلا بنا وولدت عبدا
ليس الجمال بمئزر ، فاعلم وان رديت بردا
ان الجمال معادن ، ومناقب اورثن مجدا
اعددت للحدثان سا ، بغة وعدادا علندا
وحسام ذي شطب يقد البيض والابدان قدا
كل امرء يجري الي ، يوم الهياج بما استعدا
لما رايت نساءنا ، يفحصن بالمعزا شددا
وبدت محاسنها التي ، تخفي وعاد الامر جدا
نازلت كبشهم ولم ، ار من نزال الكبش بدا

نا للجماعة تعدا وذا

وبدت وبدت ليس كانها بدر السما اذا تبدا وكان رصار

كم يُنذِرُونَ دمي وأنذِرُ ان لقيت بان اشدّا
كم من اخٍ لي صالح بوّاته بيديّ لحدا
ذهب الذين احبّهم وبقيت مثل السيف فردا

قلت لو لم يكن له الا هذه القصيدة لاستحق بها التقدم على بشر كثير واما الصمصامة فهي سيفه المشهور قال عبد الملك بن عمير اهدت بلقيس الي سليمان عليه السلام خمسة اسياف وهي ذو الفقار وذو النون ومخذوب ورسوب والصمصامة فاما ذو الفقار فكان لرسول الله صلي الله عليه وسلم اخذه من منبه الحجاج يوم بدر ومخذم ورسوب للحارث بن جبلة الغساني وذو النون والصمصامة لعمرو بن معدي كرب وحكي ان عمر بن الخطاب قال لعمرو ابعث لي الصمصامة فبعث به اليه فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك فقال اني بعثت اليك بالصمصامة ولم ابعث اليك باليد التي تضرب به وحكي ابو عبيدة ان الصمصامة انتقلت الي سعيد بن العاص وذلك ان خالد بن الوليد لما غزا بني زبيد وكان خالد بن سعيد ابن العاص من جملة امرائه واوقع بهم واسر ريحانة اخت عمرو بن معدي كرب ففداها خالد واثابه عمرو الصمصامة ثم فقد يوم الدار في مقتل عثمان ووجد ولم يزل الي ان صعد المهدي البصرة فلما كان بواسط ارسل الي بني العاص يطلب الصمصامة فقالوا انه في السبيل محبسا فقال خمسون سيفا قاطعا في السبيل اغني من سيف واحد واعطاهم خمسين سيفا واخذه فلما صار الي الهادي احضره وامر الشعرا بوصفه فقال بعضهم من ابيات

حاز صمصامة الزبيدي عمرو من جميع الانام موسي الامين
ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين

ثم وصل الي المتوكل فدفعه الي غلامه باغر التركي فقتله به ومن عند باغر انقطع خبره

وحملك الحارث علي النعامة

النعامة فرس الحارث بن عباد الثعلبي اكبر سادات بني وايل وهو

الذي

الذي اعتزل حرب البسوس وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل فلما قتل ولده نهض حينئذ وقال

قربا مربط النعامة مني لفحت حرب وايل عن حبال

يعني هذه الفرس ويكرر قوله قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة في هذه القصيدة وقد تقدم شي من ذكره ويقال ان هذه الفرس كانت لجرير بن لودان وهي التي يقول فيها يخاطب زوجته

ان الرجال لهم اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضبي
وانا امرء ان ياخذوني عنوة اقرب الي سنن الركاب واجنب
ويكون مركبك القعود وحدجه وابن النعامة يوم ذلك مركبي

يعني انك ان اسرت كانت لك وسيلة عند الرجال من كحلك وخضابك وانا ان اسرت جنبت الي جانب فرسي فاكون راكب ظلها قال ابو عبيدة النعامة عرق في باطن القدم ولذلك يقال للميت شالت نعامته اي ارتفعت رجلاه وفي قولهم ان فرس الحارث بن عباد هي فرس جرير فيه نظر فقد قيل ان جرير بعد الحارث بزمان

ما شككت فيك ولا سترت اباك ولا كنت الا ذاك

يعني لو تجملت بهذه الذخاير لما تدلس علي امرك ولا خفي عني نسبك الذي اعرفه قبل الان

وهبك ساميتهم في ذروة المجد والحسب وجاريتهم في غاية الظرف والادب

المساماة المماثلة في السمو والذروة اعلا الشي ومنه ذروة السنام والمجد التوسع في الكرم والجلالة واصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعي كبير واسع وامجدها الراعي والحسب ما يعده الانسان من مفاخره ويحسبه من مفاخر ابايه قال ابن الاعرابي الحسب والكرم يكونان في المرء وان لم يكن له اباء لهم شرف والظرف الكيس والادب جمع من انواع المحاسن ماخوذ من المادبة وهي الجمع علي الطعام والدعا اليه ومنه سمي الاديب الجامع لفنون كثيرة كالنظم والنثر والادب والتفنن في كل

مقولة والله اعلم

الست تاوي الي بيت قعيدته لكاع اذ كلهم عزب خالي الذراع

القعيدة امراة الرجل كان مقاعدته في بيته • واللكاع اللئيمة النفس مبني علي الكسر • والعزب البعيد عن الزوجة ماخوذ من العازب في طلب الكلا وهو التباعد • وخالي الذراع مثل خالي اليد كناية عن الفراغ • والمعني هب انك جامع للمحاسن الست متزوجا وكل من شيت من هولاء القوم الذين يختارون صحبتي عزب فكيف افضلك عليهم • وقوله بيت قعيدته لكاع هذا هو نصف بيت من شعر الحطيئة وهو قوله

اطوف ما اطوف ثم اوي • الي بيت قعيدته لكاع

ذكر الحطيئة الشاعر

واسم الحطيئة جرول بن اوس بن مالك العبسي والحطيئة لقب وقع عليه قيل لقصره من الارض وقيل لانه ضرط يوما فقيل له ما هذا فقال انما حطات حطيئة وكان من اكبر شعراء المخضرمين ادرك الجاهلية والاسلام والغالب علي شعره الهجا وكان ذي النفس والهمة قدم المدينة فمشي اشرافها بعضهم الي بعض وقالوا قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق فياتي الرجل منكم فان اعطاه جهد نفسه وان حرمه هجاه فاجمع رايهم علي ان يجعلوا له شيا من بينهم فجمعوا اربعماية دينار واتوه وقالوا هذه صلة آل فلان وآل فلان فاخذها وظنوا انهم كفوه عن المسالة فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام قايلا من يحملني علي نعلين كفاه الله كبة جهنم

لعله حمد

وحكي ابو عبيدة قال مضي الحطيئة الي عبيد بن النهاس فساله فقال ما انا علي عمل فاعطيك ولا في مالي فضلة عن قومي فقال له ولا عليك ثم انصرف فقال بعض قومه عرضتنا ونفسك للشر فقال كيف قالوا هذا الحطيئة وهو هاجينا اخبث هجاء قال ردوه فردوه اليه فقال كتمتنا نفسك كانك تطلب العلل علينا اجلس ولك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من اشعر الناس قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ظ لا

فقال

فقال عبيد هذا والله من مقدمات افاعيك ثم قال لوكيله اذهب به الي السوق فلا يطلب شيا الا اشتريته فجعل يعرض عليه الخز والرقيق من الثياب فلا يريدها فيعرض عليه الاكسية الغلاظ فيشتريها ثم مضي فلما جلس عبيدة في نادي قومه اقبل الحطيئة وقال

سيلت فلم تبخل ولم تعط طايلا • فسيان لا ذم عليك ولا حمد

ثم ركض فرسه وولي وحكي ان الزبرقان بن بدر كان عاملا علي صدقات قومه فورد في سنة مجدبة علي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليودي ما اجتمع من الصدقة فلقي الحطيئة ومعه زوجته وبناته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة اين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وما تصنع قال وددت ان اصادف بها رجلا يكفيني مونة عيالي واصفيه مدحي ما حييت فقال له الزبرقان فهل لك فيمن يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك احسن جوار فقال الحطيئة هذا وابيك العيش فقال قد اصبته قال عند من قال عندي قال من انت قال الزبرقان بن بدر فقال واين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس واسال عن القمر يريد الزبرقان فانه من اسماء القمر وسمي به لحسنه وسر الي ام هند بنت صعصعة يعني زوجته ففعل واكرمته المراة فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس وكانوا يتنافسون مع الزبرقان فارادوه علي جوارهم فابي فدسوا الي امراة الزبرقان انه يريد ان يتزوج ملكية ابنت الحطيئة وكانت جميلة فقصرت في حق الحطيئة وظهر له منها الجفا فانتقل الي بني شماس فضربوا له قبة وضربوا له اثاثا وربطوا بكل طنب حلة واراحوا عليه ابلهم وكسوه ثم ورد الزبرقان فقال ردوا علي جاري فابوا وكاد يكون بينهم حرب فقال اهل الحي منهم خيروه ففعلوا ذلك فاختار بغيضا فصار يمدحهم وهم يطلبون منه هجاء الزبرقان فيمتنع الي ان ارسل الزبرقان الي رجل من النمر فهجا بغيضا فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض

والله ما معشر لاموا امرا جنبا • في آل لاي بن شماس باكياس

لما بدا لي منكم غش انفسكم ، ولم يكن لجراحي منكم آس
ازمعت ياسا مبينا من نوالكم ، لكن تراطارد اللحم كالياس
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ، واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ، لن يذهب العرف عند الله والناس

ولكن ترى
بروايه جوائزه

فاستعدي عليه عمر بن الخطاب اعني الزبرقان فقال عمر للزبرقان ما اري هجوا ولكن معاتبة فقال الزبرقان اما تبلغ مروتي الي ان آكل والبس فقال عمر رضي الله عنه علي بحسان فجيئ به فساله اهجاه قال لا بل سلح عليه بعد ان اكل الشبرم فامر عمر بقطع لسان الحطيئة ليرهبه فقال يا امير المومنين والله لقد هجوت ابي وامي وزوجتي ونفسي فضحك عمر وقال ما قلت قال قلت في ابي وامي . ولقد رايتك في المنافسة تني ، وابا بنيك فناديني في المجلس

وقلت في زوجتي

اطوف ما اطوف ثم آوي ، الي بيت قعيدته لكاع

وقلت في نفسي

اري لي وجها قبح الله خلقه ، فقبح من وجه وقبح حامله

فامر به عمر فحبس في بيت وغطاه فقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ، زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
القيت كاسبهم في قعر مظلمة ، فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فاخرجه ثم قال اياك وهجاء الناس قال اذا تموت عيالي جوعا فقال اياك والمقذع قال وما هو قال ان تجاير بين الناس قال انت والله اهجامني فسلمه الي الزبرقان فشد في عنقه حبلا فعارضته غطفان وسالته ان يهبه لهم ففعل ثم اشتري منه عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه اعراض الناس بثلاثة الاف درهم ولم يزل مقيما بالبادية الي ان توفي في خلافة عمر رضي الله تعالي عنه ولما حضرته الوفاة قالوا يا ابا ملكية اوص قال ويل للشعر من راوية السوء قالوا اوص يرحمك الله قال ابلغوا اهل امرء القيس ان صاحبهم اشعر الناس بقوله فيالك من ليل . فقالوا اوص فقال

اهجى

الشعر

الشعر صعب وطويله سلم ، اذا رقي فيه الذي لا يعلمه
زلت به الي الحضيض قدمه

قالوا الك حاجة قال لا ولكن اخشي علي المدح الجيد يمدح به من ليس له اهلا قالوا اتوصي للفقرا بشي فقال بالالحاح في المسالة فانها تجارة لن تبور واست المسيول اضيق ثم مات ومن محاسن شعره قوله

جزا الله خيرا والجزاء بكفه ، علي خير ما يجزي الرجال بفيضا
فلو شا اذ جيناه ضن فلم يلم ، وصادق منا في البلاد عريضا

هذا معني حسن غريب يقول كثرت محاسنه فاستغني ان تكثر ما حيه فانه لو منع راسا واحدة كانت له في البلاد حسنات كثيرة تكفيه ولا يصدق هاجيه ومن محاسن شعره ايضا قوله

فتي غير مفراح اذا الخير مسه ، ومن نكبات الدهر غير جزوع
كثير الندي ان تاته لصنيعة ، الي ماله لم تاته بشفيع

وقوله في ابي موسي الاشعري

وجحفل كسواد الليل منتجع ، ارضي العدو بيوس بعد انعام
من كل اجرد كالسرحان ابرزها ، مسح الاكف وسقي بعد اطعام
مستحقبات روايا هجا فلها ، يسمو بها اشعري طرفه سامي

الروايا الابل التي تحمل الاثقال تجنب الخيل اليها فتضع هجا فلها علي اعجاز الابل مكان الحقايب لطولها فكانها مستحقبة لها وكان الحطيئة قد سال ابو موسي ان يكتبه في الجيش فقال تمت العدة فمدحه بهذه القصيدة فكتبه فبلغ عمر فلامه علي ذلك فقال اشتريت منه فقال احسنت وقوله

وفتيان صدق من عدي عليهم ، صفائح اخري علقت بالعوائق
اذا ما دعوا لم يسالوا من دعاهم ، ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق

وقوله

سيري امام فان المال يجمعه ، سيب الاله واقبالي وادباري
تسري الي ضوء احساب اضاء لها ، كما اضاءت نجوم الليل للساري

وقوله

ليس هذا المقطع غريبا فان ذا لبن حسان تعولوا احاظ واساء

لعله سقط عرضي

اتت آل شماس بن لاوي وانما ، اتاهم بها الاحلام والحسب القد
اقلوا عليهم لا ابا لابيكم ، من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا
اوليك قوم ان بنوا احسنوا البنا ، وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها ، وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم علي جهل حادث ، من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجا ، بنا لهم اباوهم وبني المجد
وتعذلني افناء سعد عليهم ، وما قلت الا بالذي علمت سعد

الظاهر مراده الاخس

واين من انفرد به ممن لا اغلب الا علي الاقل الاحسن منه

هذا تفسير لما تقدم من الكلام فالذي ينفرد به العزب والذي تغلب علي الاقل منه المتزوج والغلب الاستيلا علي الشي كانها لا تستولي الا علي ما فضل اعني من زوجته ،

وكم بين من يعتمدني بالقوة الظاهرة . والشهوة الوافرة . والنفس المصروفة الي . واللذة الموقوفة علي كل هذه الالفاظ كناية عن كثرة النكاح المعجب للنسا حكي بعض الغزاة مع قتيبة قال لما فتحنا بلد كذا من الروم سميت علي امراة منهم فواقعتها في ليلة سبع مرات فقالت اكل العرب تفعل هذا قلت نعم قالت صدقت بهذا العمل نصروا علينا وبين اخر قد نضب غديره . ونزحت بيره . وذهب نشاطه . ولم يبق الا ضراطه ،

الكلام معطوف علي ما قبله وهذه الالفاظ كناية عن عجز الرجل عن النكاح اذا شاخ وضعف وهو ماخوذ من قول بعض العرب وقد اسن وسيل عن حاله فقال والله لقد ذهب مني الاطيبان وهما الجماع والنوم وبقي في الارطبان وهما السعال والضراط ،

وهل يجتمع لي فيك الا علي الحشف وسوء الكيلة ،

لعله لغو

يعني لو وصلتك لاجتمع علي سوء منظرك وسوء مخبرك وهذا مثل للعرب يضرب في الخلتين السيئتين يجتمعان ويقال انه لعمرو بن معدي كرب والحشف اردي التمر والكيلة فعله من الكيل وهي تدل علي الهيئة نحو الجلسة والركبة فليعلم ذلك ،

ويقترن

ويقترن علي بك الا الغدة والموت في بيت سلولية ،

هذا مثل اخر في معني الاول وقايله عامر بن الطفيل عندما توعد رسول الله صلي الله عليه وسلم فدعا عليه فقال اللهم اكفني عامرا بما شيت فظهرت في رقبته غدة مات منها في بيت امراة من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وتقدم خبره ،

تعالي الله يا سلم بن عمرو ، اذل الحرص اعناق الرجال ،

ذكر ابي العتاهية

هذا البيت لابي العتاهية واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد مولي عنزة ومنشاه الكوفة وهو من الثلاثة المطبوعين الذين لا يقدر علي جمع شعرهم لكثرته وهم بشار والسيد الحميري وابو العتاهية . كان اول امره يبيع الجرار علي راسه ثم تولع بالنظم وكان فيه من العجايب قيل له كيف تقول الشعر قال ما اردته قط الا يتمثل لي فاخذ منه ما اريد واترك ما لا اريد . وكان ابو نواس يقول ما رايته قط الا تمثل لي انه سماوي وانني ارضي واكثر شعر ابي العتاهية في الزهد وكان قد تنسك وتزهد الي ان مات قال احمد بن الحارث كان مذهب ابي العتاهية القول بالتوحيد وان الله تعالي خلق جوهرين متضادين لا من شي ثم ان الله تعالي بني العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعة لا محدث له الا الله وكان يزعم ان الله سيعيد كل شي الي الجوهرين المتصلين قبل ان تفني الاعيان جميعا وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع علي مذهب الزيدية ولا ينقص احدا ولا يري الخروج علي السلطان وكان مجبرا حدث الجاحظ قال قال ابو العتاهية لثمامة بن اشرس بين يدي المامون وكان كثيرا ما يعارضه بقوله في الاجبار اسالك عن مسالة فقال له المامون عليك بشعرك فقال ان راي امير المومنين ان ياذن لي في مسالتي ويامره باجابتي فقال اجبه اذا سال قال انا اقول ما يفعله العباد من خير وشر فهو من الله وانت تابي ذلك فمن حرك يدي هذه وجعل ابو العتاهية يحركها فقال له ثمامة حركها من امه زانية فقال شتمني والله يا امير

حقه اولع كذا ورد في كتب اللغة فاما التوليع فهو السلق

المومنين فقال ثمامة ناقض لما نظر امه فضحك المامون وقال الم
اقل لك تشتغل بشعرك وتدع ما ليس من عملك فقال ثمامة فلقيني
فقال يا ابا معن ما اغناك الجواب عن السفه فقلت ان اتم الكلام
ما قطع الحجة وعاقب علي الاساءة وشفي الغيظ وانتصر من الجاهل
وحدث ابا شعيب صاحب ابن ابي داود قال قلت لابي العتاهية
القران عندك مخلوق او غير مخلوق قال سالتني عن الله او عن غير
الله فامسك فاعدت عليه فاجابني هذا الجواب حتي فعل ذلك مرارا
فقلت مالك لا تجيبني قال قد اجبت ولكنك حمار وحدث ثمامة بن
اشرس قال كان ابو العتاهية شديد البخل فانشدني ذات يوم ابياتا
في ذم البخل يقول فيها

الا انما مالي الذي انا منفق ، وليس لي المال الذي انا تاركه

فقلت له من اين اخذت هذا القول قال من قول رسول الله صلي الله
عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت
او اعطيت فامضيت فقلت له اتومن بهذا القول انه لحق قال نعم
قلت فلم تحبس عندك اكثر من عشرين بدرة لا تاكل منها ولا تنفقها
ذخرا ليوم فاقتك فقال يا ابا معن واسد ان ما تقول هو الحق ولكني
اخشي الفقر والحاجة الي الناس قلت وما تزيد حال من افتقر
علي حالك وانت دايم الحرص والجمع والشح علي نفسك لا تشتري
اللحم الا من عيد الي عيد فترك الجواب مبهي والكلام كله ثم قال
والله لقد اشتريت في يوم عاشوراء لحما وتوابله وما يتبعه باربعة
دراهم فلما قال هذا القول اضحكني واذهلني وعلمت انه ليس ممن
شرح صدره للاسلام وتوفي سنة ثلاث عشرة ومايتين ببغداد
هو وابراهيم الموصلي وابو عمرو الشيباني في يوم واحد وقيل له عند
موته اي شيء تشتهي قال ان ياتي مخارق ويضع فمه علي اذني ويغنيني
بقولي

ستعرض عن ذكري وتنسي مودتي ، وتحدث بعدي للخليل خليل
اذا ما انقضت عيني من الدهر مدتي ، فان غناء الباكيات قليل

ومن محاسن

ما اغناك السفه عن الجواب

ومن محاسن شعره قوله

عذيري من الانسان لا ان جفوته ، صفا لي ولا ان كنت طوع يديه
واني لمحتاج الي ظل صاحب ، يروق ويصفو ان كدرن عليه

وقوله ان المطايا تشتكيك لانها ، قطعت اليك سباسبا ورمالا
فاذا وردن بنا وردن مخفة ، واذا صدرن بنا صدرن ثقالا

وقوله كانك عند الكرب في الخمر انما ، تفر من السلم الذي من ورايكا
فما افة الابطال غيرك في الوغي ، وما افة الاموال غير حبايكا

وقوله بكيتك يا علي بدمع عيني ، فلم يغن البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات ، وانت اليوم اوعظ منك حيا

وقوله لا تامن الموت في طرف ولا نفس ، وان تستترت بالاقفال والحرس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها ، ان السفينة لا تجري علي اليبس

وقوله الا اننا كلنا بايد ، وكل الي ربه عايد
فيا عجبا كيف يعصي الاله ، ام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له اية ، تدل علي انه واحد

وقوله ما ان يطيب لدي الرعاية للايام لا لعب ولا لهو
ان كان يطرق في مسرته ، فيموت من اجزائه جزو

كان ابن مخلد يقول ان هذين البيتين لروحانيان يطيران بين السماء
والارض وقوله ايضا الناس في غفلاتهم ، ورحي المنية تطحن
وقوله اذا المرء لم يعتق من المال رقه ، تملكه المال الذي هو مالكه

الا انما مالي الذي انا منفق ، وليس لي المال الذي انا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر بره الذي ، يحق والا استهلكته هوالكه

وقوله اكل يوم طول الزمان اذا ، جيتك في حاجة تقول غدا
لا جعل الله لي اليك ولا ، عندك ما عشت حاجة ابدا

وقوله في الشعر الذي ذكر بسببه يخاطب سلم الخاسر حيث يقول فيه

تعالي الله يا سلم بن عمرو ، اذل الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تساق اليك عفوا ، اليس مصير ذاك الي زوال
ما كان اخلقك بان تقدر بذرعك ، وتربع بذاك علي ظلعك

ما اخلقك اي ما اولاك يقال فلان خليق بكذا اي كانه مخلوق
فيه مجبول عليه • وتقدر بذرعك اي لقيس الامر بجهدك قبل
ان تفعله • والذرع الجهد • ومنه ضاق فلان ذرعا • واصل الذرع
بسط اليد كانه جهد في بسطها • وتربع علي ظلعك مثل للعرب
يضرب لمن يكلف نفسه مالا يقدر عليه • والظلع في البعير الغمز
في مشيه ويستعار لغيره • وربع اذا اقام فالمعني اقم علي ضعفك
وارفق بنفسك • وقال اخر قولهم اربع علي ظلعك اي علي قدر
قدرتك • ويقولون ايضا ارق علي ظلعك لان الراقي في جبل او سلم
الحاذا كان طالعا يرفق بنفسه • وقال اخر قولهم اربع علي ظلعك
اي احمل الحجر علي قدر جهدك فان الحجر يسمي ربيعه وهو قول
متفق

ظ تكون

ولا يكون براقش الدالة علي اهلها

هذا مثل يضرب لمن يفعل عملا يرجع ضرره عليه واختلفت الاقوال
فيه فقال قوم وهم الاكثر براقش اسم كلبة نبحت قوما قصدوا
الغارة علي قوم فخفي عليهم مكانهم فلما نبحت الكلبة عرفوهم
فاجتاحوهم فقالت العرب اشام من براقش وعلي اهلها تجني
براقش وقال ابو عمرو بن العلا براقش اسم امراة كانت لبعض
الملوك فساقوا الملك ثم استخلفها وكان لهم موضع اذا فزعوا
دخلوا فيه فاذا ابصره الجند اجتمعوا وان جوارها عبثن ليلة
فرغن فجاء الجند فلما اجتمعوا قال لها نصاحها ان رددتيهم
ولم تستعمليهم في شي ودخلت مرة اخري لم يحفروا فاموت
بهم فبنوا بناء دون دارها فلما جاء الملك سال عن البنا فحدثوه
بالقصة فقال علي قومها تجني براقش • وحكي الشرقي عن القران
حكاية اخري في هذا المعني وهي تقارب هذه الارجوزة ولكن
الاول اقرب الي المعني

وعنز السوء المستثيرة لحتفها

هذا ايضا مثل يضرب لمن يعين علي ضرر نفسه واصله ان رجلا
وجد عنزا فاراد ذبحها فلم يجد سكينا فبينما هو كذلك اذ بحثت

الشاة

الشاة بظلفها فاستثارت سكينا فذبحها بها

فما اراك الا سقط بك العشا علي سرحان

مثل يضرب لمن اراد امرا فوقع علي ضده واصله ان دابة خرجت تطلب
عشا فوجدها ذيب فاكلها وقيل رجل اعشي العين وقع علي ذيب فاكله
وعلي هذه الرواية يكون العشا مقصورا وقيل بل هو سرحان بن
قعنب اليربوعي كان فاتكا وحمي واديا فورد عوف الاسدي فقال
اشهد لا يمنعني سرحان رعي ابلي الليلة فرعي فمر به سرحان بن
قعنب فقتله فقال اخوه يخاطب زوجة الاسدي بهذه الابيات

ابلغ صبيحة ان راعي اهلها ، سقط العشا به علي سرحان
سقط العشاء به علي متقمر ، لم يبتئنه خوفا من الحدثان

لعله خوف فاعل يبتئنه

ويك لا بظبي اعفر

هو مثل يضرب للشماتة بالرجل يقول نزل به المكروه ولا نزل بظبي
يريد ان عنايتي بالظبي اشد من عنايتي به والاعفر الذي لونه لون
التراب وهو العفر وكذلك غزلان السهل وكانه خص الظبي بالداء لان
العشار والكسر سريعان اليه وقيل لانه ميتي اصابه داء مات سريعا
والمثل للفرزدق منظوم من ابيات يتعلق بها حكاية وذلك ان
الفرزدق كان قد هجا بني نهشل بابيات منها

لعمري لقد قل النهي في عديدكم ، بني نهشل مالومكم بقليل
ثم خرج سادات بني تميم وفيهم الحثات بن مشاجع عم الفرزدق الي
معاوية فوصلهم ونقص حثاثا فعاتبه فقال معاوية اني اشتريت
من القوم دينهم ووفرت عليك دينك قال فاشتر مني ديني ايضا
فالحقه بهم في الصلة فاقام يتجرها فظعن فمات فرجع معاوية فيما
اعطاه فحينئذ قال الفرزدق وهو اذ ذاك بالبصرة

ابوك وعمي يا معاوية اورثا ، تراثا فاولي بالتراث اقاربه
فما بال ميراث الحثات اكلته ، وميراث حرب جامد لك ذائبه
وكم من اب لي يا معاوي لم يكن ، ابوك الذي من عبد شمس تقاربه

ط يقاربه

فوجد النهشليون سبيلا فسعوا به الي زياد وقالوا هجا امير المومنين

فقال زياد لعريف بني تميم احضر قومك والفرزدق فيهم لياخذوا عطاهم فاحس الفرزدق بالشر فهرب ومازال يطوف حتي اتي المدينة عايذا بسعيد بن العاص فقال فيه من قصيدة منشدا

تري الغر الجحاجح من قريش ، اذا ما الامر في الحدثان عالا
قياما ينظرون الي سعيد ، كانهم يرون به الهلالا

فامنه سعيد فبلغ زيادا فقال لا والله لا ارضي عنه حتي ينشب في بني فقيم ثم قال مروان لم ترض ان نكون قعودا ننظر الي سعيد حتي جعلتنا قياما فقال انك منهم يا ابا عبد الفرزدق فقال انت القايل

هما دلياني من ثمانين قامة ، كما انقض بازا اقتم الريش كاسره
فقلت ارفعوا الاستار لا يشعروا بنا ، واقبلت في اعجاز ليل ابادره

فقال نعم قال انقول هذا بين ازواج رسول الله صلي الله عليه وسلم اخرج عن المدينة فاستجار بعبد الله بن جعفر ثم مات زياد فبلغ الفرزدق ان مسكينا الدارمي رثاه فقال ولم يكن هجا زيادا حتي مات خوفا منه

امسكين ابكي الله عينك انما ، جري دمعها في باطل متحدرا
بكيت امرا من اهل ميسان كافرا ، ككسري علي علاته او كقيصرا
اقول له لما اتاني نعيه ، به لا بظبي بالصريمة اعفرا

اعذرت ان اغنيت شيا واسمعت لو ناديت حيا

يعني بلغت العذر في نصيحتك ان قبلت مني وتركت التعرض الي واسمعتك ان كنت حيا تسمع وهذا نصف بيت من شعر عمرو بن معدي كرب ويروي لدريد بن الصمة وقد تقدم ذكرهما وهما

لقد اسمعت لو ناديت حيا ، ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نار نفخت بها اضاءت ، ولكن انت تنفخ في رماد

وبعض المتعصبين علي ابي العلا المعري يزعم انه خرج ليلة الي بعض مراقب موسي عليه السلام ورفع راسه الي السماء وقال يا رب كلمني فانا افصح من موسي قال ذلك مرارا فلم يجبه احد فانشد البيتين وذكر انهما من شعره والحكاية باطلة في حقه من وجوه متعددة

ان العصا

ان العصا قرعت لذي الحلم ، والشي تحقره وقد ينمي

قرعت له العصا مثل يضرب لمن ينصح وينبه علي ما هو اصلح وقوله ان العصا قرعت والشي تحقره مثلان في التحذير منظومان في قول الحارث بن وعلة اليشكري وقد قتل بعض سادات قومه اخاه فقال من ابيات حسنة في معناها وهي

اقتلت سادتنا بلا ترة ، الا لتوهن قوة العظم
ووطئتنا وطيا علي حنق ، وطي المقيد ثابت الهرم
وزعمت انا لا حلوم لنا ، ان العصا قرعت لذي الحلم
لا تامنن قوما ظلمتهم ، وبدأتهم بالشر والغشم
ان يابروا نخلا لغيرهم ، والشي تحقره وقد ينمي
الا نما لما تبيض بي ، وعضضت من نابي علي جذم
نرجو الاعادي ان اصالحها ، جهلا توهم صاحب الكلم
قومي هم قتلوا اميم اخي ، فاذا رميت يصيبني سهمي
ولين عفوت لاعفون جللا ، ولين اصبت لاوهنن عظمي

رواية ثابت الهرم

رواية والرغم

رواية سطوت

عامر بن الظرب

واختلف فيمن قرعت له العصا وضرب به المثل فقيل هو عامر بن الظرب ابن عباد اليشكري احد حكام العرب المشهورين وفيه يقول ذو الاصبع

ومنا حكم يقضي ، فلا يدفع ما يقضي

لعله يمضي

وهو اول من قضي في الخنثي وذلك انه اختصم اليه في رجل له ما للمراة وما للرجل ايجعل رجلا ام امراة فقال لهم انصرفوا عني حتي انظر في امري فما نزل بي مثلها فانصرفوا وبات ليلته ساهرا وكانت له جارية ترعي غنمه يقال لها سخيلة وكان يقول لها اذا سرحت بكرة عنه ضحيت يا سخيل فاذا راحت يقول مسيت يا سخيلا لانها كانت توخر حتي تسبق فلم يقل لها شيا ورات سهره وفكره فقالت له ما عراك فقال دعيني من شانك فاعادت عليه فقال ويلك انه اختصم الي في خنثي له ما للذكر وما للانثي في ميراثه اجعله امراة ام رجلا فقالت لا ابالك اقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل فقال لها مسي سخيل بعدها او ضحي فذهبت مثلا ثم خرج فقضي بالذي اشارت قال

السهيلي وهو حكم معمول به في الشرع من باب الاستدلال والعلامات
وله مثل في الشريعة قول الله تعالي وجاؤا علي قميصه بدم كذب
وجه الدلالة علي الكذب ان القميص لم يكن فيه خرق ولا اثر ثم ان
عامرا كبر وضعف حتي قال في شعره

اري شعرات علي حاجبي ، بيضا يتين جميعا توأما
اظل اهامي بهن الكلاب ، احسبهن صويحبا قياما

فقال له الثاني من ولده وقيل ابنته انك ربما اخطات في الحكم
فيحمل عنك قال فاجعلوا لي امارة انتبه بها حتي اعرف الصواب
فكان يجلس قدام بيته ويجلس ابنه في البيت ومعه عصا فاذا هفا
قرع جفنه فينتبه ويرجع الي الصواب فضرب به المثل وهو اول
من فعل ذلك وقيل هو شخص في زمن النعمان بن المنذر حذر
اخاه وذلك ان النعمان ارسل شخصا يرتاد الكلا فابطا فغضب
وعزم علي ان يباله اذا ورد فان قال خصبا قتله وان قال جدبا
قتله وعرف بذلك اخوه فقال للنعمان اتاذن لي ان انذره قال لا
قال فاشير اليه قال لا قال فاقرع له عصا قال اقرع فلما ورد
اخذ اخوه عصا من بعض جلسايه وقرع بها عصاه التي كانت
معه قرعا مختلفا الي ان فهم اخاه القصة فقال لما حمد خصبا
ولم اذم جدبا الارض مشكلة لا يقلها يعرف . ولا جدبها يوصف
رايدها واقف . ومنكرها عارف . فقال النعمان اولي لك بذلك
نجوت فنجا وقال اخوه

قرعت العصا حتي تبين صاحبي ، ولم تك لولا ذاك للقوم تقرع

وقيل المراد بقرع العصا قصة قصير لما كان مع جذيمة واقبلت
عساكر الزبا قال له اني متي انكرت القوم قرعت لك العصا وهي
فرس جذيمة التي لا تلحق فاركبها وانج فلما راي الشر قرعها بالسوط
فانف جذيمة من الهرب فركبها قصير ونجا عليها وضرب بذلك
المثل يعني لو كان لجذيمة حكم لركبها لكن القول الاول اشهر واحسن

وان بادرت بالندامه ورجعت علي نفسك بالملامة كنت

من الحماسه

قد

قد اشتريت العافية لك بالعافية منك

يعني ان ندمت علي ما اقدمت عليه وتركته ولمت نفسك بانقطاعك
عنا وارحتنا منك

وان قلت جعجعة ولا طحن ورب صلف تحت الراعدة

مثلان يضربان لمن يتوعد ولا يفعل والجعجعة صوت الرحا والطحن
الدقيق فعل بمعني مفعول كرجل وفرق والصلف قلة البركة والخير
ولذلك يقال الصلف يعني اصلف من ملح في ماء اي لا يبقي وسحاب
صلف اذا كان قليل الماء كثير الرعد والمعني انك متي قلت اني اتوعد
ولا افعل فستري ما يكون وانشدت تقول

لا يؤيسنك من مخدرة ، قول تغلظه وان جرحا

هذا البيت لبشار بن برد وقد ذكر وحدث ابو الشمقمق قال دخلت
عليه يوما وبين يديه ماية دينار فقال اتدري ما قصتها قلت لا قال بينا
انا اليوم جالس واذا بفتي من ذوي النعمة دخل علي فقال يا ابا
معاذ هذه ماية دينار نذرت اني ادفعها لك فتسلمها فقلت
ما سببها قال كنت قد هويت امراة وتعرضت لها فتغضبت علي
فاردت السلو فذكرت قولك

لا يؤيسنك من مخدرة ، قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الي مياسرة ، والصعب يمكن بعد ما جمحا

فصبرت فادركت مقصودي منها واليت علي نفسي ان احمل اليك
هذه الماية دينار

قعدت لما نهيت عنه . وراجعت ما استعفيت منه . بعثت من
يزعجك الي الخضراء دفعا . ويستحثك نحوها وكزا وصفعا

يعني انك ان لم تبال بتوعدي ولم تصدقه . وعاودت المراسلة بعثت
من يزعجك من مكانك . والازعاج عدم الاستقرار ومنه المراة
المزعاج التي لا تستقر في مكان . والخضراء ناحية المدرع من البلد
او اسم ضيعة والوكز مثل الدفع وهو ضرب الظهر مع الدفع وقيل
الضرب بمجتمع اليد علي الذقن

في البرهان اسم ما يرجي والفرق كالزرق
عبارة القاموس والماء صلف قليل الماء وسحاب صلف كثير الرعد قليل الماء وفي المثل ربما صلف كثير الرعد قليل الماء
عبارة الصحاح
يعني لعله محرف من الناسخ

لعله المزدرع

فاذا صرت عبث اكاروها بك • وتسلط نواطيرها عليك ،
الاكارون الزراعون كانه جمع اكر ماخوذ من الاكرة وهي الحفيرة
في الارض • والعبث ان يخلط بعمله لعبا ماخوذ من العبث وهو
طعام مخلوط • والسلاطة التمكن من القمر ومنه سمي السلطان
فمن قرعة معوجة تقوم في قفاك • ومن فجلة منتنة يرمي بها
، تحت خصاك ،
اي تضرب في القفا بالقرع المعوج الي ان يستقيم وهما مما لا يستقيم
فيكون كناية عن اتصال الضرب • والرمي بالفجل تحت الخصا
كناية عن استدخاله وفي نتنه استقذار للمفعول ،
ذلك بما قدمت يداك • لتذوق وبال امرك • وتري ميزان قدرك
يعني بما فعلت انت والعرب تقول هذا ما كسبت يداك وان لم
تكن اليد الفاعلة وانما يقصدون بذلك فعله • وعلي ذلك حمل
قوله تعالي لما خلقت بيدي علي بعض الوجوه • والذوق وجود
الطعم بالفم ونقل الي اختبار الشيء • ويستعمل في القليل والكثير
ولذلك ذكره الله تعالي في العذاب • والوبال الامر الثقيل الذي
يخاف ضرره ومنه طعام وبيل وكلا وبيل • والوبل هو المطر
الثقيل • والميزان معرفة مقدار الشيء واصله موزان فقلبت
الواو بالكسرة الي ما قبلها ،
فمن جهلت نفسه قدره ، راي غيره منه ما لا يري
هذا البيت من شعر المتنبي ختمت بذكره الرسالة لمناسبة ما قبله
وكذلك مذاهب اكثر البلغا في مقاطيع رسايلهم اما باية او مثل
بيت من الشعر يتمثلون به في معني ما هم فيه فيكون له مزية
ظاهرة ويجب ان يكون من احسن ما سمع وفي القصيدة التي
منها هذا البيت ابيات حسنة اذكرها جريا علي العادة في
الاستطراد بما ينطوي علي نكتة وفايدة فمنها قوله وقد خرج
هاربا من كافور الاخشيدي من مصر الي العراق يصف طريقه ،
فيالك ليلي علي اعكش ، احم البلاد خفي الصوا

ليلا

وردنا

، وردنا الرهيمة في جوزه ، وباقيه اكثر مما مضا ،
اعكش موضع • والاحم الاسود • والصوا العلامات في الطرق وهي
احجار توضع بعضها فوق بعض ليعرف بها الطريق • وفي الحديث ان
للاسلام صوا ومنارا • والرهيمة موضع • وجوزه عايد علي الليل
يعني نصفه اعترض قوم علي هذا اللفظ فقالوا اذا كان باقي الليل
اكثر مما مضي فلا يكون نصفه فقيل في الجواب وجهان احدهما انه
انما اراد بالنصف مدة الثلث الاوسط • والثاني ان الضمير في جوزه
عايد علي اعكش والرهيمة ما في وسطه وردوه وباقي الليل اكثر
مما مضي قال ،
، لتعلم مصر ومن بالعرا ، ق ومن بالعواصم اني الفتي ،
يعني بمن في مصر من فارقهم ومن بالعراق من هو قادم عليهم • ومن
بالعواصم سيف الدولة قال ،
، ومن يك قلب كقلبي له ، يشق الي العز قلب الثوا اي الهلاك
، وقد كنت احسب قبل الخصي ، ان الروس محل النهي ،
فلما نظرت الي عقله ، وجدت النهي كلها في الخصا
، وقد ضل قوم باصنامهم ، فاما بذق رياح فلا ،
يعني ان من اطاع كافورا فقد ضل بطاعة شيء اسود مملوء هوا ولم
يضل احد بمثل ذلك قال ،
، ومن جهلت نفسه قدره ، راي غيره منه ما لا يري ،
يعني من جهل قدر نفسه عرفه غيره بارتكاب القبايح التي لا ينتبه
لها ومن نوادر المتعصبين علي سرقات المتنبي قول احدهم انه سرق
هذا البيت من حكاية وهو ان قصارا كان يعمل علي شاطي نهر وكان
كل يوم يري كركيا يجيء فيلتقط من الحماة دودا ويقتصر في القوت
عليه فراي الكركي صقرا قد ارتفع في الجو وانقض علي حمامة فاصطادها
واكلها فقال الكركي ما لي لا اصطاد الطيور كما يصطاد هذا الصقر
وانا اكبر منه جسما فارتفع في الجو وانقض علي حمامة فاخطاء
وسقط في الحماة فتلطخ راسه وتلطخ ريشه ولم يمكنه ان يطير

WILLIAM
LON
EDIN

فاخذه الصياد ورجع الي منزله فاستقبله رجل فقال ما هذا
فقال كركي يتصقر فسمع المتنبي هذه الحكاية فاخذ منها معني
هذا البيت وهذا من نادر التعصب علي هذا الرجل الفاضل المحسود
تمت الرسالة وشرحها والدلالة ولمحها ولا ادعي فيها غير انتخاب
الاخبار واختيار المتمكن من النظام والنثار فاني اتيت بيوت
الاشعار من ابوابها وميزت ابكار الفقر من اترابها وعلي الجملة ففي
عواطف من عرضت عليه هذه النبذة ما يسر خلي ويثير املي
ويكثر قليلي ويرعي كل وقت رحلتي الشمالية بقبولي عطر
الله بذكره المشارق والمغارب وزين سماء المدح في مناقبه
بزينة الكواكب ولا اخلي ابواب نفعه وعلمه علي كلا الحالين من طالب

امين
امين

وصلي الله علي سيدنا محمد النبي الامي وعلي اله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا الي يوم
الدين والحمد لله
رب العالمين

وكان الفراغ من تعليق هذه النسخة المباركة في يوم الجمعة المبارك
الموافق لسابع جمادي الثاني من شهور سنة خمسين ومايتين والف
علي يد العبد الفقير الي ولاه محمد بن وفا الشافعي غفر الله له ولوالديه
وللمسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات
الاحياء منهم
والاموات
بمنه
وكرمه

WILLIAMS
LONDON
EDINB

WILLIAMS & NORGATE
LONDON &
EDINBURGH.

WILLIAMS & NORGATE
LONDON &
EDINBURGH.

WILLIAMS & NORGATE
LONDON &
EDINBURGH.

EBN ZAÏDOUN.